

اطیاف

ریپر ہابون

نوع العمل: مقالات

اسم العمل: أطيف

اسم المؤلف: ريبير هبون

الناشر: حروف منثورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى يوليو ٢٠١٧

تصميم الغلاف: أسماء الصخري الغرسي

تدقيق لغوي: الكاتب نفسه

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإلكتروني من

خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://herufmansoura2011.wix.com/ebook>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس

بوك من خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://facebook.com/herufmansoura>

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم و مقترحاتكم على الإيميل التالي:

Herufmansoura2011@gmail.com

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر
الإلكتروني ولا تتحمل أي مسؤولية اتجاه المحتوى الذي
يتحمل مسؤوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما
يشاء

مقالات

أطيف

ريير هبون

الفهرس

- الإهداء : ١٠
- هبون.. ملحمة الوجود المشتهى..... ١٠
- ابحار في مدار الحلم..... ١٤
- ذات حب ١٨
- مذكرات الجوع..... ٢٣
- وجع الكلمة..... ٢٥
- البكاء..... ٣١
- الجري هو الملاذ..... ٣٥
- سيمفونية الجنس الناقصة..... ٣٨
- الحب إرادة الجمال..... ٤٠
- الحرية..... ٤٢
- الحزن..... ٤٤
- الحنين..... ٤٧
- الخير..... ٥١
- الرفض..... ٥٤
- السعادة..... ٥٧

٦٠	الشتاء.....
٦٤	الصمت!
٦٧	العمر.....
٦٩	العناق.....
٧٢	الكآبة.....
٧٦	الهدوء.....
٨٠	الوجود.....
٨٥	ايقاع الحيرة.....
٩٣	أيها الظل.....
٩٨	تخبطات.....
١٠٤	تنافر.....
١١٠	إطلالة الروح.....
١١٤	جسد.....
١١٦	حوار بين غني وفقير.....
١١٩	صرخات.....
١٢٣	طموح امرأة عاشقة.....

١٢٥	عبور
١٢٩	فراغات
١٣١	نصوص قصيرة جداً
١٤٨	كلمة جديدة
١٥٢	ما قبل العودة
١٥٦	مفكرة عاشق من كوباني ١
١٥٨	منغصات
١٦٠	استراحة فرح
١٦٤	نداءات امرأة
١٦٨	نداءات مجنونين
١٧٥	نسيان
١٧٧	نقص
١٨٣	هاجس الغد
١٨٧	وقفات اعتبار
١٩٠	ومضة ضجيج
١٩٣	هواجس قلب

١٩٩ موت
٢٠١ شيء يشبه الحلم
٢٠٦ تلميذ الجحيم
٢١٢ شريط دخان لامرأة غيمية
٢١٦ سماء الفرحة
٢٢٦ ذات جنون
	قراءة نقدية في النظرة الاسلاموية لدى الكاتب وحيد راغب
٢٦٤
٢٧١ مفهوم الإرادة والتحرر في فكر البارزاني
٢٨٠ المنهج المعرفي في كتاب (الأمير) لنيقولا ميكافيلي
٢٩١ التساؤل في حضرة الذاكرة
	تأملات نقدية في عوالم الروائي والمسرحي راهيم حساوي
٣٠١
٣٣٥ رواية (الشاهدات رأساً على عقب)
٣٥٠ دراسة حول قصة الطوفان الأسود للقصص مامد شيخو
	البعد الملحمي في مجموعة * إلا إليك * للشاعر محمد بشير
٣٦٥ دحدوح

- دلالات الرمز في أدب الشاعر أدهم الدمشقي..... ٣٧٣
- رمزية اللغة في أدب الشاعرة مرشدة جاويش..... ٣٨١
- عذوبة النص الشعري في أدب الشاعرة غزال ابراهيم خضر
٣٩٧
- منهج الحكمة عند الأديبين *لقمان محمود* و*وحيد راغب*
٤٠٢
- سيرة ذاتية للكاتب..... ٤١٠

الإهداء :

لحارسة الخلود

واهبة النور الشقي

للمرأة الودود

رسولة الشفق البهي

مَلَكُ شاهين

هبون..ملحمة الوجود المشتهى

أكتب

بشغف كل الكتّاب التواقين لابتداع آية من البلاغة

أسمى، ينقشونها على حافة الوجد الثقيل، وهو يمر
بوجودية عابرة في أزقة المعنى، ألفظ رحلة الألف ميل،
حينما أكتب عن امرأة باتت لي المركز الشاهق، تلتف حولها

أحلامي الأولى

والأخيرة، المرأة
الوطن، الذاكرة

المركز الشاهق، تلتف حولها أحلامي
الأولى والأخيرة، المرأة الوطن، الذاكرة
، الوعاء الأنيق

، الوعاء الأنيق

الذي يحتوي كل المتضادات، كل آلام الحياة وآمالها، وأنا
أحتمي بنظرات أسرة تمتدح في الحياة رغم مأساتها، حيث
سنكل أخيراً بمكان يأوي موتنا دون استحياء من إرادتنا
وكبرياننا الذي تحدينا فيه الفناء، بكافة شخوصه وملامحه
الرقطاء، لا أمل من التحدث عن عشقي لك ..، الروح التي
عانقتني بكل كبرياء، ألقنتني في نعيم الحنين والأمل الذي لا
يبرح المخيلة كونها تحتوي في أسرارها ضحكات الطفولة
وعناوينها البراقة، حيث الكتابة تعبير عن ازدحام عميق
لعدة من تساؤلات، تنتاب المخيلة والحواس بكل معالم

الحنين الأبيض ، ترسمنا بحنو لتتقشنا على لوح مزركش
حالم، بكل طقوسنا المتممة لجمال الطبيعة في أوج صيرورة
الافتتان ، تلك الكلمة ، تدمن الصمت حتى الثمالة ، لكنها
بلحظة تفرج عن ألوف الحروف من زنزانتها العميقة
المغبرة ، عندئذ يبان الحب ملتفاً بالضوء الكثيف ليخرج بعد
صمت عنيد.. ، فاتحاً ذراعيه لأحلامي وهي تبصر الجمال
طريد الإهمال ، ولا أحسبني في هذه اللحظة ، إلا متبصراً كل
وهلةٍ مليئة بخزف اللحظة المشتهاة ، لا تحتمل الطيش
البارد ، أو العبوس الضخم الذي يعربد في الملامح العاقرة ،
تخفي في متاهها العبث الرخيص..، حالماً يمشي ذلك الحلم ،
متربصاً بالخيبة ، كامناً في لوعة الشوق الذي أحمله فيك،
لنهاية الحياة والعالم ،إني العابر كالظلال ، ساخراً من حتفي
المحتوم ،معلناً خلود الحقيقة التي أبصر فيها نفسي وما
عداه هو الوهم الذي لا يبرحنا، بل يسكننا ونسكنه ، ولكن
قلما في حياتنا نرتهن اللحظة قدسية ، كاللحظة التي فيها
أكتب لك ،أدمن الحب ، كما الفكر ، كلاهما عزاء أكيد لنفس
حالمة تتوق دوماً للتماهي مع الجمال حيث الخلاص المعلن،
في جبين الوقت أنقش الحرف في موطن الروح ، حيث

أنغمس في طيفك الممتلئ بالشعاع ، أعوم في مياه المواقف
الحانية ، وفي كل ثانية أغمس داخلي في حدائق الألفة ،
أمتحن اللغة في مدى مواكبتها لرهبة النفس في البوح ، عالم
من الأغنيات يستوطنني في تلك اللحظة المحتمية بكل
امتشاق الإحساس وخلوده في قاع التأمل ، ينتمي لكل نفس
هادئ ، عابر

أكتب لك ، أدمن الحب ، كما الفكر ، كلاهما
عزاء أكيد لنفس حالمة تتوق دوماً
للتماهي مع الجمال حيث الخلاص المعلن
المعنى ، للوصول
لذلك الساحل المخضوضر والمعشوشب ، لست أبهاً للساعة
التي ألتقي فيها بنظير البرد ، لست أبهاً للياقات المتعبة
المتصببة بعرق الفوضويين ، أستحم في كل خضرة فائحة
في جنان صدرك ، لأخرج كائناً ضوئياً يمد ألوانه الجديدة
لساحات السماء الرحبة ، أرسم العمر ، شهيقاً من بنفسج
وزفيراً من أنهار الجبال ، أكتب ، لأكون لائقاً بتأمل أجمل
الصفات الرائقة في حضرة ارتفاع الجبل ، وخشوع الوادي ،
يدنو النسيم الوعر عبر متاهتي ، يحتمي بخلود النبض ،
يعلن في كل لحظة صيرورة العشق الذي لا ينقطع ، بل يبقى

لائذاً بكل ناي ، أو بزق ، ينقضُّ على السكون المريب ، وفق
آلية تعتمد على التروي في كتابة نشيد الماء ، أزرقُ ذلك
الموج حين يكتوي بحرقتي ، يعبر تائهاً ، ينشد خطوك
المتعب في كل سفح وعر من سفوح وطني الذي يعتصر
أسى ، حيث يشبهني ذلك العالم الغائر وجعاً ، حينما يتسرب
من أنابيب الدمع مثل أو شام مائية، تحتكر الحزن الأسطوري
..

ابحار في مدار الحلم

أيها

العالم الدائري الغاضب من ألوانه..، ازرع شتائل عنفك

في خدود المتعبين ، كي يثوروا بقوة على صولجانك
الحقير!!، ليست للروح إلا ألوانها النيرة التي تعشق التحليق
في الأجواء، فهي تطلق صهيلها لمسافات وأبعاد تليق
بسماتها الرائعة ، العالم حزن وسطه صمت مدقع ، هادئ لا
ينقطع صداه

يثقب المطر دون

رصاص، العالم

درب يقرر

الانتهاه

العالم حزن وسطه صمت مدقع ، هادئ لا

ينقطع صداه يثقب المطر دون رصاص،

العالم درب يقرر الانتهاه وعلاماته في

جبين الجائعين

وعلاماته في جبين الجائعين والمتخمين بالموت حتى
النخاع..، العالم شتاء طويل روسي الصنع يدك شوارع مخيم
اليرموك من جذوره وحتى نهاية أطرافه..، وطائر الحنين
مسلوخ من يوم أن انتعل قفاز حنينه المثقوب وخرج في
جنازة السوريين ممزقاً معطفه الرمادي غضباً حتى الجنون
وسط برد وثلج معتوهين، العالم درب مليء بحواجز لأمرء
الحرب ، والرجوع إلى الوطن هو اللغز غير المعن
..، أستيقظ عشقاً من سبات ذلك النوم الثقيل ، راح يطارد

مدائني المعانية من خضوع القلب للأحقاد.، أستيقظ حريقاً
من كتل الجليد ، تفكر باستمرار أن تجعلني تمثالاً مغمى
يعاني من هشيم لا يتحرك.، أستيقظ جوعاً من تخمة الموت ،
من لعنة الوجع من دقيقة حب طويلة تسافر نحو مدينة
الرحيل.، ونسيم الصباح ينثر غيومه النحيلة على مرأى
القمر ، راح يرضع من حليب الغيمات التي تناثرت والتصقت
بجنوع الأشجار وأوراق الورود..، والوجود رغماً عن تآكله
يعزف لنا من جرس الإنذار أغنية العودة للرشد قبل فوات
الآوان، وأصابع أقدامنا تتحسس الطرقات بحثاً عن قلوب
مؤمنة تدين بالحب وتتنمي للوجود لأجل دوام المعرفة، أكتب
عن إحياء الألم بين ثنايا الإبتسامة العريضة متناولاً قضية
الحب في مدائن الصخب لاستجرار أي معنى خفي ، يعربد
هرباً أو تيهاً في ساحة الصبر العبثية..، أتناول سرد تفاصيلها
في الملامح فيتوقف تأملي فجأة، أحاول أن أصحو من هذا
الشroud المرعب الذي أطبق عينيه من هول الصدمة، وقد أثار
الخيال في هاجسي فكرة حية خرجت كتظاهرة مقشعة من
ذهني فأثارت فقاعات الحيرة بوجهي...، آه ياهتافات الحنين ،
وقد عبرت أسراب الهموم بين أحزان الباب المغلق، وهربت

عصافير الضياء خلفي، تركت أمانيتها ملقاة على شفتي ،
استسلمت لنعاق الغربان ، أخذت ترسم لوحاتها الحزينة على
مدار حلم اغتيل بذاكرتي..، رحلت أفتش عن سعادة خارج
مستنقع الغبار وتفاؤلاته المرعبة، أتابع نبض قلبي مفتشاً
عن حبيبة أضعتها عندما عرفتها، ربما حدث خطأ ما ،أو
إنني أضعت الهدف والنتيجة كانت مبهمة وغير متوقعة،

عندما تستدير بنا

الجهات يحدث
معنا مثل

في هاجسي فكرة حية خرجت كظاهرة
مقشعة من ذهني فأثارت فقاعات الحيرة
بوجهي

هذا..، عندما

يقترّب الوهم تجاهنا ليمحو ظلال الحقيقة ، يكتب الموت آخر
ما تقوله الحياة لنا، فنحن نحتضر غياباً ، نفكر بساعات
العزلة ، تتصدر هواجسنا لنبدو صامتين في حضرة الرهبة
وغائبين عن النور في لحظات استنباطنا للفرع ..، مع ذلك
الحلم يمثل المنقذ الوحيد لنا ، الطارق باب الضياء ليخرجنا
من صيرورة عدمية حتمية ننتقل بها من الحياة إلى الموت،
ومن الموت إلى الحياة ، والحياة لا تتلاشى مادامت الحركة

..

ذات حب

أعتقد

أن المقعد الذي جلسنا عليه يحنُّ لعودتنا بعد هذا
البعد ، هل سنعيد للشتاء قافلته الضائعة في زحمة الجهات ،
ما رأيك؟! لو ابتكرنا مشاهد عناقنا من قعر الجحيم!!؟،
عينك وطن العصافير المذبوحة فوق الغمام، لم يتركوا
الوطن إلا وجعلوه كعينيك مذبوحاً بين أعمدة الحطام، وقد
سلبوا من فيئ

مدافئ العودة ،

ولم يبقوا غير
فتات الجوعى

لم يتركوا الوطن إلا وجعلوه كعينيك
مذبوحاً بين أعمدة الحطام، وقد سلبوا من
فيئ مدافئ العودة

رغيفاً لأحفاد المتخمين..، أنت والوطن شاهدان لم يريا
شيء، وقد أدمنت موتكما ولم أزل حياً، فيك كل حكايا الجرح
العنيد لو تعلمين، فتشت فيك عن معنى لصلاة الناجين من
غرق الباخرة، ولم أزل أفتش عن مكان الدفاء، بين
الرسائل التي ابتلعها حوت البحر، بين الدفاتر العتيقة
الغائصة في الوحل، لم ينته البحث، كأن قدراً أبلهاً تسلل من
براشن الغيب إلي، وقد أغوتني فضائل القدر حين صوب
بندقيته صوبك..، نعيد نقش حروف اسمنا على جدار الحديقة
، على أشجارنا لتكون شاهدة على حبنا مخلصاً لأسرارنا

للأبد..، الحب أرغم الفراشات والأحجار والزهور والأغاني
على الخضوع لإرادة البقاء والحرية..، النداء في مملكتنا
وعد ضائعٌ يحمل في طياته خيبة الجمال ..، الرجوع عن
الوعد في شرعة العاشقين هو بمثابة نكران الله لمريديه.. أما
الشعور بالخوف والتردد ، هو سقوط للحب على عتبات
التخلف والرضوخ..، اضغطي على جراحي لأشعر بالألم فما
جدوى الحب لو لم أشعر بالألم ، أريد أن تكون كلماتي غائبة
عن الوضوح ، لتكون غامضة مثلك تماماً لأشعر بمدى
عبقرية الرمز وتحديه لكل ما هو واقعي مفهوم وبسيط وبيّن،
لكنني أفكر بها كلما استنشقتك وانحنيت لشغرك لأجل
قبلة..، لم أعد أرغب بعودة الطيور المهاجرة لأعشاشها كي
لا يموت فيها الشعور بالحب والألم ، أريدها أن تهاجر دائماً
، فقد شبعنا من الركون والجلوس وراء الستائر..، ما تزال
الحيرة تقتلع السكون من جذوره المتصلة بنا، لا تزال الغرابة
تدور في أرجائنا فتجعلنا كالدمى المتحركة نختلس النظر
فيها من خلال النظر لذواتنا لحظة اكتئاب!، للألم ميثاق خالد
يفتح لنا الجرح الخالد!، تهبني الوحدة ذاتاً جديدة لا تتقبل
المألوف، تهبني أشجاراً بحجم الهواجس ورياحاً تعتقل

سكون الليل المريب، ما أذَّ هدوعي عندما تقتحمني الأخيلات
فتهتف لي أحزاني وتدعوني للاستيقاظ من ضجري، كيف
يمكن للحيرة أن تكتب سيرتي، كيف يمكن للعممة أن تكتب
عن رياحي وعن فوضى ما أحسه وما أشعر به ، الولاء
للعمة إنها مهد تصوراتنا ، تستولي على شقائنا المتيبس،
وتداهم شتى أحاسيسي لتولد من تضاريسها الحالكة ذكرى

امرأة حزينة

وصامته ..، ذاك

الحب الغامض

الذي ينتابنا في

تهبني الوحدة ذاتاً جديدة لا تتقبل
المألوف، تهبني أشجاراً بحجم الهواجس
ورياحاً تعتقل سكون الليل المريب

زمن النسيان كيف له أن يهدأ...!!، هو حب عنيد غريب
الطباع يعلمنا البكاء رغم جفاف الأحداق ويسير كالنمل
الأسود على دفاترنا ويتسلل بين شقوق الجدران الساخنة
كقلوبنا المتعبة في آخر المحطات الوداعية الوداعة، لكل
الأشياء حريتها في الولوج لقيعان التساؤل لكل الأطياف
رغبتها في التحرر من أوهام البشر وذاكرتهم، وللفصول
الأربعة حريتها في إنجاب فصول جديدة من تلقاء رغبتها،
ولهذا السواد اتساع وهمي ورحابة متسخة يبيع الكآبة

ورغبة مديدة في غزو الأعماق..، ولكي تولد الذاكرة العاشقة
كم تحتاج لتترسخ رغم طغيان الوقت، ولكي تجد الأحلام
مقاعد المخصصة في مفاضلة التقدم لطلب الحياة أين
ستختبأ ساعة الانفجارات الطويلة الأمد، كي تجد الطيور
أعشاشها بعيداً عن موطن الأفاعي كيف يمكنها أن تتأهب
لاجتياح الشمس كي تأخذ كبريائها من هذا الفضاء، كيف
بإمكان الأطفال أن يطاردوا شبح الحروب والمجاعات، وهم
غارقون ومحاصرون بالوحل في طرق المخبئات!!، كيف
يمكن للعالم أن يستقبل من قطاع الخوف والإرهاب، كيف
يمكن للحب أن يكتب سيرته النزيهة مع الإنسان دون أن
يكون بحاجة لأي قلم...، لتساؤلاتنا طموحات، ولهاجسنا
أطماع..، التساؤلات أكبر منا لا لرغبتها في العثور عن
إجابات إذ سرعان ما تتحول الإجابات لذرائع للكسل حين يتم
اقتناصها بسهولة!!!

-٢٠٠٧م

مذكرات الجوع..

تطالبني الغرابة بالوضوح..!، وحدها تجيد التصلُّ من

أي حالة انتابتي بفضلها، القلب أمضى بحثه بمشقة عن
خيطة بقاء أو ابرة حب في كومة قش، لم يجد بالنتيجة حتى
نبضاته!!، المعذر

المعذرة من هذا المدى الحائر كم يبحث
هو ذا الآخر عن معنى لاتساعه دون
جدو حينما أكتب عن امرأة باتت لي
قاسية بالفعل

كهذا الواقع المتخم بالكسل والصداع، المعذرة من هذا المدى
الحائر كم يبحث هو ذا الآخر عن معنى لاتساعه دون
جدوى، عود الكبريت ما يلبث أن يشتعل كلما رأى سيكارة
فاخرة تتعري في حضرته يتمنى لو يعثر على فرصة اشتعال
جديدة ووحيدة يتخلص بها من فم آخر شخص يتداول التبغ
في كوكب الأرض، الجوع أخذ يكتب مذكراته في داخلنا، بدأ
يقرفص على أرصفة الانتظار فاتحاً فمه الفارغ يحاول ترميم
رخامات الشارع المتخم باللعب الجاف الذي ما عاد
يسيل!، الجوع المستدير كطاولة مستديرة في اجتماع طويل،

مشكلة الغذاء تتجسد في خارطة رأس برنارد شو^١ الأصل ،
والكثيف اللحية، أصبح الجوعى رديئين فاقدين لللباقة
معتوهين كياقات رجال الأعمال..، في كل زاوية من زوايا
الحاويات يتجول بدر شاعر السياب^٢ برفقة عزيز نيسن^٣
باحثين عن سبب وجيه لمشكلة الجوع، لينزلقا بقشرة موز
على أحد الطرق المؤدية لبركة ، تجمعت فيها دموع البغايا
وفتيان الشوارع!!!، الأشباح البليدة لا تفقه ثمرات العاهرات
قرب البورصات، وكذلك لا تقترب من أماكن لعب القمار
وكذلك أماكن الاجتماعات المالية لاعتقادها أنها أماكن
مسكونة..، فقط تأنس الأشباح بزيارة الدور الخربة
والمهجورة حيث تلتقي ظلالها، هذا الجوع عازم عن التحدث
عن -عروة بن الورد - كيف كان تلميذاً نجيباً له، وعن -
الشنفرى-^٤ كيف كان ينام بجوع، عبر هذا الهواء المنزوي
في جبين الاختناق، أروي حكاية ذلك الجوع واحتضاره في
غرف الإنعاش... ١٥-٦- حزيران- ٢٠١٠

^١ برنارد شو: جورج برنارد شو (بالإنجليزية: George Bernard Shaw) (ولد ٢٦ يوليو ١٨٥٦ - توفي ٢ نوفمبر ١٩٥٠)، مؤلف أيرلندي شهير

^٢ بدر شاعر السياب: ولد في محافظة البصرة في جنوب العراق (٢٥ ديسمبر ١٩٢٦ - ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤)، شاعر عراقي

^٣ عزيز نيسن: (١٩١٥ - ١٩٩٥) اسمه الحقيقي محمد نصرت نيسن من مواليد تركيا عام ١٩١٥ في جزيرة قرب استانبول

^٤ عروة بن الورد بن زيد العبيسي: (توفي ١٥ ق.هـ/٦٠٧ م)، شاعر من عيس من شعراء الجاهلية

^٥ الشنفرى: (توفي نحو ٧٠ ق هـ = ٥٢٥م) ثابت بن أواس (وليس اوس) الأزدي (اواس ابن من ابناء حجر بن الهنوء الازد) ، شاعر جاهلي

وجع الكلمة

إنه ذلك الألم الغارق بالحركة ، يقتتل نشوة وجحيماً فينا

ويتلاعب بهوائنا، يذرف تعاويد الشقاء من أحداق كلماتنا،

هكذا يفكر التعب

، فالعبق يخفي ويبيدي السكوت مراراً على
غير هدى ساعة قول الحقيقة
بتمثيل الوجع في
مساحات

الشروود، وراء ذلك الورم الدفين في الذاكرة تتجه أحلامنا ،

تومض من الضوء قناديل الرجاء، لتبدد جغرافيا السكينة ،

فالعبق يخفي ويبيدي السكوت مراراً على غير هدى ساعة

قول الحقيقة ،الجمر يتثاءب كثيراً في دقائق الصبر، طلباً

لنور قيل بأنه سيأتي قريباً..،للموسيقا زوابع دفينة في

مساحات شعورنا ، إنها تفصلنا عن أهوائنا عن قيم الغرور

والإشباع من عطر المعاناة ،هواء الشروق ينبعث من دجي

ذلك الوعد الغائب،أحداق سكرانة تتمايل في ملاهي الرقص

والجسد الملتذ بموته...،أدرك خفة دم هذا العرق القدر، وتلك

الرطوبة الشبقة أسفل الصرة، أستجمع رقائق المستحيل كي

أظهرها ساعة اللقاء الحر..، لتلك الأنوثة الطفلة مذاق
الليمون في أوج نضجه وسلاسة الدم في تخثره وامتزاج
الفواكه مع عصير الفريز الشهوي، لمن يدرك لوعة الشجن
ساعة مغيب الشمس له أكتب هذا المساء، لمن يدرك آهة
الحب في لحظات متأخرة ، أدعوه إلى فئجان من الندم
الخفيف ، لمن تدرك انها في المكان غير المناسب والزمان
غير المتفائل لترقص لوحدها قليلاً في قاعة الانتظار ببيتها
ولتحتفظ ببكارة قلبها قدر الإمكان حتى آتي بلباس فكرة
خلاص بذنها!!، فراشات السماء تتراقص على جيبني
عندما يداهمني النعاس، يأخذ من ابتسامتي رشوة ويسألني
كثيراً، يقتفي أجوبتي التي ابتلعها تمساح الوقت المتأخر، ما
أجمل أن أتبع كلماتي مثل لص حانق، كراعٍ يلحق قطيعه
البعيد عنه، وكأني أحمل هتافات طفولتي ، تحولت لغيوم
بيضاء في السماء تحلق بينها حمامات فضية في مشهد
يشبه زفاف الحياة، وكأني عندئذ مجرد عيان ترقبان وقلب
يرقب سماع خبر، تُرى، أيُّ خبر!!؟؟، آه!!!، كم أنا مندهش
لرؤية السلاسل الغارقة بالصدأ، تعتقل النفس المفعمة
بالحرية ، المسكونة في عرش الغيب..، كم أنا متعب كهذا

القلم ، راح ينهشه الغياب دون وازع على سطح الورقة
الحبلى ، ينتابها حمى البياض، داخل الأرق
المتعب..، الآخرون لهم أعبائهم ، هو اجسهم التي تتعدى
مساحة الحلم، مثقل أنا بالكآبة ، بهجرة الابتسامة بعيداً عن
مرافئ الحيرة والكآبة العمياء، جوعي يمتد للغبار، هو جوع

القلب لرائحة

القلب المبعد

النازح وراء

أوهام لم تعد

تُصدّق..، عبر

أتسرب للأعماق، أجتُرّ معاناة بحر متجمد
، نُحت من جسدك، وعُبد من اسفلت
الضجر، سعالي يخنقني ويقبض بكفيه
الكبيريتين حنجرتي

نوافذ الصمت أرمق حديثك الهادئ، أعزف سيمفونية
الانتظار، أقتفي نظراتك وقلادتك ، تسترخي على صدرك،
بدفء .. أتسرب للأعماق، أجتُرّ معاناة بحر متجمد ، نُحت
من جسدك، وعُبد من اسفلت الضجر، سعالي يخنقني
ويقبض بكفيه الكبيريتين حنجرتي.، أحلم كما لو كنت إبلسياً
بإخضاع آدم كلياً، وتبديل عقل الله، وجعله يوافق على التنحي
عن عرش مهمل، منذ هابيل وقابيل¹، أنزرع في عقلك
شيطاناً ملاكاً يقضم التفاحة ، تفاحة حواء بكل شراهة، آه كم

¹ هابيل وقابيل: شخصيتان ذكرتا في العهد القديم، وهما أول ابنين لآدم وحواء

أنا مندهش لرؤية الحرائق الغارقة بالألم في عينيك، كم متعب
كهذه النبضة الحبلية ، تضج بأرق المعذبين الذين يسكنون
قمم أحلامهم الخائبة، مثقل بالكآبة وهجرة الإبتسامة بعيداً
نحو مرافئ الحيرة والكآبة العمياء..، لموسيقى الانتظار
شكل صوتك الذي ينتظر هو الآخر ، أنت كقلادة ضائعة في
أعماق بحر ضائع كالجغرافيا، أصابني الحب كجائحة الحمى
وأنت كنبعة الموت لا تشبهين سوى الانتقال من واقع إلى
واقع..، أحلم كما لو كنت ماء ، لعشق حاد، ورغبة في
مضاجعة النار، وهي تغفر للشقاء نزواته، وتقفز كجمرات
فوق براكين الاشتهاء..، هذه كآبتي تنتظر لوحدها ،
بأحلامها، تنتصب ألفاً ولا تتعري لأحد..، جراح غائرة تتفتح
كقرنفلة أصابها الجنون النازف كطلقة نازفة شاركت في
مراسيم النزيف البشري، لجرحك أيتها السماء حكاية طويلة
، لا ترتو من ملامسة الروح وهي تسيل حول موانئ الرغبة
المتلاشية..، لأرق الحياة شكل الصدى وقت ترنو ، لمحيطات
الحزن الذي ينمو في الداخل الذي يختزن ولا يختزل الوجع ،
فوحدها أحلامنا الأولى لا تخش البرد ولا الهجير، هي
كالصدي وحدها تندبنا ، حين نشعر أن كل ما حولنا ذاهب

وزائل، كم أنا غاضب كهذه الروح حين تحتضر اشتعالاً فوق
أمنيات تستعبدنا، توظف فينا من جديد أسارير الدهشة
وبرودة أجوائه في توغلها لنار نزيقنا، تخدشنا ممرات
الجراحات الخالية من البشر الحساسين، ترشف فينا رهافة
الصمت الطويل، والأمنيات الساخرة ، السائرة نحو قاع
التلاشي وجدرانه

المتداعية على
حبنا المتكوم مثل
عقرب كسيح في

كم أنا غاضب كهذه الروح حين تحتضر
اشتعالاً فوق أمنيات تستعبدنا، توظف فينا
من جديد أسارير الدهشة وبرودة أجوائه

زاوية ، كم تكتبنا السنوات على جبينها وتلعن تجاعيدنا التي
تتسول الصبا دون معنى، تتوب الذكريات أخيراً أمام الحب ،
وتعلن عن تجريدنا من بكاءاتنا القديمة ، نتيجة إهمالنا
لأنفسنا، نحن بالنسبة لها مجرد أرقام وطلاسم فبدأت تكتب
أسمائنا وعناوين روحنا على هوامش الجرائد التي مصيرها
تحت آواني المربي والمخل..، تثبت لنا أننا لم نعد من
يستحق الذاكرة والتاريخ، إن الكتابة في الفضاء تثبت لنا
صدق رؤيانا المبكرة ، وطفولتنا عاشت متأملة السماء ،
للتخلص من تشعبات الحياة وحكمتها المستعصية، فالصفحة

الكبرى في الفضاء الأعلى تروق لها فيوضات همومنا،
الهموم تتسلقنا، تكتب أسمائنا على صفحاتها، فالنزيف الحاد
المستعر يطوقنا ، والرئة الجريحة تكتب بوعي عن تفاصيل
جريان الدم في أحداق الغارقين بالوجع اليومي، وفي داخل
هذه الذات التي تفسخت حيرة وضياح نحو الطموح والتحليق
إلى النور، رغبة في تسلق الأعالي لإرضاء الروح وتطلعاتها
التي تسمو إلى الأعلى، وتتشبث بالإرتفاع الشاهق ، تلك
القمم التي تمتطي الطهارة الصافية وجنون الشلالات نحو
المصب.، الوجع العميق يشردني، يقتتل في داخلي..، كم انا
كتلك النوارس ، أحلم بامتلاك البحر ، أفكر بامتلاك الأنثى
التي لم تكتشف، وبقيت فكرة ، لاحتراقي أيها البحر تكون
لصيرورة جديدة وحالمة بالرؤى الجديدة عن الغد، لاحتراقي
أنين صارخ بالإثارة عبر تساقط الدموع..

البكاء..

نشوة الحزن الباردة تتمدد في أوردتنا من خلال جاذبية

الحياة ، تلمح فينا الدفاء وروعة البوح بنغمات الأنين

المحدقة في ثنايا

الحلم، حيث

ترتفع حنجرتنا

في الغناء ،إنها

ترتفع حنجرتنا في الغناء ،إنها توقن
الحياة ، وتدفعنا لعزف جوقات اليقين في
مدار العتمة والتغريد الغاضب

توقن الحياة ، وتدفعنا لعزف جوقات اليقين في مدار العتمة

والتغريد الغاضب، يتحدى البكاء فينا وهج الابتهاال في

الأرواح التي تصمد أمام نزيف الطاقة المتصاعدة خارج

صدى الكهوف، وتتوقد الأغاني الجبلية في حنين عوالمنا

بديمومة مطلقة ، نحن لا نعيش هلع الهاربين من حقائقهم

التي تصدم، ونعاني قسوة الكبت، جحيم الصمت وتخاذل

اليأس في بلوغه قمة التيه..، البكاء انطلاقة للعمر من

فوضى التبعية الرخيصة ونشوة المسافرين أمام الطرقات

الحزينة ، خلف نعش الذاكرة المقعدة وصعوبة الذكريات

المحرقة..، يحرك الحزن فينا نسيج حيرتنا من خلال انغماسه في ازدحامات التأوه ،ورغبة من تعايش مع الألوان التي تتآكل في أحداقنا ، وصور الغبار الملونة، دموعنا الفارة من أحداقنا عند اشتباك المطر مع الأرض، إشارات الاستفهام ، تواكبها نظراتنا المستعجلة ، والمستيقظة من سبات الصدمة الموحشة المتصاعدة ، حيث تبقى لاستغاثة الامل القرار الأخير في إبقائنا مع الحب لإشعار غير معلوم، وتبقى قطرات المطر مسترخية في خدودنا المترعة بالطفولة المنغمسة بحساء الشتاء القارس، نستفيق من قهر دخل في غيبوبة ، نهزأ من ركام الألم بهمس العشق البطيء، ونحضن المدى مبتسمين وحالمين ، بلا خوف من العتمة ، نوقن بالورد العاشق فسحة اللقاء الأكيدة، نطلُّ كنغم بارد غادر سيقان الزوايا المتعبة ، وأعبر بعمق الظلام ساخراً من حكمته ، مشفقاً عليه وأستسلم للهيام المنقطع، وألحظ خبث انتظاري قرب أبواب المطر، وعلى مفترقات الترجم أشد صبري ، آخذاً من سوسنة حجلاً ومن غصن حمامة ، ومن وعد شفقة ، وأنفض عن جبيني زوابع الوداع من خلال اتكائي بالقرب من مكنسة لمستخدم مدرستنا الابتدائية

،أرادف كل نشيد لم أحفظه في حينها ، وأودع السبورة
والطباشير وحرف الباء وسط الكلمة ، والتاء آخر الكلمة ، لا
لعنجهية الوقوف قرب الأبواب الصداة ولا لغطرسة التأتأة
التي تعنّف كثيراً المعنى واللغة، وأسافر في بقاع السمو ،
تاركاً قلمي يسجد لمداده ، وأنسكب كشلال سها عن مصبه ،

فارتمى في

ذراعي كهف يمد
دهاليزه وأنفاقه
باتجاه الريح،

، أراجع فرحاً موجلاً وأقعد في الظهيرة
راسماً على طاولتي خارطة الهروب من
مأزق مبهم

أقع في دقائق اختناقي ، فائحاً كأريج متعب وذاهل من أمس
غضبان، أشم ملاذي في أقاحي الحياة ولا أسئم من تقبيل
عجريتني ، متعبة النهدين، أسير لأردد مزامير الحنجرة
الهائمة في تقبيل فوهة الناي ، أراجع فرحاً موجلاً وأقعد في
الظهيرة راسماً على طاولتي خارطة الهروب من مأزق
مبهم..، البكاء إمام بعيد وعميق لواقع حاد المزاج لا روح له
وضرورة للتواصل مع الأرواح الهائمة في إحساس الحياة
حيث تكمن جدلية النفس في تأبطها للسؤال الصعب ، حيث
الأمنيات الباهرة ، والوعود المتفجرة ، من بصيرة توقن

جيداً التأمل بعيداً ، تنكمش في حزن الأمل المتأصل في
جذور الأشجار والأزهار ، تتقبض أرواحنا في حضرة الفرع
، تتبسط في سهل شاسع يحمل طاقات النور الكثيفة ،
ننهض ، ننتفض من الغبار ، من هياكل الصمت، نوذع
اليأس، نسحق بالبكاء القسوة الساحقة، ونرغم التوحش
على التمرغ في أحوال الخيبة، ونشتم بالبصاق وجه
المناور، ونثبت بقوة قدرة النفس على اجتياز الهدف
والتغلب على امتحان الحياة الصعب

الجري هو الملاذ

لا تخف أيها الظل، لا تكتئب، عيناى تكتئبان من مشهدك

المؤلم، من فزعك المتمثل بالوهم، أن أن تقضم أظافر البرد

بغصة حزنك،

تفتح رسائلى من

صندوق بريد

الشتاء وتتهاطل

تفتح رسائلى من صندوق بريد الشتاء

وتتهاطل عتمة على، سئمتك أيها

الحيوان، لا تباغتني بسيل الوسائوس

عتمة على، سئمتك أيها الحيوان، لا تباغتني بسيل

الوسائوس، مازال هناك متسع من قدوم الخرف، حان أن

تشرب من فيئى ثناؤب الماء في صدر النافورة ، وتبتاع

ملايس الجوري ، وتغطس في برك الجنون فلا تبتئس حين

تغادر من ليلى بلا أذنين وأنت الذي كنت تبحث عن

قرنين،،أيها الظل، انس لونك ، متأسف من أنني رجعت

لأهذي بك مجدداً بعد أن خاطبتك في نص سابق ،وها أنذا

أطاردك أيها الظل اللئيم ، غادر سلالتك ،فهي زائفة وقد

طاش غضبها عليك، فبادرتك بالصمت ، رجمتك بالقطيعة

والغياب، فاهداً كن شامخاً كالمدى، واستر عورة روحك
بالجموح، اجنح للحياة، لا تلتفت ورائك، قابل من هم أمامك
فهم أشباه ما مضوا من بشر خلفك، دعك من سخافات
الحنين، انسف جسور ماضيك، اجتث جذورها، لا تقف على
أطلال خوفك من جرحك، انهض كي تحذو خطاك بقية
الظلال، لا تكن إلا كما لم تكن حتى تكون، هكذا ستباركك
أعين الذين رموك بين مفترقات أسئلتهم، ستحظى بإعجاب
الدموع واحترام الغروب وتقدير الحبيب. يا ظل الحياة، تعبر
متأخراً خلف الأشباح، تخشى سعال النائمين في الزنازن
الضيقة التي تعج بالواقفين، لا تضرب إذا خذك هدوء
الموج، ولا تطالبه بما لا يستطيع عليه، كن ظلاً عاقلاً، لا
تنجر لحبائل الهاوية، فقد تماديت في التوغل، نحو أعماق
مجهولة، لا شأن لك في سبر أغوارها تيقن من ما يدور
بصمتك الغائب عن صمت الآخرين، افهم مغزى أن نكتشف
معنى اليقين في بلادة الأمل وعقم المعنى، أيها الظل، كم
بتلهفي أشفق على صبرك، أتوسل لعنادك أن يرحمك، التفت
لغيبابك، تعلم كيف تحسُّ بصقيع أنفاسك ولا تطالب فلاناً
بالاكتراث بك، فقد يضيع في فهمك وقد تضيق الأرض عن

انتظاره..،ثقُ بالرياح حين ترشقك بوابل تحيتها، تعلّم حكمة
الصدمة حين توغل بك في بحار العتمة ، اخش نزيف الموت
بين شفّتك ، وأنت تصعد نحو جدار مثقوب الجبين يقع في
مملكة الذهول، ما شاني بأكاذيب القرنفل تهمني سكاكين
عبه حين تخترق صدري، وتطعن استنشاقي، للحياة فلسفة
التضاد فمن الغياب نرى وجوه الآخر المتعددة، ومن الجرح
نوغل في ثقافة الكرامة ومن الكذب الوقح نبصر أخانا
المنقرض الصدق، رويداً رويداً تتكشف الألوان البراقة
أماننا، فقضيتنا مكشوفة أمام الغموض ، نتابع جرينا دون
اكتراث لظلال ارتضت عبودية الخلف، بينما نحن نوقن أن
الغد هو الملاذ فنجري..

سيمفونية الجنس الناقصة

لا أعرف فيم الصمت يحدّق بي بعينيه الممتلئتين حسرة

ودموع، هذا الصمت الذي يرافقنا بلا مقابل ، يملأنا حكمة

، في ساعة نبوء

فيها ثملين بلا

جدوى، فننسلّ

كخيطة الدخان

الوقت الذي يمضي متزامناً مع دقائق
القلب ، يرتفع بمشهد ساحر ، ينخفض من
هول الصدمة المعتادة

، من فضائح النزق وتعاطيه التافه مع الوقت، الوقت الذي

يمضي متزامناً مع دقائق القلب ، يرتفع بمشهد ساحر ،

ينخفض من هول الصدمة المعتادة، تلك النظرات التي تصف

الحقيقة متوهمة بقبضها وتحكمها بالمشهد كله ، كأن

الحواس وحدها قادرة على ضبط الرؤية ، حيث تتجلى

الرغبة في أبهى معانيها ويصبح للتعري دلالة حية تتشظى

في صورة أحاسيس مندلعة تحدث في النفس رغبة تميل

للتملك والاستئثار والعنف ، وتتسارع الروح في طيشها

الخالص تنقلب بهائمياً الوحي كمشهد انطباق سماوي محكم

على الأرض الخليفة، وحين ننفس في معدن التدبر نتنبأ
بمشهد حب حقيقي فإننا ما نلبث أن ننزلق في متن الهاوية
المعلنة التي تتحد ضمناً بعوالم الهبوط، أختزن الصبر
اللأذ في حرم الصلوات ، منكباً على هيئتي مغتراً ببعض
صرخاتي ورعشاتي ، مختلقاً الأعذار في جعلي للرغبة
ستاراً لآثام البشرية جمعاء ، كلُّ ألمٍ ينطوي على مرارة
متييسة في الحلق، كل جسدٍ ينمُّ عن جهل بكيفية الاستئثار
بالحس، بيد أن الجسد الأنثوي تعبير عن الاستماتة في
السعي إلى شبق يزول بمحض طلبه أو الانفضاض عنه، بعد
الانتهاء منه، في حالة الاغماء المتعطش ، تنهك الرؤى
، تتسارع دقات القلب ، معلنة نشيد الخسارة، وهنا يختفي
السحر الظاهر وراء العدم، وللجسد سطوته في التملك
وعرينه الأزرق ، تحتكم المصادفة في حياتنا أمام شعورنا
الدائم بالالتحام والاتحاد ، تغتسل الروح العليلة بمياه الرهبة
ساعة انقضاء الجنون، تشتبك قوى اللذة مع الصمت
المشتهي، لحظة اندفاع ، وانتعاش ، عندها تتسارع دقات
القلب معلنة الخسارة في السعي إلى كمال غير متحقق ساعة
القذف!!

الحب إرادة الجمال

حين تمسح الفتاة عن أجفان حبيبها آثار الدموع ، فإنها

تعبر عن أحزان كل عاشق يعيش في أي مكان من هذا

العالم، على مدى

تتعانق الدروب مع السفوح ، والوديان مع تلك الجبال
الجبال، ليرنُ الأمل بين السحب آخذاً من
الفضية ، تلوح رهوة المنظر أملاً جديداً ودائماً

أصابع الريح

وتشد على أصابع المشتاقين ، لتوحد نداءاتهم ، تتعانق

الدروب مع السفوح ، والوديان مع الجبال، ليرنُ الأمل بين

السحب آخذاً من رهوة المنظر أملاً جديداً ودائماً..،حين

تمسح الفتاة قهرها في عيني حبيبها ، فإنها تعلن إرادة

العاشقين في السماء ، وتسطر درب الثورة للخلاص من

عبودية المادة والمظاهر والبقاء الزائف..،إنها تجسد خارطة

الحياة كما يجب أن تكون، وتخلصنا نحن الأشباح من أطيافنا

المرعبة وسباتنا الشيطاني، فهنيئاً لهذه الحبيبة الشجاعة

التي تقهر كل معجزة دنيوية أو أخروية ، تقهر الظروف

وتسير متمسكة بأصابع حبيبها الذي أقسم للموت أن يحميها
من النسيم إن حاول الغدر، ومن الماء إن حاول أن يغرقها،
ومن الشمس إذا حاولت أن تلهب بشرتها كثيراً ما نتعلم
الحياة أكثر من ذهولنا أمام حكمة العاشقين وجنونهم
الرهيب، ونتعلم كيف نطوّر من حياتنا لنجعلها أحلاماً قادرة
على أن تكون واقعاً جميلاً أكثر ديمومة ولكن سرعان ما
يزول النور ، حين يكون ميتاً بالأصل فينا، فتتلاشى إرادة
الحب فينا، حين نرى التخريب يطال الجمال في كل مكان
وزمان...

الحرية

تراثيل

نسمات لا تتقطع

رغم القيود،

مسيرة خطوات

لا تعد حتى

نفهم جغرافيا التحدي وأبجدية المعاناة من
خلال قيود لا تنتهي، ومن خلال الحرية
نوقن حرارة الجمر

وصولها لمدائن النور، لحظة جياشة تغوص في أعماق
العواطف، تشق مسارها بين ركام عتمة، تاهت بين غياهب
الريح، ونبضة نازفة بتلقائية الألم والحزن، ممزوجة
بتناقضات البوح والصمت، وبحيرة خلاص بين منخفضات
الاستكانة ومرتفعات الكبرياء، قوة تجذبنا نحو الحياة
الأكيدة..، لغة تجعلنا نتلمذ في معابد الحياة، لننهل الغرابة
والمجهول، نفهم جغرافيا التحدي وأبجدية المعاناة من خلال
قيود لا تنتهي، ومن خلال الحرية نوقن حرارة الجمر ،
حكمته التي لا تضل طريقها بين الرماد، فتبعث بريقها

المكتظ بالصرخات رغم تقلدها لألف جرح وجرح، نحو ولادة
لحياة أكثر طبيعية، تلك الحياة الموسيقية الرهيفة العابرة
لتموجات الظلام حينها لا تبقى لألوان الألم غير لون يضم
المتناثرات والمتناغمات تسعد كل القلوب المتعبة بتأمل
طويل..، هي شريان أخير يمتد لأنين العاشقين الغارقين
بأحلامهم التي تنهب الوقت من كل صوب وحذب، وضمير
يأبى الموت وحيداً في ساحات الاغتيال تلك الحرية التي تقدم
قرايبها بكل زهو وتواصل الموت والخلود والعيش في
أروقة الحقيقة الصامدة وتتم طقوس الحب البراقة في
البراري والغابات والهضاب الفسيحة، تتقاذفها بسماتنا
الشجية النازحة عبر مرافئ النور والبداية الأولى التي
تربض في أزقة الوله وجوع المفترقات المنتهكة، ترتقي
الحرية في بحثنا عن معنى يليق بإنسانيتنا ، وتتهرب أقنعة
الزيف من هول حضورها، تسير في لحظاتها التي تترجم
قصص الحياة ورواية الزمن، تطرق أبواب المنفى لتطرد
سجانيها المخفيين في ردهات المدى، للحرية لغات الأرض،
سنابل الحقول ، زهرات النارج والجلنار، آهات المبعوثين
من تحت الأنقاض، وثورات الآلهة..، هي عزف دائم على

مناير العراء..، ونصب تذكاري لبسالة المعرفيين المقيمين
في مدائن الخلود..

الحزن..

الحزن هو

بقايا ذكريات
أوجعنا بها
الحاضر، وتذكار

خليط ملون بين ماضٍ عشناه وحاضر
يذكرنا بعبثية السخف والمآسي ويمتزج
بالمعنى الذي نختلقه بين ذاتنا والصدأ

سفرٍ لمجهول قاتم السواد، شريط فيلم نجر من خلاله أحلامنا
الخواوية، فسحة عطر كاذبة، نتبادلها في الشكوى وسر
الأحداث المغبرة الغابرة، مشاهد نورانية متشحة بالتفاؤل
المضياف، أنوار تضيفها لنا خزائن الروح من الأعلى، خليط
ملون بين ماضٍ عشناه وحاضر يذكرنا بعبثية السخف
والمآسي ويمتزج بالمعنى الذي نختلقه بين ذاتنا والصدأ ،
دموعنا الفارة من أعيننا وملامح خنوعنا لاستكانة الزمن
عند مرور أطيف من أحببناهم وكم كنا نخشى ارتحالهم لما
وراء حدود وسلطة البعد والغياب، حيث ارتسمت دوائر

الحنن في بقاع رؤانا عبر الفسحة الهامة الممتثلة في
أحداقنا ما بين اليقين والصبر..، يرتدي الحزن ألوان السرور
، مباهجه الخامدة، يطل من زوايانا المفتوحة ، من كوة
الخواطر الداكنة، من تفاصيل الحياة الطويلة ، فحين نضحك
فضحكاتنا حزينة وحين نصفق بازدياء فنحن نردد ترهات
الحنن في تطويقها لنفوسنا الشاحبة ذات كآبة. وحين نتزين
، ندعو الفرحة لمائدة الترسل والتأمل تحاول مواسم الحزن
أن تصلبنا على أعمدتها الخفية الماجنة، فنرتاد روايي
الصمت ، نلبس القلائد الحبلى بالمعان ، تكتمل قصائد
الزمرد واللازورد ، تنقش بريقها في أدمعنا ، نزيلها
ونضحك لها، نكمل ما بدأه الحزن في دخوله لمضافات
عمرنا ومرافئ أوجاعنا المغلقة الحزينة، المحرومة من
أشعة البهجة المارقة، فيتسرب الحزن بين مدائن الصخب
حاملاً كتابه المقدس كناسكة تنازع احتضاراً على هاوية
الكبت، حيث يتشح الحزن بثوب حداد أسمر، يكتفي بالجلوس
قرب مصاطب قلوبنا وأقبية صمتنا ودهاليز غربتنا ، يسرد
كروائي ماهر تفاصيل أعماقنا وجنائز آهتنا ملاهي ضحكنا
المتهاوي كعظام الخراف بعض سلخها، وهو من يعبد

مسافات الحياة ومطباتها ويقوض من سلطة الطموح في
أرواحنا ، يؤرخ جغرافية الحياة ، يغني من ثقافة المتحذلقين
والشعراء، يزيد من شبق العاهرات البائسات اللاهثات وراء
عبادة الموت..، يكتب التاريخ منذ ما قبل ابتكار الكتابة
والتدوين، يمهّد لي السطور العانسة من أن تقترن شرعياً
بكلماتي العاشقة، إنه المأوى لدرينا من أن يتسع..، الأب
الروحي للحلم ،المهندس لعمرنا الذي يزيد من نسلنا ،
المبشر بصدقة الإنسان للوجود والحب والمعرفة على مرّ
العصور...

الحنين

منذ أن تعلقت

هو الهواء النقي الذي يحيلنا لمحكمة
الماضي، يغوص بأعماقنا الملتهبة، كي لا
تضيع ذرات أحاسيسنا بين متاهة العدم
نفوسنا بالهموم،
نحاول البحث عن

هواء عطر، يعيد الصباح لأنوثة الماضي العنيد، بدأت
علاقتنا مع الحنين، نشأت الصداقة في ظل الذكرى بين
الماضي المجرم والحاضر المؤلم، أعلنت آلامنا التمرد في
جبيننا وملامحنا العاشقة، نهضت البلابل وطيور مالك
الحزين من منافي الاشتياق، لتحاول استرجاع الماضي بكل
ما لديها من شجن وألحان، بدأت تحاول إعادة النور إلى
صفاء الليل، والحنين هو الهواء النقي الذي يحيلنا لمحكمة
الماضي، يغوص بأعماقنا الملتهبة، كي لا تضيع ذرات
أحاسيسنا بين متاهة العدم وكواليس الندم، تعبت أنسام

الأمل بكل ما يصلنا من الحزن من رسائل وجلة، لا تتأثر بها
أحلامنا الغابرة، تكبر طموحاتنا مع الحنين وتظل تعدو عبر
الزمن ، في عالم كوني مزدحم بالضوضاء ومكتظ بأصوات
الباكين والعراة أمام سلاسل الحديد الصداً، الخيال الراض
لعجزنا أمام الواقع، يحرك في حرائقنا الجمر، يكشف
أحلامنا المخبوءة نوايانا في السمو نحو الأعلى لاستجلاب
الغد البعيد، في هذا المدى الواسع ، ننتيه ونبارك الاتساع
بالتناثر كعطر الياسمين في أروقة الامكنة التي هاجرناها،
أوراقنا المبعثرة تصف فوضى مابداخلنا من شجون وآثار
لمعانة لا تتوقف وكامنة في العمق..، آذار نشيد الحنين
الجميل ، كيف لا نذكره وهو من يعيش داخلنا المغرب
ويلون أحداقنا بكحل المطر ويرسم فينا لوحاته العابقة
بالزيفون ، ربما تساءل الماضي عن حنيننا له من خلال
جوقة الأصوات الهاتفة بالحلم بالطفولة والأمل الأصيل،
تحاول الأحلام الهادئة أن تحمل ذكرياتنا من خلال إثارتها
لمواقع العبق وأزاهيره الطويلة المتمايلة الأعناق..، المساء
الصامت يحن لجراحنا الصامته، وسراج الظلام يطفأ في
داخلنا العتمة رغم الوجع، تلك قناديل الحنين التي تدك معالم

سجن قديم يربطنا بالخارج ، يبعدنا عن الأماكن وفلسفة
المكان ، الأيادي الحزينة تلوح من بريد التجاعيد ، تخفق في
مزهريّة الورد، فتنتال مثل حلم يطارد ظبي القلق، وتتناثر
مدامع القمر في فضاءات السماوات البعيدة التي لم تكتشف،
يزهر في أواخر الجفاف ، يطلع من صدى التنهد والتشرد،
ليخفق عالياً ،

تنهال الابتسامة الزرقاء على موائد
اللقاءات المتزنة، زارعة بذور كآبة
صادقة ومشاتل وردة مراهقة، تدخل في
مiece الذاكرة البريئة مثل قطرة الندى
الباسمة
يتحدى نزق
الموت البطيء،
يجعل من
مسامات الضجيج

معابد ياسمين كثيف..، تنتظر المرافئ عودة الأحبة ، تختزن
الابتسامة من أجل أن يجيء الوعد الجذاب، و تتدفق العوالم
العابقة أمام الكراهية السامة، تنهال الابتسامة الزرقاء على
موائد اللقاءات المتزنة، زارعة بذور كآبة صادقة ومشاتل
وردة مراهقة، تدخل في مiece الذاكرة البريئة مثل قطرة
الندى الباسمة، عمرنا والسنايل بدأ معاً ، لكن الحنين تأخر
عنهما، كم نحن للشتاء ،في الشتاء نتلهف للصيف ، وفي
جعبة الخريف ينسانا الغبار فنفتح نافذة الغرفة لنستقبل من

جديد حزن القمر..، في كثير من الأحيان نعجز عن العطاء
وتجميل الحياة ، وبدلاً من أن نقدم الوصل ، نختبأ وراء ظهر
الصمت ، فنكتئب ونرغم غيرنا على الكآبة، ما يؤلمني حقاً
هو انتصاري في كل معارك الحب ، ولم أحفل بأي هزيمة
تذكر ، كنت أقوم بدور الحكيم في أدوار العشق ، بينما كانت
المحبوبة تتصرف كالشعب الذي يرمج حكيمة بالحجارة، لكني
لهذه المرة ، أبحث عن حكيمة تعطي وتهب عشقها بكل
تصوف وعطش وجمال ، بينما ساكون الشعب الذي يخذ
مآثر تلك الحبيبة الخالدة، أسمع بالعشاق الذين يقتلون
بعضهم عشقاً ، لكني لم أسمع بعشق أو لحظات جميلة تنتهي
بكبسة زر، إن الحب حين لا يغير ما بنا ويحتاجنا فما نفع
تقلدنا عرشه، إذا لم يخلق منا عالماً مستقراً ما نفع التبجح
به، إذا لم يلغي أمزجتنا فأبي حب مسكين نعيشه، إنه الحنين
للأسطورة وللحياة النقية ، تسبح خارج الزيف الذي نبصره
في كل مكان

الخير...

الخير هو

النداء الإنساني
الباقي والمستمر
في ظل تكديس

الخير ماثل في النفوس أكثر مما يتواجد
جلياً في فسحات الوجود ويندرج ضمن
المواقف التي تعترضنا في اقتسام الحق

الطموحات والأطماع ، ورغبة مديدة بالبداية في خوض
عمار الموجودات، ومحرك التجدد نحو رؤية ممتدة لا
متصحرة ، يتواصل الخير كلغة اتساع لمعالجة فداحة اللهث
وراء المادة أو الإغراق في تصور الروح كناقوس
لا يرى...!!، الخير ماثل في النفوس أكثر مما يتواجد جلياً في
فسحات الوجود ويندرج ضمن المواقف التي تعترضنا في
اقتسام الحق، أو التعالي عليه عندما لا نصل للخير من

عمقنا بل من تصحرنا نحمد ماهية الخير
الصحيحة؟!، مصائرنا تتعلق بالخير الذي نعيه امتثالاً
للجمال الكائن في الضياء، تتنازع في قلوبنا متفرقات الحنان
في الكنوز ، فنعشق العدالة إيماناً منا بحقيقة الخير الذي
يبقى..!، تتلاطم أمواج الرغبات في أزقة المنفى على مقربة
من الشهوة التي تقترب الخطيئة تجاه ألوهية الخير فتتلاطم
أمواج الهموم لتعلن موتنا في خلودها؟!، حيث يكثر الأرقاء
الذين يسارعون لنشر الهلع لأنهم عبيد الشهوة وقاتلوا
الخير ومشعلوا نيران البؤس لا يمنحهم الخير نفسه ولو
على جثته...، الخير مقود الحرية المتين الذي يستعر بكل
الجوع نحو مائدة المساواة والتآخي ومصدر دفاق لتفجر
الطاقات النابعة الملهمة وقدرتها على أن تتمسك بصفائها
ولا تغدو آسنة في أتعس الوقائع، لا تعبت بها أهواء الأنانيين
ذي الطباع الدوغمانية ..، فالخير يتجسد في مهرجانات
العصافير والبلابل واحتفالات الحقول والمشاتل، يعتنق دين
الطبيعة ويسجد للكائنات بعين الوجود الرحب...، يتوزع
الخير في كسرات الخبز التي تُرمى للسجناء في الدهاليز
المعتمة وفي أقاليم الجمال النابض، ويستمد طاقته الحية من

الماء والهواء والتراب والنار، حيث نتساءل عن خزائنه وأحلامنا التي تتعلق به ويبقى التساؤل بأسقاً مهيمناً على تفكيرنا الذي يهيم في ارتواءه من ينابيع الخير.. متى تستقوي الإرادة الخيرة على أنانية التملك الفردي..؟، متى ينهار سور التآمر والجشع في فضاءات عمرنا المتكدسة بالخيالات العنيفة.. متى تتلاشى الحجارة السوداء قرب أكواخنا الآهلة بالصور والذكريات ..، لا تلبث الدروب أن تخلع نعالها قرب النعيم الخائق، لتستقبل أطوار الفناء في خير غير معلوم، ترمقنا أعين الفقراء والمتعبين لنبحث لهم عن مناديل الخير كي تكسي دموعهم، نعيد ما أخذته الذاكرة من معاناة لم تعد إلا من فتات الماضي العاقر..، الخير انطلاقة لانتماضة الفصول في تقديمها الجديد، ورغبة عارمة في تطويق الجمال قبل زواله، وامتثال عظيم للقوافل التي تحمل القوت للذين يعانون من نزيف صعب ..، الخير ولادة صادقة لقدر زائر ووعد بالحياة ووعد بالزوال امتثالاً لمشيئة الموت الأمي الذي لا يعرف سوى الكتابة في القبر، وقراءة ما عجزت عن قراءته فإساسة الحياة...

الرفض

الرفض

ونعقد الأمانى الجديدة على ترنمات

الصمت والبوح، ومفترقات الهدوء، هو

لغة لا تتشكل من أحرف كيفية

محاولة للدخول

نحو هرم التجدد

والانطلاقة ونبذ القيد ونكران الموت، وثورة ضد القوالب

الساكنة. ميلادٌ لقوة تدفع العجز للنهوض، وتدفع التساؤلات

إلى إيجاد حل، ومن خلال الرفض نوقن الأشياء التي نخاف

ابتكارها، ونتداخل بضراوة مع الصراع ، ونعقد الأمانى

الجديدة على ترنمات الصمت والبوح، ومفترقات الهدوء، هو

لغة لا تتشكل من أحرف كيفية ، ولا تأت من حرائق الحزن

الغابرة، بل منبثقة من آلة التجذر في دوام قول الحقيقة ،

تخاطب شتى الأزمات لتستخرج بترول اليقين، تحتج على

الصمت الرجعي، والوحدة الميتة ، فتبعث فيها ضوء
الصحو، تحاور انقلابات الوهن، ،تزيد النار وهجاً بوجه
الظلام ، يتوالد من خلاله تناسلات العقل لتبلغ أقاصي الدفاء
والابتكار، ، هو لغة خارجة عن سلطان النفس الخائفة
ومرارة الواقع، واضحة في أسنة الحازمين ، والرافضين
لسيطرة الفراغ والرضوخ والركون، تطمح للكشف عن
مكامن الروعة وإغواءات الفكر فيتولد الرفض ولادة تامة ،
ضد التسليم الأعمى، لتخرق المستحيل ولتكشف عن
التغيير، تحرض في ذواتنا ثوابت الرقي والتفكر..، الرفض
لتراكمات الكراهية ، وانفعالات الحاقدين، وإغماءات
المحتضرين،الرفض قوة تدفعنا لنرى الحقائق بأوجهها ،
لتنجب الأرواح الواثقة، وهتافها الواعي، وتردع الطفيلية ،
وهو معنى عميق للتجانس مع التنوع في الوجود،
والانطلاقة الجادة ضمن أرضية تأبى الوقوف على عتبات
القبول والرضوخ،هو المغزى من حياة تعتمد على التداول،
وطلب لمناجاة الحلم في خيالات الحذر، هو رمز لإطلالة
الكلمة في انين الصرخات، ومطلب من الحياة ، لمرور أكثر
أمان وهدوء على جسور الاستجابة والرجاء، المدار الواسع

من صرخات النفس الهائمة بالإنسانية، الضوء الثائر في
همهمات المدى الإنساني، الضوء الثائر في دنيا الالتئاع
والأمكنة الساخنة، خارطة تبين رغبة الكبرياء بالانعتاق من
فوضى الهرب، توضح رغبة الروح بتحليقها وانعتاقها من
الخوف ومرور الوقت، هو الشعور الخالد الذي يطالبنا
بالتأمل وبتصالح التمرد مع التأمل لأجل رؤية الحياة
بأوجهها الأخرى وهو ما يلبي مطلب الحياة الحقيقي فينا

السعادة...

هي ثوان من دقائق العمر المتهاربة ، ودقائق من ساعات

متهالكة..، هي غيمة صيفية تسبح في علو الأفكار المتصاعدة، ولا يمكن قبضها واعتقالها، فهي تواظب على أن تسير إلى حيث لا ندرك لها اتجاهاً ولا يمكن احتضانها والوصول لدفنها

الوثير إلا
بالحكمة المائلة
في يقيننا..،
عمرنا انطلق

هي غيمة صيفية تسبح في علو الأفكار المتصاعدة، ولا يمكن قبضها واعتقالها، فهي تواظب على أن تسير إلى حيث لا ندرك لها اتجاهاً

بسرعة للوصول إلى شيء كالماء الزلال الذي يحتوي ظمأنا دون أن نرتوي منه..، هي السعادة ترتدينا دون أن نشعر ونطاردها بدورنا دون أن نعرف لها اتجاهاً..، نشعر بصداها

في السهول الخضراء، في ابتسامة الحبيبة وآثارها المغرية،
نحسها من أصوات العصافير محلقة غير عابئة بالضجر
الساذج، أمامها ما ينتظرها من زهو و كبرياء، نحسها
بالسعادة في مرايا الذاكرة الثملة، في ملاهي الطرب التي
تمنحنا أهازيج الجسد الزائل والروح العنيدة، وفي جوهرنا
الحقيقي نبحت عن السعادة لتزيد نفوسنا لمعاناً وتألقاً حيث
نخلق المستحيل في ظل تصالحنا مع الوجود، ونحن أبدأً في
سفر دائم من وهم إلى مدار وهمي آخر، أين السعادة دون
فقراء يبحثون عن قوت دائم وماء يرقُّ لحناجرهم
الجائعة!؟، أين السعادة في قلوب أطفال بدأ الدمار طريقه
الميت داخل صدورهم الطرية، وقد هممنا بوضع الجمال
مسلكاً في طريقتنا في سبر مكنون السعادة الضامنة
لارتقاءنا من التوحش للتمدن، لنجد أنفسنا أننا قد بدأنا لتونا
في البحث عن المباهج والمتع حتى ينهي الموت فينا لعبته
المملة، وفي الأفق تعاكسنا الطيور بخفق أجنحتها الفضية
فوق البحيرة التي نستنشق فيها ولادتنا، ونمضي في طريق
السعادة لنفكر بامتحان الحياة التي تخترق عظم مصيبتنا
الطبيعية، نطارذ الفرع وننحني للحرية والكبرياء المعرفي

الذي يحلق في جهاتنا المعصوبة، نسير مثقلين بوهم قصر
المسافة وانعدام أعبائها..، هي السعادة كوخ يضم العسافير
لا قصر يعج بالخنازير البرية، هي في همسات الينابيع
وجوقات البلابل في سيمفونيات الطبيعة وأمسيات اللقاء في
الأعياد، هي رفض لاستكانة الفرحة في تقاويم السنة ووعدها
بالحياة الجديدة...

الشتاء...

الشتاء **أدمن**

لعابه الجاف
فتسلق شفة

أدمن الشتاء لعابه الجاف فتسلق شفة
الزمهرير ليأخذ قيلولة على قمته، حيث
تسافر الطيور المهاجرة كل خريف

الزمهرير ليأخذ قيلولة على قمته، حيث تسافر الطيور
المهاجرة كل خريف، لتلتقط أخبار العاشقين في أماكن أخرى
أكثر دفئاً وأماناً وحرية...، وفي ليلة سوداء، أعلنت قديسة
السلام عن عشقها المخبأ رهين الأديرة اللعينة...، بينما
أعلن الطفل الرضيع عن تفاؤله حين سيكبر وأعرّب عن أمله
في تغيير العالم وقلب نظام حكم الزمن، وعندما سمعت
الأوساط المراقبة طموحاته، خشيت كثيراً من مغبة هذا
التفاؤل الأعمى، فمات الطفل قبل الآوان، ولا تزال حقيقة
موته مجهولة!!، فهل يمكن لهذا المشرد اللاجئ أن يفعل

شيئاً أو يعدّل ويرسم أو يدعو ويتآمر أو يغير ويلعب في خارطة الدول ومصائرهما ومستقبل أقاليمها بل إنه مجرد متسول أو حارس مرابط في بوابات الحدود الحزينة...، نعيش في زمن الاحتمالات حيث أن الذين بكوا في العام الماضي سيفرحون هذا العام، والذين عشقوا في العام المنصرم سينسون في هذا العام الذهبي، تلك توقعات الأبراج لهذه السنة، أيتها الباكية منذ الأزل ، أيتها السحابة، أفهم سر حزنك أنت والألم ولدتما في ليلة واحدة، لذلك كانت دموعك مطراً غزيراً يببل خديك، وذلك الغروب الشفاف الذي بين اناملك يكاد يحتضر هو الآخر، لقد رسمت على جسد الأحران لوحات غزيرة المعنى وكتبت على بلّور النافذة مشهد لقاء تحت المطر..، بماذا تفكر البنفسجة التي تراك لأول مرة؟، ماذا ستكتب الدروب عنك؟، لمن ستحتفل غداً في عيد الشموع المضيئة؟!، لقد رسمت في فوضى هذا اليوم لوحات جرح غائرة في جبين الغابات البعيدة ، حيث أن دموعك تسربت بنعومة إلى شعر حبيبتني كي تنعم باستراحة قصيرة قبل أن تلامس الأرض والتراب ، أحببتك الطبيعة فوضعتك ملكة على عرش الفضاء لتكوني سعيدة، لتراك

الطيور قبل رحيلها. كيف ستصدق الليالي أنك بدأت تثيرين
هواجسها التي باتت تشتعل في قلوب النجوم العاشقة ،كيف
ستكتب عن ذلك لتبوح به إلى الكون، عرفت كيف تنتقيك
كوجع حقيقي، ودموعك أيتها السحابة؟!، كيف بإمكانني
إقناعها بالتوقف عن المسيل من عينيك...، لتسيل بدلاً عنهما
من عيني، كأن

كيف بإمكانني إقناعها بالتوقف عن المسيل
من عيني...، لتسيل بدلاً عنهما من
عيني، كأن الصفحة لم تعد تتذكر كثيراً
مسيل دموع القلم

،فاستسلمت لنسيان عميق...، كأن الصفحة بدأت تزيد من
وتيرة صمتها فلم ترغب بملاطفة أقلامنا المتطفلة المزعجة
لنومها الهادئ وهي تمضي في سلوك طريقٍ أيسر في
التعامل مع الكلمات، ألغت جميع تأشيريات الدخول إلى
أرجائها والآن، بدأت بمداهمة الكلمات و إخفائها ،هذه نهاية
الكلمة والقلم والوجع الانساني والاحساس بأي شيء، ما
الشجاعة؟!، الشجاعة هو أن نركب أحصنة الصراخ كي
ندرك أبعاد الرفض ونتعرّف الحقيقة، ما الجبن؟!، الجبن هو
أن نخفي رؤوسنا بجوار مؤخرتنا وننسى حتى أسمائنا

ساعة النطق بالحقيقة، أنا...، كما أنا ..، أبحث عن أنا ليست
كأناي، وإن لم تكن موجودة فأنا أبحث عنها، كم أنا مشغول
بالآخر، حرصي على أناه تجعلني أكتشف أناي، كم أنا حزين
كهذا الوحل الخريفي الذي راح يمد ساقية للريح ولأوراق
الشجيرات العريضة المرتمية على الأرض باصفرار حزين،
حيث أمُدُّ أحلامي غيوماً بيضاء وأغمض عيني ربما
لدقائق، عني أكون فجأة بحيرة تختزن أحزان الأفق، وهكذا
تعبطني الألوان والتضاريس ، تكتشفني جهات المطر
تبتكرني أنا لها وأنا لا أنا لي

أيار- ٢٠١٠م

الصمت!

الصمت!!!، لحظة البدء في الحوار الداخلي..، لحظة

تدفق الشعور

وانبعاثته من

القلب...، لحظة

الأنين والشكوى

المبهمة والتأمل

الصمت لغة التعرج في مشقات الحياة
ومنحدراتها الواهنة..، لغة تنبعث من
صميم النفس وتتراسل ألوانها في خفايا
الروح

في الكون وتضاريسه الموجعة بتفاصيله وأنسجته المتداخلة

..، حين نفقد شيئاً ما ونخفيه عن الآخرين لأنه يظل أسمى

حسب وصايا الصمت..، نستمر في الجري وراء دقائق

الحياة متعبين منهكين ، نستلذ بالوصول إلى شاطئ الحنين

عبر أفق أبيض، نشرع في بدء خواطرننا، نصمت بدهشة

أمام الأحداث، نتواصل آهاتنا توهجاً ، نرسم في شفاه

الرغبة المتعرجة..، الصمت لغة التعرج في مشقات الحياة
ومنحدراتها الواهنة..، لغة تنبعث من صميم النفس وتتراسل
ألوانها في خفايا الروح وأروقه المهجورة الداكنة،
تتراصف في مخيلتنا عبر تأملنا للسماء وترتد مطأطأة
رأسها أمام توهج الأثير ورحابته..، هو لحظة اجلال أمام
سوداوية المعنى وأصالة التألق ومدركات الجسد الشغوفة
بالترهل اللذيد المرعب في دق ناقوسه، والعمر الصامت
يستوقفنا كشرطي أخرس ويردعنا في لحظة
طفولة، وتتقاذفنا الروح في صمتها حين نلتف حول عوالمنا،
نبتدع من الأخيلات شهوات لا تنضب...، نهل من خلال
الصمت تعاليم الكون ووصايا الطبيعة والحياة..، نبتكر من
خلاله لغة أسهل بكثير من اللغات التي يحكيها البشر
المراهقون القابعون في سجون الضجر والضجيج..، نبتكر
من الصمت لغة للهدوء الطازج، والتراسل الوجداني العابق
في مساحات الحقول المزدانة بالنجوم...، نبتعد عن فوضى
الحياة وإشكالات الصخب ومواعظ الدفاء ساعة الاسترخاء
المريب..، نفهم من الصمت تضاد الواقع وتناقض الوجود مع
الموجود، ونقصان التام ومناهة الضياع التي لا تنتهي،

فحفظ بذلك أناشيد الجمالية المتألّفة في تناقضاتها، ونعترم
الخوض في ملامح الكون الحالم ، ونقرأ بها قسّات الحياة
التي تعاني الألم المتعدد الاسباب والتأويل، ونستحدث
التفاصيل في صمت سكران يتمايل في حضرة اللاوعي،
ويستذكر نداءات فرّت من خدمتها الاجبارية، فالمسافة
الخائبة ما بين الصمت والصراخ مملوءة بالحواجز
الكثيفة، وسط ارتعاش هائل تخفيه الحواس في تأهبها
لاستقبال الصدمة الخفية..، الصمت هو ارتعاشة النبض
وحيوية الخفق وتأمّلات للنفس العاقلة المدركة رحيلها
وإشراقه للأمل المعانق القلوب التي تصر على التشبث
بعقولها..، هو دقائق خالية من الأسف نمض من خلالها إلى
معتك آخر من العبث الروحي ، نتأصل ضمن دائرة التعمق
والتواصل عبر أنسجة الخيال تيهاً إلى السماء مستغرقين
فيما يجول في الأعماق...!!

العمر...

الجميع

يغادر دون أن
يحدث شغباً..،

كل اللصوص تشربوا ينابيع القسوة
والظلم إلا هؤلاء، فرحوا على ما هم
عليه، فهم ضحايا البذل الضائع

فلماذا لا تغادر أحلامنا الحلوة هكذا دون أن نتحكم في لعبة
الوقت التي نمتهن ضياعها؟، لماذا؟، جميع الأشياء مبعثرة
هنا وهنا وهناك وثمة العديد من عبيد الحب يتجهون إلى كل
الدور المهدمة والمهجورة معتقدين أنها معابد للتنسك وتأمل
الذي مضى وانقضى واندثر..، حقاً كانت الأهواء خبيثة في
تعاملها مع الأنقياء، بأن تزجهم بصدمات طويلة ومؤلمة
تجاه بعضهم البعض..، كل اللصوص تشربوا ينابيع القسوة
والظلم إلا هؤلاء، فرحوا على ما هم عليه، فهم ضحايا البذل

الضائع من العمر المتبقي إزاء العالم الذي شارف على
الفناء، أعرف أن الضياع وراء تشرذك ..، أتعثر بشقائك
دون موعد ، تلتقين أرقى، هو ذا يقف ضيفاً مقيماً في كوخ
شتائي يشرب من فيئ حنينك ببرودة أعصاب، أقابل وجهك
أيتها الراحلة ببطء خلفي ،ترقُّ لضمي وحيناً تقسو، وتبتعد ،
تطير كخيال ولا تعرف إلى أين..، آه من ملاريا الحنين،
أشعل شمعة جديدة في الظلام ،أتحداها بأغنية أو صرخة كي
لا تنام مطمئنة، أو تغادر هائئة،ستدعو الشمعة المحترقة في
ذكرى ميلادها المنوية، كل العاشقين الباكين، أن يناهضوا
الليل الوغد بجنون،حتى يجددوا أحزانهم ويشعلوا فتيل
حرائقهم ،فلن تعيش جذور العشق مالم تنتفض لتغثال
الأعاصير والظلام والأشباح، برعب عشق لا يتلاشى، بل
يتشظى...

العناق

هو رغبة الروح

بامتلاك دقيقة

توحد، عمرها

رغبة في التآلف الجسدي الروحي، ومدى
قدرتها على الخروج من الزيف والإهتراء
والترهل

الحقيقي، بعمر الأرض ووجود الإنسان، الإرتقاء الكلي
للروح والعقل وقدرتها على الإحساس الحاد بالآخر..، طقس
وجداني خصب وحاد، يمتزج بالحزن والوداعة والإشراق
المبهرة..، رغبة في التآلف الجسدي الروحي، ومدى قدرتها
على الخروج من الزيف والإهتراء والترهل، حيث تنتقل
الروح في عالم صاخب، رغم الفوضى يتجسد العشق في كل
موقف، يستدعي التأمل في الزمن المغبر وحكاياه المعتمة
تخدش الأنفاس التي تعلن استقلالها في عصر الوباء، لكن
ما أن نذوق طعم الافتراق، حتى ننزوي في أروقة اللقاءات

القصيرة، لتزف العسافير بشرى لقاء وجداني، أو نعي فراق
أناس رائعين، والعناق يبقى محطة موت هادئة تتداعى في
الخيبة والتماهي بالفجيعة دون الوصول لبسمة أكيدة..، تبدأ
موسيقا الحياة حين تجرنا وقائعها إلى الحضيض، تتناغم
أرواحنا لتشكل سلسلة قيد أخرى نحتفي بالأسى من خلالها
وتتناغم خلجات أعماقنا في أتونها، نحلم بالألفة والمودة
حين نتوهم العناق، خلود لحظة لا تتكرر، ومن خلال العودة
للأحبة يمكن معرفة العناق، ذاك الفن العبقرى الخامل، في
الأذهان التي اعتادت موسيقا الغربية الشبيهة بنعيق
الغربان..، نرتدي الأبيض لنفهم براءة الألوان فكلمها عدا
السوداء من سلالة الأبيض، حين تعاكسنا الحمامات البيضاء
عند تحليقها، تضيء على حياتنا لحظة انبهار ورونق
متسامي..، هو محطة ابتسامة فارعة بالمواعيد الأخيرة،
وامتثال للذكرى رغم نواقصها وتتابعها، رغم بعدها عن ما
مضى..، العناق مسافة عمق لا تنطلي على الغياب بين
قلبين، أدركا معنى التوحد والتأصل والتجذر في خضم
المحبة المطلقة، وقيم الفيض المفعم بالأمانى، نأبى أن نلتقط
من التفاصيل المفجعة شيئاً قليلاً منه، ونسمح لأنفسنا

بالنسيان، والتسامح يحل ضعفاً أخيراً في آخر محطات
الوداع، وسط انبعاثة الغروب يبحث عن ذكرى مختبئة لا
تصدر صوتاً..، العناق محطة من الوجد المتزامن مع الذاكرة
التي تأتي الارتقاء خلق شقوق النسيان ، وذكريات نزيل من
خلالها العناوين الملتبسة في حياتنا المتداولة ، وهو طلب
معجزة البقاء..، العناق ملحمة وداعية يرويها النسيان...

الكآبة

إن السعال الخفي لم يبارك جسدي ، ولم يرحم ذهنأ تربي
بين النسائم واعتاش على الحلم واعتناق أسرار الأفق ذلك
الربيع المتوقد فينا لا تجد الكآبة إزاءه وسيلة
لاستئصاله، تعلقت الروح بأصدائه صامته ، تذوقت ظلمه في
البرد، واللهيب استمد منه التذوق في الجو..، أنحني
لل كلمات في ارتدائها لمعاطف الحب، وتركها للعراك الذي
يكتظ في الأوراق

وأوغل في طيف أبيض، يسرع الخطا
لمعانقة الأثير، أبتهج ابتعاداً، أقترف
الذفاء في أوكار البرد علانية
الساذجة، أنتزع
الأنين مصادفة
وأوغل في طيف
أبيض، يسرع الخطا لمعانقة الأثير، أبتهج ابتعاداً، أقترف
الذفاء في أوكار البرد علانية ، ولا أخشى لومة
الصقيع، أرتاد أكثر الأماكن بهجة ، أتحاشى الكآبة ، أهوى
الستائر المخملية التي تلف نوافذ الفندق الغريق بفوضى
الجسد، في قلبي نار ورماد يحاولان التتصل من الحرف

الماجن ، والتأصل بالكآبة العدوّة، آه يا حزني ، أهوى
قضبائك، سلاسلك، أحترف صيد كلماتك، أتابع برامج الלהيب
الحائق علي، وأدخل عمتي، ينقصني وجودك أيتها الكآبة
خارج كينونتي طبعاً، يصفق السنديان الهزيل بجناحين من
الهلح المبارك، يقتعني ضياعي بالركون خارج مدرجات
الكآبة ، أدخل في قلب وحدتي كما الندى الذي يدخل قلب
الزهور، أستيقظ كالصدي من صوتي ، يدمر الإيقاع عزلتي ،
ويترك حراسه على أبواب حنجرتي، أتجاهل جراحاتي حين
أتبع حلمي وراء البحر ، أتشبت بوسامة القرنفل ولا أذبل
رغم ذبول الحب فيّ، وفرحي الهائج الجائع يلتصق ببكاءاتي
النادرة، والأوهام تجسد لي حقيقتي ، وخيوط الشمس
تتلاعب بي ، تنسج من رموشي مراوحاً للهواء الرطب، ما
أشبه أحداقك بالغمام ، أيتها المرأة المعانقة لكل حقيقة
متجسدة في الروح والفكر، أيتها المثقلة بغمام المطر،
المتشحة روائح التراب المبتل، والممزوجة بالانهمار
والتساقط، أنسج من ثملك مشهد الحياة الملونة، أغدو أمامك
غيمة بيضاء باردة، أتساقط في حضنك نبيداً وأجري حول
نهديك بشكل دائري ، أشكل نوافير العشق من جرياني

وتدفقي وأتسرب من بينك ، أعيدك لزمان النضارة، أنشر
روائح الخردل في رحاب جسدك الوثير، ولا أخاف من
التصلب والتصدع ، أجم قهر السنوات، أتجسد بالحياة ،
أنصهر بالغيوم، أتجمع كالعطر في قارورة فضية..،أتساقط
نجوماً في دوامة الكآبة ، وأفتح جبهات الشوق أمام الخمول،
أتسرب لوحي

أنصهر بالغيوم، أتجمع كالعطر في قارورة
فضية..،أتساقط نجوماً في دوامة الكآبة
كالماء الدافئ من
صنبور كئيب،

أبحث عن لمعان الفكرة المتقدة في ذاتي ، وأسحق طوابير
الأسى، لتلك العننين المتصلبتين والناظرتين للعلو ، أحلام
لم تندثر، والرغبة ما تزال في أوجها ، ومقارعة أذيال
الجحيم، بات أكثر ما يحفز المرء على البقاء صاحباً على
طول نوبته في جبهة الحب، تلك أحلامنا لا تخشى التموج في
البحر ، تترجم أغانيها إلى ينابيع ، فالأحلام خطوتنا الأولى
لطريق الحياة القوية ، أما المستبد الضعيف عاجز دائم
ومعاق كرية، متلاش أمام جمال الرائحة العطرة التي تتبعث
من تهيدة البنفسج، ويعجز عن إيقاف النزيف العطر من
الفرح والمرح، تائه في بطشه ، غطرسته ، نزقه ، موته

المتكرر، ولكن المعرفي الحر طائر في الجو ، رسول قادم
من مملكة التنوير، إنه يكتب ويصمت ويتأمل الأمل في النور
البعيد، وتلك الكلمات التي ينسجها من روحه تشكل منارة
لحضارة لا تصل إليها الخفافيش العوراء، بل تنقش المسرة
الحقيقية في مدارات الوجود ، لأجل أن يعيش أبناء الوجود

الهدوء

الصمت يعلن نفاذ بصيرته من جراء البكاء، غداً لحناً

أصماً، استقى أوتاره من اللاجدوى، ينساب الصدى قلقاً من صوت تاه في الظلام، أو نابضاً في شرائع الحقيقة الوجدانية،

أين أنا من نفسك المتعبة يا صديقي،
وحدها المآسي من تصنع الإنسان، أم
تراك تتلمذت على أيدي المتعة الخفية
الأنفس نحو
الصرخة المفعمة

بالاحتجاج، أملٌ من التحدث، فأقع أسيراً لمتاهة مغلقة،
مغلقة بالحرائق المغبرة، ويحرق بي العصفور طويلاً، ويخيل
إلي بأنه يقول: (أين أنا من نفسك المتعبة يا صديقي، وحدها
المآسي من تصنع الإنسان، أم تراك تتلمذت على أيدي
المتعة الخفية فبدأت تشعر بفراغ مميت، انهض يا صديقي
فالنداء مازال هو النداء، متشبث بالحقيقة التي يسمو بظلمها
الإنسان لأبعد من فهم الموت، أتراك أيها الأعمى قد تعلمت
من عمتك الدائمة حلاوة البصيرة التي فقدتها، أني أيضاً

مثلك أرتقب في غنائي حلاوة الغد القادم، أتوج رحلة
الطيران في دنياي، وأخاف أن يتساقط المطر من فم الغمام
فأمسي وحيداً في العش)، أتوجه نحو الطبيعة والنفس ، أتنبأ
بمجريات جديدة تعم حالة الاستكشاف، ترسم حالة التجلي
في عوالم الحقيقة الابداعية، ترسل رسالتي لآخر المطاف
لنهاية تعلن بداية أخرى..،وحدها المآسي تخرج هتافات
الدموع العذبة، فقد تعلمت من الهدوء أشياء لم أتعلمها في
أجواء الصخب، لقد علمني معنى الانسياب واستنشاق الحب
في الزهور وتذوقه في المياه، ورؤيته في الطبيعة حيث
الجمال الكلي،لقد عرفني الهدوء على تغاريد البلابل
وهمسات الأنهار، فأصبحت أغرد ،لكن الآخرين لم يتعلموا
مغزى أنيني وترحالي لما وراء الطبيعة..أرجوك أيها الدرب
الطويل أن تعلمني كيف أسير لأجل أميرة باتت في حياتي
دمعة كبيرة ،تساقطت من عيون الخريف، باتت غصناً
متيبساً ،يعاني الشحوب والاصفرار ..علمني كيف أحميها،
من نظراتك المرهقة، من وعيدك لي بالسفر، باتت حياتي
وخيالي الذي يلفظ الحياة بثقل، أشرب نبيذ النار لوحدي وأنا
أتأمل ، وقد أبحث عن وسادة، أرمي رأسي فوقها ،أستسلم

لرؤية النجوم ،ممدداً،أصغِ لليلي ،لحكاياه ونجواه
الدائمة،لأنينه المتواصل والمتأصل فينا، لكن ماذا عني، ألى
أستحق من الليل الإصغاء، إصغاءً لرواية مألحة كالدموع،
كلما جالستك أيها الليل، كلما تعمقت بكنه حكمتك المنسية
أكثر، تفوق بصيرة المسنين، وذات الشعر الأسود حين
تراها تبحر في

لن تخرج أيها الليل حقائب سفرنا، فبرودة
ملابسي لم تزل مطوقة لدفع الحياة
ورزانة الهدوء،
سوادك ، ألى
ترقبها قليلاً ،
تهدي لها أهاتي،

ألى تخبرها بسر بكائي المحتوم ،لاحتراقي ألم السفرجل
ومعاناة الدراق ، مرارة لكل الأبرياء الحالمين ، لشكل الحياة
الجديدة ، لن تخرج أيها الليل حقائب سفرنا، فبرودة ملابسني
لم تزل مطوقة لدفع الحياة ،ورزانة الهدوء، تطوى ورقة
،للتفتح وريقات كثيرة تحمل جداول أنهوري وبشائر أمنياتني
الحالكة، وقد تعلمت الطيور كثيراً من طقوسي العابقة بالعبر،
لم أخبرها كيف تزف ملكة الغيوم ذات الشعر الأسود إلى
أمير الأرض، لكنني بدأت أستشعر عن عبور كائنات جديدة
في عالمننا الخائر القوى ، لكنني سأبدأ مجدداً في الحديث عن

مآتم التغرب في بلاد عشت فيها ، إذاً فالأحرى بنا أن نسال
عن معاناة أناسٍ، وجدوا في بلادهم منازلهم وأهلهم الغربية
الأشد مرارة من غربة الرحيل وترك البلاد...

الوجود

أغادر الوجود ، هل هو حقاً ذلك الوجود المعلن **اليتي**

أمامنا ، ذلك الذي يلبي فينا شهوة الموت ، نشوة الاحتضار

، هل أنا ذلك

النسيج المتأوه بين أصابع النسّاجين، أحمل
جمراتي ، أرمي بها بعيداً، أكتب للحنين
الذي لا زال يلفظ أنفاسه الهائلة

النسيج المتأوه

بين أصابع النسّاجين، أحمل جمراتي ، أرمي بها بعيداً، أكتب

للحنين الذي لا زال يلفظ أنفاسه الهائلة، أقوم شهوة

الصراخ ملء جحيمي، أسير وراء ذلك المدى المتعب، أجدش

أنفاسي الهائلة، أرمي بها لقوس قزح، أستكشف هذه الأرض

علني أعثر على أيقونة الخلاص في معابد النسيان، أتطير

هلعاً، أستيقظ وراء ذلك الجحيم الفوضوي الذي

يعانقتي، يرفض الانفصال عني ، كل ما أعانيه يزيدني موتاً،

يزيدني اختناقاً ، أنا ذلك الخلاص المعلن في زمن

الانتهاء، أفك أبجدية حزني ، أتأوه بملء الحيرة، راسماً أناي،

تسيل كاللعاب الجاف على سفح الأخيلات ، ما أزال بالرغم
من جحيمي ، بالرغم من هواجسي ، أفكر باسترداد ضحالة
الإغماء..أكتفي بشرب قطرات من الأمل علني أهدأ، علّ
ألفتي تستعيد أحلامها مع الأجواء، علّ طائر السماء يقفني
معراج صمتي وبراقه المتناثر رماداً في سماء النحاس،ليتني
أغادر الوجود ،لو أن سماءً من النحاس ،تندلع على جبهة
الفولاذ،لو أن وعود الخريف تتحقق باستردادها للأحلام
الشقية والوعود المبتسمة،لو أنني أغادر من زمن الحمى
والصداع المرير ، أكتب لهذا الزمن حيرتي ورغبتني في
امتلاك الناموس الأعلى للتبld والتصقع في مدار عبثي خارج
عن أنظمة الحياة، أضيئ لهذا الهواء ،النور الذي يظل
يشرب من حساء الأمواج الشاحبة ،لو أنني وطن للأعالي،
وطن تتفجر من ثغوره صيحات الثائرين الملبين انتفاضة
الهياكل التي أتخمت جوعاً قرب حلبات النزيف، ذلك الوطن
المتناثر في أجواء المدى المتعب لاستطعت أن أقدم وراء
السعادة أكاليل الرماح المنتصبة على مائدة التعب والشوق
الأخير ، سأكون ذلك المحظوظ باستمالة الوقت إلى جانبي،
أنقش رخام الدهشة في جبين الوقت، أطيّر معانقاً جبهات

الهواء ، أهدي للموت للياسمين على قبور الأولياء
المتخمين بالطقوس، أهدي للانتظار المرهق ، أكتفي بالحب
أولاً وآخراً، أكتفي بوابل من الفيض المتأخر، أطيّر وسط
الزحام وهذا الفحيح ، لأتناثر بسعادة ومرح ، سأطرد جميع
الأشباح الفوضوية عن مملكتي، أطرّد ابتسامتي الزائفة في

وجهك الزائف

ذات صدفة زائفة

ضمن وجود

زائف، أطلب

أطلب بالجزلة الشجاعة ساحقاً الجزلة
الجبانة تلك التي ينعم بها كبار الجبناء
واليائسين وأصحاب الكروش الكريهة
المنتفخة

بالجزلة الشجاعة ساحقاً الجزلة الجبانة تلك التي ينعم بها
كبار الجبناء واليائسين وأصحاب الكروش الكريهة المنتفخة
في وجه الجائعين، أطلب بالصفاء التام دون ضجيج في
خضم هذا الوجود البائر، إني ذلك الانتظار الخائب والوعد
الآثم والوعد المراوغ، ذلك التعب الحالم بالاستراحة
القصوى ، ذلك التعب المحاصر بكتائب الأمل المرتزقة ، تلك
الأنفاس المتشردة بين رماد الاحتراق، لو أنني أغادر
الوجود والوعد والشroud والبرود لاستطعت أن أهب
السعادة برحيلي من هذا الوجود، إلى كل الذين يتنفسون

روائح عرقهم في عقب الزهور والورود، يتأهبون للحظة
استرخاء طويلة الأمد ، أقول لهم حان الوقت لننقض على
جشع رغباتنا قبل أن تنمو أليافها وتنتشر لتقضي على ما
تبقى من أحواض تأملاتنا القصية، لو أننا أيها الزائلون ،
نقوشُ على ظهر الأكف العجرية ، لو أنني امتحان مرير
أمامكم ، كي تتقدموه بلا مسابقة أو اختبار أو مفاضلة
،لاستطعت أن أطير بكم عبر شقوق المعابد القديمة
والجدران ذي الأطلال المتداعية، لكتبت على وشاح القرنفل
الأحمر بضع أمنيات جميلة ، لو أنني أغادر العالم لاستطعت
أن أحقق تحت التراب سعادتني المشتهاة، لو أنني ذلك الوعد
الحائر والوطن المتعب من نداءاته، لارتكبت جنون الحرف
ولعنته ، لتوسدت الكون لي أعجوبة حيرى ورماداً ضالاً،
لكتبت على جبين السعادة ألمي الطويل، لجعلت السعادة تتلمذ
على يدي ، لأمنحها خاتمة الحزن في لحظات النشوة
العاقبة..، لو أنني أغادر الوجود!، لاستطعت لعن بيارق
الأرض في نفاقها ولكتبت على موائد الرحيل بضع ذكريات
مهترئة كتبتها من أجل أن أستعيدها للأبد.، وفي داخلي زمن
مشرد ينهض من ثقلي فيتمرد عليّ بقوة ، لو أنني ذلك

الموت الأزرق، لخطفت السماء الزرقاء ودعيتها خلسة
لوليمة البرازخ العمياء عليها تهدي، لو أنني ذلك الحب
السرمدى لاستطعت أن أهب نفسي خيظها..، لو أنني ذلك
الضباب الحائر لاستنشقت لغة الصفاء بملء توهجي
وعريني وناهضت اضطهاد الليالي للقلوب العاشقة ، لأعلنت
عن ذلك الزمن

لو أنني ذلك الحب السرمدى لاستطعت أن
أهب نفسي خيظها
الأعمى الذي
يسبق خطوات

الزمن البصير نحو السعادة والخلود، لو أنني ذلك العمر
المتبقي من هذا العالم لاستطعت أن أكتب للمستحيل
شقائي..، لو أنني ذلك ذلك الحب المتبقي من هذا القرن
..، لاستطعت أن أسير وراء الجمال عاشقاً، لا يعرف الخيبة
أبدأً، لو أنني ذلك الوهج الألق لرسمت صوتي على جبين
الانكسارات، لو أنني
.....
لو
.....

ليتني أغادر الوجود

صباحاً ١٠-٦-٢٠١٠م

ايقاع الحيرة

عندما تتساءل الربيع عن سر اهتمام العاشقين بقدومه،

قرّر أن يكون مفكراً وفيلسوفاً ، يفرض سطوته الرهيفة على

الفصول الثلاثة

التي لا تجد

الكلام..، قرر أن

يكون البشر

عامة، والعاشقون

خاصة ، محط فكره، فعمل أولاً على إثارة نسائه في وجه

الفتيات، ليشعرن أن أنوثتهن من الربيع لا من سواه،

وعندما اجتهد وعمل على فكرته، حدث أن بدأ العاشقون

الالتقاء، بعاشقاتهم في حضرته ، حيث تنتابه السعادة

الممزوجة بالنار، فكان ذلك أول مناسبة جعل فيها الربيع أحد

أشهره الجميلة، وهو شهر آذار موعداً لاجتماع كل الورود

والعصافير والولهيّن أمام الطبيعة فوق التلال الشامخة،

ولعلكم كنتم تتساءلون سرّ روعة الربيع ولاشك أنكم

أحسستم بإبداع هذا الفصل وتفوقه في ميدان الحياة..، أتأمل أغنيتي الحزينة التي تنبعث من جوالي وتتسرب عبر أذني لقلبي، من خلال السماع الرهيفة، تحمل الأغنية صداد الماضي الذي لو عاد لكرهناه كما قال هتلر، لكن ظلّه يتربع على عرش الحاضر المتخّم بالتذكر، وهذه فرصة كل المهملين والمهملات ، وهو أن يفكروا ، لماذا كان النضوج العاطفي فيهم مشتعلًا دون جدوى..، أترقب كل لحظة قد تجعلني سعيداً بحكم الانتظار لمفاجأة جديدة، ولكن عبثاً، فسرعة الزمن وابتذال طرقه في معاقبتنا، تتبدد شيئاً فشيئاً، فالأزمة التي فيه ، يعاني منها السجين الحالك كالظلام تماماً ، وعندما يعاني خارج السجن يعود بتفكيره إلى تلك القضبان ، يلتبس فيها وجود مسرح محاط بالآلاف المتفرجين المجانين ، فيحنُّ إلى تلك السجون البسيطة التي تحمل السعادة دائماً في عناوينها اللاذعة التي تحمل قساوة الكتمان، هو الربيع كائن الحنين الأول، ورائد النشوة الغريبة، وقصيدة متضمخة جدة، وغارقة في البدانة ، وراقدة ضمن تنمة فكرة لا تتجزأ، رغم تجزأ الحلقات التي نستلذ بتفاصيلها، ندخل من خلال الربيع البهي المعتصم في

ذاكرتنا ،بوابة الوقت الشاهقة، نحتضن دقائق الحزن
ورقائق الأمل عبر ثوان من حين، نلتمس في عطور آذار،
يقين الحياة المتصلة بحركاتنا نحو الضياء،نختبأ خلف
شروودنا، ضمن مدار دائري يأخذنا لفسحة البداية الجذابة من
خلال ترنمات مذهلة، تتصل بالواقع الحي الذي نعيشه في
الخفاء أمام ذلك

أيها الغبار الأليف كمنظرنا الشاحبة
المتوطنة بالفرع ، إنه وشم الربيع في
قلوبنا
المنطق الذي
تديره حلقات
أذهاننا بتواصل

شبه دائم..، لا تقطع ترنماتنا أيها الغبار الأليف كمنظرنا
الشاحبة المتوطنة بالفرع ، إنه وشم الربيع في قلوبنا، وفي
كتف النبضة الجارفة، أتعلم كم كانت الترنمات غضة ودائمة
فينا، تسير بنا رغم الهاوية المتسارعة، تلتمس الصفح من
الأشياء ، فتأخذنا لحظة إلى الأعماق التي تحتوي أرصفة
التملين بالوجود وعشقه وهندسته، طوبى لهم يرون كل
شيء، لا تترجم ما في أرواحنا أيها الغبار السميك، نحن
أخوة الربيع المغترين ببريقنا المجنون أمام وجهك
الحيزيون، لغتنا المتأصلة بالفن تطل فينا وتتباهى باتصالها

بالطبيعة ولا تأرق امام سهد الخائبين..، أما الشرود فيحاول أن يجزأ عوالم المأساة، ويفككها ليدخلنا واحة التأمل من جديد، حيث ذاك البوح الذي يتصدر الأولوية في عالم الشعور، يترسخ في دوائر الواقع المتشعب، يوقن قراءة نواتنا المبدعة التي تخلق من الديمومة الصامته قوة أرقى من كل آليات اجترار الفجيرة المتزمتة التي ارتطمت بالانجذاب العصي ، لكننا مع الطبيعة نرغم الفرع على تقمص المرايا الصافية التي يصنعها لنا الغيم الفسيح، ويحاول الربيع أن ينجز السفر الطويل في أروقة أرواحنا المؤصدة بمفاتيح مفقودة، وتسترد تصوراتنا الكامنة في دقائق المناجاة الكامنة في الحنين الداخلي ، فنخلق ذلك الطقس الأثيري في خلايا أدمغتنا، نعاني الضعف فينا، ونتأمل المشهد المورق بالبسمة كي ننتفض كانتفاضة الجحيم المعانق الموت، متمسكين بسمو الأثير في خلايا أدمغتنا، ونسعى في شوط دؤوب لاكتشاف البريق الذي في الربيع من خلال أفكارنا المرتبطة بجمالية التناقض وسلاسة الإبداع الظهور في اكتشافه لمناقب السعادة فينا، ونتعمق في الأحاسيس ملياً لنخلق المتعة، الممتزجة بالتساؤل، اصابعنا

الحالمة تتلقى وحيها الهادر من خلال الزخم الدائر فينا ،
وعبر الحلم نتصل بالنور خارج قيود النوافذ والستائر،
والظلمات الكثيفة، نوقن اللذة خارج انحسار الضوء،
ونلتحف الشهوة في ظلال أسطر تتحدى رهافة الموت في
تداخله بأشياننا المعتادة، لنرتقي لدرجات اليقين السامي،
وما الحقيقة سوى

ما تزال الحيرة تقتلع السكون من جذوره
المتصلة بنا..، ما تزال الغرابة تدور في
أرجاءنا ، فتجعلنا كالدمى المتحركة نتمايل
في وهج الربيع
ووصاياها، إنه
يرسخ فينا لذة

الإجاز، بعد جهد قارس، لصعود القمة حيث السعادة
الشاقة، ما تزال الحيرة تقتلع السكون من جذوره المتصلة
بنا..، ما تزال الغرابة تدور في أرجاءنا ، فتجعلنا كالدمى
المتحركة نتمايل وسط هدير مجهول، هذه هي حقيقة ذلك
التوتر الذي ما يزال يقيم ضيفاً بدائياً في داخلنا، يرسم
خرائطه في دمننا ، ويحيك مؤامراته في نفسنا، لقد اعتدنا
هذا الركود والبرود..، الكتابة والكآبة جارتين والحب والكره
عدويين في ذات الانسان لارتباطهما بالأنانية..، العالم
الدائري يحاصرنا بمتاهاته ، يحشد الهواجس ، يشعلها فينا

فتبدو لنا البداية كالنهاية غير مسبقة ولا متوقعة..، الكون
يقيم في صرخاتنا، ينبعث في نداءاتنا..، العالم الذي نحن فيه
ضيق كحداقات العيون الجاهلة الممتلئة بالخرافة ، لكن
العيون الحاملة العارفة تتيقن من جمال الكون وسعته،
والتساؤلات تسبح في بحر من الجمال الغارق في عشق
التفوق والارتقاء، في جداول حياتنا تندلع نيران الأرقام..،
تنتفخ عضلات الوقت عبر خطواتنا المستعجلة اللائذة وسط
براري الحزن وأوجاع الغد، إننا كالخوف نتقن تقمص
الاحتضار في وجه الحقيقة ونعيش ركود العطر ساعة رحيله
من مدائن البنفسج والعنبر، اننا كاللعبة المتحركة نتفنن في
صناعة البسمة وسط المآتم..، وننهض ساعة يشاء الموت
من سبات معلن، اننا متسامحون ازاء الخطيئة، نجيد
الاستماتة ساعة ركوع الحرائق رغم ما يخلفه الكلام من
وقعٍ على القلب والعقل معاً، إلى أن القلب هو أقرب منالاً من
التقريع والعقل الأكثر اصغاءاً إلى المنطق، أصبحت أدرك أن
للعصافير السنة لم تعهد إلا حفيف الشجر وهدوء النسيم
رغم ما تخش من طيرانها عند بدء المطر، حتى نسير على
طريق الحرية ، نحن خاضعون لرياح التشرد والفرقة ، في

بدء الخريف ، عندما تبدأ الأشجار بحكاياها الدامعة ، فهي تشقُّ طريقها عبر الألم وذكريات الماضي ، لكنها تنسَ وتميل أغصانها إلى حكاية أخرى تجسيدا لمعاناة أخرى، حرية الانتقال من وضعية إلى أخرى ، لا زلنا لا نعرف الدرب اليسير إلى السعادة دون الشقاء ، إلى المرح دون البكاء، شاءت التصورات

هي من جعلتني راوياً للحظة ما ، مصوراً
لرؤية أكثر رزانة وغموضاً ، فلكي ندرك
المتاهة علينا الامتثال لمتاهتنا الصغرى
أن تلتقي روحي
بتنهيدات المكان
وبرودة الجو ، لم

أشأ البدء في هذه الشاكلة ، لكنها الرغبة الخفية ، هي من جعلتني راوياً للحظة ما ، مصوراً لرؤية أكثر رزانة وغموضاً ، فلكي ندرك المتاهة علينا الامتثال لمتاهتنا الصغرى،الهيبة هي من جعلت النسور تحلق بعيداً لتصل إلى النجوم ،الكبرياء من يشعر الحماسة ، بأن تملأ السماء بمياه الهديل والطموح، هو من يجعلنا أسياد أنفسنا ، فالحب انوجد في قلوبنا منذ الأزل ، لم يتحيز الفرص ، هل ينساب العبير عبر المدى دون أن يفسح مجاله للدخول إلى أرواحنا،كانت الدموع أجراس أعياد في الليالي الحالكة ، فكما أن للحنين

جناح يطير بهما لكن ماذا عن رجوع الحزن إلى حنيننا
الأبيض ، تحطيمه لجناحين خفيين ، كانا يرسلان إلينا هدايا
الرجاء ووعوده الخضراء ، أيها الشوق الوسيم لحظاتك
الأخيرة هي لك ، عدني أن يسود حلمك الطويل على صدر
المنعطف، أيتها الأحلام لي ذكريات في خضم أمواجك العاتية
، لم أفقد أمل العبور في محطاتك القصيرة كنت أترقب بشارة
تسيني ما طعم الأرق والنحيب، يختبئ الحنين حيثما ذهبت
يتربع في مخيلتي ينثر غرائبه في إصغائي ويسكب مياه
الألفة والمحبة في بركة الروح لا ليختفي بل ليبقى فما كنا
سنعتاد على قدوم الفرح لو لم يستأخرنا الحنين للحظة
عثرت عليك أيها الزمن وكنت تتأمني لكن من دون أن أشعر
بوجودك أو أهمس في نفسي سائلاً عن أساليب حديثك ، إن
الدموع تنهمر دون أن تتقيد بمواسم الانهمار لأنك في كل
دمعة أدرفها في كل همسة أهمس بها تصورتك إلهاً يهب
القلب لينتزعه متى يشاء

أيها الظل

الكلمة تنقش

بكم القلب على

أحجار الغروب،

تغمد خنجر

البلادة ببطن

للغيمة في يرقات همومنا تضاريس الشفق
على جمجمة الشعاع المائل في ضباب
الأخيلات

الغيمة الحبلى، تلك التي تصعد فندق الوهم لتتنزل في ضيافة
الشتاء، فيعمدها البريق بمياه الظهر، تسوقها جحافل الضياء
فترتفع بقامتها على جدار الريح وأعمدته الكسيحة..، للغيمة
في يرقات همومنا تضاريس الشفق على جمجمة الشعاع
المائل في ضباب الأخيلات، ووحدة الفتنة المتبرجة في ساح
الدخان ذي اللعاب النزق، تقشّر فينا رقائق الخيبة، وتكسر
فينا ألواح الفناء، لتبهر نهر الفرع في تصاويرنا، لمودة
الريحان عبيره القابع في دهليز خرافة عرجاء، تشدّ
سحابة عجوز تفوح من نهديها رائحة البصل المجفف،

لمودة الرياحين لفح صقيع شرس، ينتشر في حقولنا
المشدوهة بنباتات مسمومة وأشواك مسنونة ، وأنوف
ترصد حركة الشم من أبعاد الأمكنة ذات الوعورة
الماكرة.،للريحان قيئه الذي يشبه لعاب الحلازين ولعاب
المطر المفقوء في أحداق الضفادع الأليفة ، فهو يחדش
عورة الظل المتلاصق بصرة الغيوم العارية،تلك المختبأة في
أعلى سرورة أو خلف شهوة ورعونة أشجار البلوط
الشبكة.،للمارد الأبيض في خطواتك المشتبهة بها سعالك
الخفي أيها الظل، تقف بالأسفل من جحيمي اللائذ بمهجع
جسدك، فتخفي رعاف زغبك وراء مخيلتي التي ترتجف أمام
أمطار امتدادك ، وكأنها تترهب فيك، اسقها كأس قيئك
وراقب احتضارها ، تفنن في تعذيبها وراقب ادخارها لبعض
الكآبة لإشعار فرح مرتقب، واكتب أيها الظل المتعفن
بالصمت والإيديولوجيا المعلبة أغنية الشوق للحقيقة
والعريضة ثملاً في مخدعها الوقور، وتأمل انتدابك الشيطاني
على معابد النسك والصعود للقمم ، تلك كانت أمنية زرادشت
قبل أن يصل لحتفه في منارة باردة علوية استدرجت
الجنون.، المخ أيها الظل مشهد سرايبك الأعور وباغته بكل

سراب جديد، فلا جديد مع الموت ولا حقيقة أخرى ماثلة ،
عدا في محكمة الأسف وماخورة التآخي باسم الاتحاد..، مدّ
يديك المتسختين بوحل الجمر والحنين، مدّها بسخاء نحو
وحدتي البائسة أسيرة الاحتضار في كأس يحتوي عقرباً
ناسكاً أميناً عاماً لتنظيم السموم في أوردة العذارى

الموشومات

واستقبل الطلقة العذراء المنبعثة من
مسدس الموت الكلب، وحيي برفق بارود
أحزاني الجهمي
بنقش العهر
والعبودية
الناعمة، أمطر

سوادك الأفعوان في هزيع من الغرابة واحسر عينك الوحيدة
المترملة بشال الطمانينة الغبية، واستقبل الطلقة العذراء
المنبعثة من مسدس الموت الكلب، وحيي برفق بارود
أحزاني الجهمي كي يرضى عنك ثمل الليل وتمساحه
المختفي تحت قيعان بئر لا نهاية لأعماقه، وانتف شعر الليل
الأشيب مثل نخاس يستوطي جدار عبد آشوري أو تراقي، ثم
بارك سبطانة الغياب ورساصه الغارق بأسيد العشق وإكسير
الخلود، وانطلق أيها الظل المترمل المنسحب المتآكل مثل
حديد نجس، وفك غلالة ظلي فأنا الأسير في متن بواخر

الهشيم وزوارق القراصنة المخنثين.يدمن صمتي النظر في
الأعلى والسقوط باتجاه القمم لا أسفلها..،يدمن صمتي ذاك
الصبر الحنظل الذي يحط دون قفازيه على زبد البحر الكافر ،
ليتعاطى غثيانه الزهري، ويبتكر أرغفة النور ويمتهن
عرسه الشقي، فوق طاولة المحيط الكبير..، أيها الظل ...،
يامن تحديث شحوبي وبصقت مثل لوطي فوق انتصابات قلم
كهل يعرف من المستقبل ما يجهله الماضي المعتوه
والحاضر الكسول، ويرج محبرة الكبرياء حتى يقلب المداد
دون مبرر، عله يكتشف القمة الكبرى للعبث بنصف هياج
لعين، راودتني عيناك أيها الظل الحاضر الغائب ، الأسير
بخوف يسكن صدرأ تشرد بين شفاه عابرة في أسرة مهملة
بفندق رديء، وقرب الباب السحيق يرقد قمل برأس قرد
أفريقي يخمخم في زاوية من سيرك داعر..،أحلامي الواجمة
قربك أيها الظل تستولي على مراكبك العانسة العابسة ،
فماذا ترغب من عنوسة قهر لم يتجاوز الخمسين بعد، وهل
ستسرق مجدداً تذاكر السهو في الذاكرة؟؟، هل ستجعل
أغنيات الملاحين تسيطر على هدوء البحر، أيها الظل..، تقف
وراء كل حادثة وتراقب اللصوص والمنظرين والكاذبين في

بلاڊي يبتاعون قمامة الكلمات ويسرون كالقمل في الشعر ،
وينجبون الهزائم توأماً إثر توأم ويهتفون باسمك يا ظل ..يا
أيها الجهل...

٢٠١٠

تخطيطات

الوحدة قدرة على إسكات الرغبة، كبح الجماع، وإحياء

الروح واستنهاضها من سباتها، لتتدرج بالنهاية في بوتقة الاستقلالية والتفرد في عشق العالم دون منازع والتفرد

بالحب، ليس

تطرفاً، بل هو

طقس عاطفي

خاص، يمارسه

كصراع أساس من أجل البقاء والارتقاء
نحو الصفاء العميق كشعور النبي بالتوحد
مع الله

المفكر العاشق مع الأشياء التي حوله، كصراع أساس من

أجل البقاء والارتقاء نحو الصفاء العميق كشعور النبي

بالتوحد مع الله، كطقسٍ روحانيٍ شبيه بالمونودراما، أي

حركة الممثل المستقل على خشبة المسرح، وتفرده بالنجوى

القادرة على إزالة النقص من خلال إحساسه بحتمية الحب

والولادة التامة الخالية من هاجس الإعاقة والشلية..، إن

الرغبة بين الثنائيات البشرية ليست سوى تفسيراً متمماً من

التزاوج الوجداني السامي وحالة من الاقتران بين الخصب

الشهي والغليان الملتهب ،حالة من الإشباع والشعور بالحرمان ثانية ،ازدواجية الإشباع والحرمان هو مثار تجديد واعد في الحياة، للحصول على أقصى درجات الإشتهاء والبقاء..، لقد استقى المجتمع الماضي المتقمص لأرواح المحنطين والجبايرة المهزومين والكهنة وتزمت المتصوفين كل معايير الكبت والشعور بالفاقة الداخلية ،خلف عبيد الجنس والشواذ وكل الذين يدعون للأصالة ،كل عصابة الفساد تربوا على هذا المنطق المهشم المتجمد من عرف بائد،وألغوا المنطق المساوي لحق الاختلاف فكل من ينشق عن هذا العرف الصوري على حد زعمهم كان من حثالة المجتمع السفلي ومن سيسير في ركاب النضج عليه أن يلوذ في البحث عن محاسن التفكير في الأشياء وإعادة النظر في كل المسميات التي تظهر أمام أعيننا من شعائر ومقدسات وتقاليد وأعراف ،لقد أعتدنا على التنظيرات المملة والقوانين المترهلة الجوفاء،أعلن العالم المتمدن الحرب على هؤلاء ،و هم بقية مازالوا يسكنون أعماقنا البريئة الممتصة غبار السلف المقلد..إننا في مرحلة التخبط الآلي، فالتاريخ شاهد على حماقات البشر على اختلاف آراء

المؤرخين وتحيزهم فاحتدام الصراع بين الحضارات والشعوب والأديان والأعراق ، بداية النهاية نحو الاندثار الكامل حيث يقف التاريخ ساخراً من أكاذيب ذوي الأمجاد وتوسلات المهزومين دعاء الحق أو المجد وقد وقف عاجزاً الآن أمام المتغيرات فمن سيدون هذا العجز، عجز إنجاب أكاذيب متقنة، لابد من تشخيص التاريخ في مختبر السونار لمعرفة رحمه وهذا السونار يكشف الماهية أي الحقيقة الواقعية ويختلف عن السونار الذي من خلاله يتم تشخيص رحم المرأة... قيل أن القهوة تمنعك عن النوم وكذلك التفكير بالمرأة، وإن الشيطان عجز عن ابتلاع الأنوثة طوال عراكه الأزلي معها وقيل أن (أنكيديو^١) مات عجزاً حين أحسَّ أنَّ الدنيا فاقتة جبروتاً وإن المومسة التي لعب معها سبع ليالٍ أرهقته جنساً ودلالاً، وجعلته يفقد توازنه، طبعاً فإن عشتار لها أولى السبق في إغواء (كلكامش^٢) لأجل الزواج لكنه اكتشف اللعبة بدهائه المعطن وأبى فظلت تلاحقه كلغنة لا بدَّ منها وللأبد، ظلت ذلك السر الذي ينفي خلود الإنسان بل زواله وموته، والجسد الأنثوي أجمل نعيم زائل يزول

^١ أنكيديو / أسماء ملحمة تم اكتشافها في بلاد الرافدين
^٢ كلكامش / أسماء ملحمة تم اكتشافها في بلاد الرافدين

بمحض الزمن وتغيراته متحولاً لمومياً، حيث لا أحد يدرك
طريقة

تجاوز المجانين مع الأذكىاء وتجاوزهم في كثير من الأحيان
، فحين يقصُّ العجوز في الغالب حكايته على مسامع الفتیان
فهو يقوم بالتعويض عن جوانب من عقد النقص المتبقية
فيه وعلى

فحين يقصُّ العجوز في الغالب حكايته
على مسامع الفتیان فهو يقوم بالتعويض
عن جوانب من عقد النقص المتبقية فيه
افتراض أن
العجوز سيستعيد
أرشيف الماضي

ليخلق للحاضر الآتي الغائب عنه عقداً جديدة تتفاعل من
خلالها عقد الماضي بأحداث الحاضر وحلقات المستقبل
وأجياله، وإن كنَّ نساءً فإن عقولهن النشطة سرعان ما
تشيخ لكن عوظهن تغزر ولا تتضب وتبقى البديهة المتأثرة
رابضة وتبقى المتعة الخفية ملموسة مبتكرة وفق إيقاع
الإحساس بالفناء وأبجدية الصمت ، الرجل يعشق المرأة، لا
يجيد إخفاء ذلك الألم الذي سرعان ما ينغمس في عقد
السادية والغرور، مصراً على ارتكاب ذات الهفوات،
وبطريقة متكررة ، حيث لا معايير تربط القديم بالجديد، فكل

شيء يتناسب عكساً مع الظروف وطبيعة الأطوار، فالحب والضمير والواجب كلها قيم أسيئ استعمالها في الحاضر كما كانت تعاني المخاض منذ الأزل البعيد، فالجمال المخبأ في العقول النيرة، هو مفتاح الحقيقة، وهو الذي يستطيع كشف الزلل في ممارسات الإنسان مع نفسه ومع الآخرين، يثبت دلالاته الخيرة بالتأكيد، لقد عملت في قسم الحب منذ أن تعلمت الكتابة على السماء، بمجرد أن تتكحل بلون السواد وتعلمت حكايات عن الألوان المعتمة خاصة وكنت أقدم تساؤلاتي كناقذ منذ كنت طفلاً ، فالعلاقة بيني والكتابة قديمة قدم طفولتي وعلاقتي بالمرأة والأشياء التي تربطني بها، وعالم الظلام ظلّ يغزوني بشكل مبهم ، أقدم نظريتي المتواضعة كونها تبدو أكثر دهاء عن نظريات الآخرين وادعائهم البراعة، والتائق إن صعوبة امتلاك الأدوات غير ناجمة، عن التردد بل إن خوض غمار التناقضات يجعل الفكر منسجماً لو بتنافر مع المتغيرات، قدرة المرء على الحبو أظهرت قدرته على الوثب وبخاصة حين يتمكن المرء من تجاوز سن البلوغ ومعرفته كيف يثب صدر الأنثى ويمارس الحب المحبب إليه بعنفوان الصبا ورعونة الشباب ، الحروف

تجري كالنهر في هذا العالم الصحراوي الأبيض ، هذا العالم الذي أجد فيه الكثير من الفتيات العميقات اللاتي لا أجد نصف واحدة منهن على أرض الواقع ، عالم الكتابة بالمطلق ، عالم تراصف الأحرف ببعضها، وتأليفها من خلال انتظامها سيمفونية الصمت التي لا تنتهي ولم أزل أحفر أبجديتي الدافئة على هذه

الدروب الظامنة التي لا تعرف سوى آثار الدهشة

هذا العالم الذي أجد فيه الكثير من الفتيات العميقات اللاتي لا أجد نصف واحدة منهن على أرض الواقع

والأسى الرتيب ، هذه الدروب التي لا تشبه تعرجاتها كل الدروب التي نمش عليها ، إيقاعات الحب تصحبني وتتعايش بي كعادتها ، أشعر أن قلبي يعبق بأريج صدرك المخبئ في حضان البراعم الملونة التي تضم الفصول الأربعة ، تجعلني أتوحد مع الكون ، بالرغم من أن الولادة والموت نقيضان متنافران غير أنك استحضرتهما في داخلك ..

تنافر

السيد الرابض على المقعد الخلفي من هذا الزمن الأسود،

يلغي كل مفاهيم الرجولة والوجاهة حين يكون الأمر متعلقاً بحبيبته التي ألغت فيه كل الألقاب الكبيرة ،حين راح يقترب من حبيبته اللامبالية والمستعجلة للذهاب، أخذ يحدثها بأسى :

-عيناى تلاحق دموعك وقلبي يرسم شفتيك في كل نبضة يطلقها بأسى ومازلت صافية ، دافئة عندما تبكين

-هبنى فضائك وانصرف ما عاد صوتي لك فالدنيا لا تبتسم للعاشقين سوى مرة واحدة ،لقد أضعفتني وبدونك سأقوى حتماً ولن أكون امرأة ضعيفة من الآن

-لا تقولي ذلك أرجوك، فالربيع سيأتي وبسعادة سيغمر حزننا ،لقد غاب القرنفل عن صدرك فأصبحت تحتضنين الشموع المطفأة ،وتنامين وأنا أعد النجوم والأحق كل طيف يستطيع أن ينسيني حبك

-حقاً؟!، هذه طريقة إيجابية والآن هل تريد شيئاً آخر، كرر هذا الأسلوب وستنسى وجودي قريباً والآن وداعاً...

وهنا بدأ الرجل المسكين يتألم أكثر فصرخ بوجهها قابضاً ذراعيها بكلتا ذراعيه صارخاً:

-أرجوك، أشعر بالحنين والألم ، غربتي طالت وأظافرك تنهش

مخيلتي وصفحاتي

أشعر بامتلاك العالم بأسره ،حين تنامين
على كتفي وتقدمين لي حنانك المعتاد
حين تكونين معي
أشعر بامتلاك

العالم بأسره ،حين تنامين على كتفي وتقدمين لي حنانك المعتاد ،أشعر أن أوهام الحياة ومتاعبها تتبدد أكثر فأكثر ،لكن سرعان ما أفتح عيني على الحقيقة المريرة، أنظر إليك ،أجدك اختفيت ، فأعرف عندئذٍ أنني لم أزل أحلم، وعند ذلك بدأت الفتاة الجميلة تهدأ من روعه:

-كان أملنا مخبئاً في السماء التي لا يبصرها أحدٌ سوانا ،لماذا؟!، لأننا قادرين أن نعطي للجنون مبررات وغيرنا لا يستطيع ذلك ،كما أن لصراخك تأثيراً عليّ ،لكنه تأثير ضعيف صدقتي ولجنونك ثورة مريعة ،فقد قررت أن أتركك

وأذهب بعيداً عن مد بصرك ومتناول سمعك ، لم أعد أستطيع
المسير معك ،لأنني طيلة حبي لك لم أنجح في أن أخطو
للأمام خطوة واحدة ،ظلت تساؤلاتك تستفزني أينما ذهبت
وفي أي وقت،إني متيقنة من أن عربة المنفى لا تزال تنتظر
خطواتنا المبهمة البصيرة ،نحو صخب الجنائز نتجه ونسير
،مالذي يمكن أن تحدثه الحياة من ضجة ،لا أعرف ، لا أسمع
سوى صرير القلم ،لا أسمع إلا صوتي ربما أسمعك، ربما
أعيش مخطئة طوال حياتي لكننا لسنا إلى الأبد ملاكين
سماويين، بل لا يوجد مطلقاً عاشقان يحبان بعضهما على
سوية واحدة ،ومقياس جنوني واحد،فلا مقياس للجنون
،والآن وداعاً،انسني نهائياً، فلست أول امرأة وآخر امرأة
والنساء يجئن ويذهبن كما تكرررون ذلك يا معشر الرجال

سار ذاك العاشق يعانق جبهة الريح والفولاذ ،ولم يشأ
الصقيع والنار رففته فمضى وحده بللته سحنتها الفارغة
القارسة كليالي جهل الشرق الحزين فالتقى بحمامة مبتورة
الأصابع كطفل سوري ملقى على جعبة الطرقات المقصوفة
كانت تلك الحمامة قد صرخت بوجهه المستدير كعملة فضية
،غادر من ضفة الفجر متشحاً بالسواد رسمته المفاجأة

والصدمة ، فأخذت ترسم على ملامحه أسس لأبنية الحزن
والألم ، دوخته كلمات الجدار الحبيس كالبحر العميق في
المحيط المظلم من الوجد الذي يتوسط قلب الذاكرة ، الجدران
تختزن كل أرصفة الألم التي تنتاب البشر الذين يرقدون في
الزنازن والمعتقات فيكتبون سجلات جنونهم ومنجزاتهم
المتخمة بالكتم على ملامحه المتشقة ، حين يخاطبنا صقيع
الشتاء نراه ينهرنا

كوغد سافل ، يقسُ

الشتاء الذي يضح

شرارات حقه على

الجدران تختزن كل أرصفة الألم التي
تنتاب البشر الذين يرقدون في الزنازن
والمعتقات

النور بسحنته الحمقاء ومآربه الجشعة الأنانية ، فالشتاء
يكتب باليد اليسرى ولا يقترب من رسومات الأطفال الدافئة
لأن ما نرسمه أو ما نكتبه أكثر ما يخرجه ويجعله في مواقف
هو بغنى عنها ، لقد جعل من السماء امرأة تكثر من الدموع
،سلط عليها الرعد كزوج غير شرعي دخل إلى حياة السماء
مغتصباً إرادتها ، قابلني بوجهك المجزأ وتكلم ، ولا تنطق
بالألغاز ، ولا تحاول التخلص من أسئلتي فهي تلاحقك إلى أن
تلق حتفك ، فكف عن الهرب ، أيها الشتاء ، من شفئك البليديتين

استقيت كلماتي وكتبت عن معاناة كل الطيور المهاجرة التي
تحلم بالعودة إلى الوطن بعد هذا المنفى الشاق، أعماقي نافذة
التحدث بالأغاز، مبهمة كحجم الدهشة في الشفاه، كمغزى
الهالة في العيون، فأجمل ما نتحدث به مبهم، لا تروق لي
هذه الوحدة ولكن ما العمل؟!، لا تناسبني هذه العتمة الحائرة
فالأحرى بي أن أجلس على مرأى الشعاع الأبيض الذي
ينساب أحياناً من جسم السيدة الممغنط بالكهرباء العاطفي،
نتسوق في ليل الجنون ولا أحد يفهمني، والنعاس يشد
إحساسه مني، والعتمة تستكين لمشاعري فتطردها السماء
إلى سراب مدائني، ما أرتديه من أفكار أجمل من إثارة
الملابس الداخلية على امرأة تتسول نظرة أحد
العابرين، السماء لن تغفر لأخيلاتنا العبثية، هي ذا تتسلل
بين هنيهات الفراغ، فراغ الشجون التي لم تتبلل ببلم
الدموع الساخنة، أجد ذلك بين أعماقي فأتشبث به مخافة
الانتشال، تسربت خطاك مطراً على بوابة الذكرى فمن يعيد
إلينا هفواتنا المنسية، واستكانت غيماتك البيضاء لصرخات
البنفسج، استرجعي غصص اللقاءات التي لا تزال متربعة
على أرائك الذكريات، ولا تتأففي من طول الانتظار، وحده

الشتاء الكهل يعي حكمة الترقب ويقين التأمّلات ، تمثلي
بعظات البنفسج واخشعي لبصيرة الطبيعة ولمشيئة التين
والزيتون إنهما عرافان قديمان من أصل عريق، لا تدّعي
أنك صغيرة فالعيب أن نتظاهر بالحبو بعد اجتيازنا سن
الحبو، والعيب أن نرفض الإصغاء ونطالب الصم في الآن
نفسه بالإصغاء

لا تدّعي أنك صغيرة فالعيب أن نتظاهر
بالحبو بعد اجتيازنا سن الحبو
المرکز، قمة الحب
هو الصمت لذروة

الرجاء، قمة الحب هو الرقص على الحافة لا مرافقة
البؤساء، تعلمنا كثيراً حبيبتني في حضرة الغياب، كي نحضّر
لولائم قد لا تحتل التأخير كما لا يمكن للأمل التأخر في
اللحظات الأخيرة من حلول النهاية، شتاءات تظل في البال
ترسم ملاعباً وأخرى متاعباً لنسيان غير محتمل الحدوث ..

إِطْلَالَةُ الرُّوحِ

إنها منافستي في عشق جسد الدهشة الشهية، عابرة في

رحاب أقماري الصناعية، تستنشق برفقتي إبط المجرات

الخطرة، متوشحة

، كم أخجل لما تلاقيه السماء الزرقاء في
جسدها من دماء ومذابح، لها إصغائي ،
فالتطور باتت تتخلى عن أجنحتها

الاعتیاد، متوسدة

هياكل المومسات المتعبات على سرائر الزمن القواد، كم

أخجل لما تلاقيه السماء الزرقاء في جسدها من دماء

ومذابح، لها إصغائي ، فالتطور باتت تتخلى عن أجنحتها

لترتدي ذيول العقارب ، فلم تعد تأكل الحبيبات التي على

نافذتي لأن السنة الأفاعي التي في فمها حالت دون ذلك ،لقد

ضجرت كثيراً في ليلة ما انسلخت عن توقيتها المؤلف

، غادرت من خلالها حدسي تركته في الهزيع الأول من

الغرابية، بيد أن فكري خرج بعيداً ربما لغاية الصيد أو اللهو

أو ربما الحرب، على طريقة الكهنة في ترويض العذراوات

في المعبد، أكتب روايتي مراراً كعدد دوران الأرض حول نفسها، إن أكثر ما يؤلم في التغيير أن أصدقائنا لم يخرجوا بعد من هيكلهم المقدس، ذلك الهيكل الذي يختبأ ربما وراء تحضر كاذب وربما ما يزال مدفوناً في رأس نمرود، إنه هيكل يتراءى للقلّة من الذين اصطادوا ابتسامة الإنسان العظيم أو التقطوا بكاميراتهم اللعينة مشهد بكاءه، أرتطم بالجدران التي يكتب عليها العاشقون أساطير انتظارهم الرهيبة، فأتلاشى لساعتي، حين أتخلى عن ميراث الإشفاق الذي جمعه بكد اشتياقي وأمنيّاتي المألحة، في كل لحظة تبعد أتناول جرعة كبيرة بحجم ملعقة الشاي من الخيال الوحشي الجاثم في محيطات تأملي، أسفح قوارير عطري البنفسجية، أتسلق توابيت العدم، وأكاشف الصفحة العارية، أخبرها عن نواياي في جعلها مسرحاً جميلاً مكتظاً بالزحام الناعم، تنام فيه- أحلام مستغانمي¹ - براحة لم تعهدها بعيدة عن مخيمات الوجع الجزائري، هذا المسرح يجدد من صداقة

¹ أحلام مستغانمي : كاتبة جزائرية

غوغان وفان كوخ^١، ويزيد من تأصل الوجد بين -
أدونيس^٢ -

وبول شاؤول^٣ - وبين جبران^٤ وأمين الريحاني^٥، ذلك
المسرح المتناقض العميق في استدارته، يعتليه ألبير كامو^٥
دون خوف من الاستخبارات السوفيتية، ويستوطنه أندر

شافت لملاقة -

أنا شمعة تحترف ترويض الشمس
وترحب باكتمال القمر، في داخلي عناوين
ليل سرمدى بكامله
الرائد بربرارة -
على مرأى
دموع - برناد

شو^٦ -، بينما أكتب الآن أشعر أني شمعة تشتعل في النهار
لتنير الليل الدامس في أعين العميان والمساجين والأصوات
الحية الخجلة من التمرد والهاربة من الحقيقة والمتوقعة
في سراديب الإيديولوجيات الجرثومية الشرق أوسطية، أنا
شمعة تحترف ترويض الشمس وترحب باكتمال القمر، في
داخلي عناوين ليل سرمدى بكامله، لعل الجنون سميري
والحب أنيسي في ساعة الولادة المتعثرة في غياهب

^١ فان كوخ: فينسنت فيليم فان غوخ رسام هولندي ، غوغان هو صديقه

^٢ أدونيس : علي أحمد سعيد إسبر المعروف باسمه المستعار أدونيس شاعر سوري

^٣ بول شاؤول: ناقد لبناني

^٤ جبران خليل جبران ، أمين الريحاني من شعراء المهجر ، أديبان لبنانيان

^٥ ألبير كامو: أديب جزائري ،

^٦ برناد شو: مؤلف أيرلندي شهير ، من مسرحياته الرائد بربرارة

المجهول، فلذة الحضور في كل ركن جميل أجمل من لذاعة الحضور في الجحيم، فلا سبيل إلى الحياة دون البكاء الناعم على طرقاتها الصاعدة نحو الألم والنازلة إلى ضفة الأمل الممتد والبعيد، أخرج نحو آفاقي، أشق سدود التبعر وأقاليمه المبهمة حاملاً في داخلي لعنة الأديرة والمعابد لأصب جامها فوق المريدين وأصحاب الملامح التي تشبه قسمة القردة من المشايخ والكهنة المشعوذين تبول الله عليهم، الهواجس المشتعلة تنتظم في حضرة المزامير التي تؤلف الخلاص الوهمي تتابع سرد إيقاعاتها نحو الجلجلة، أحمل أسرجة ضوئي إلى العابرين بفوضاهم ، لقد عانوا كثيراً من فضول الذين احترفوا مهنة التسكع على مرأى الأولياء والمرابين، أجد نفسي الآن وراء الكواليس المرئية، أنزوي في جدرانها التي لا تحتمل برودة الفجر ووقاحة الدجى وعجرفة الازدحام وكأنها عرفت أن الإنسان بعينه يبق مؤمناً بعظمة الأفضل والأنبل

جسد

شعرتُ برغبة في مداعبة القرنفل اليائس بين صفحات

كتابها الصغير ، أحست بنعاس اليقظة، أغضت جفنيها،

تابعت تنهداتها

ملاح الكآبة توارت ببطء وراء بسمتها، بقية الملاح ،
وفي انتعاش ثغرها المرتعش طار البنفسج تروي غمار خيال

طفيف لا يلبث إلا أن يسيطر خلسة على حلمها ، ليباغتها

النوم رويداً رويداً ، عالمها الجميل استرخى، ملاح الكآبة

توارت ببطء وراء بسمتها، وفي انتعاش ثغرها المرتعش

طار البنفسج ، مغمياً فوق نعومة وسادتها، كالنسيم تهادى

طيفها وراء النافذة، دغدع ستائرنا الناعسة المظلة على

الحديقة المقابلة، لم ينم القرنفل اليائس الخجل ، تابع

توصيف حالتها، أخذ يجسد بنفسه مشهد حزنها الباكي

، ليخبرها عندما تستيقظ ما فعله أثناء نومها الهادئ، جنت

الستائر الحمراء بحالتها من خلال مشهد إيماءة الجسد

المستيقظ والمتلبس نعومة الحرير على السرير ، استدارت

بنعومة لتطوي السقف الرخامي ، بخاراً من ندى روحها
المحفوفة بالتوت والعنب البارد، استيقظت بكامل همسها ،
تابعت الرطوبة إيقاعاتها، في مسرح تنهداتها ،سرت
بنعومة تحت إبطيها الجافين قليلاً، فكر السرير بأحزانها
العذراء ، وثقل آهاته المثخنة بحمى البحر، ضم الشرسف
جسدها المائل، مثل سيمفونية ثملة، تصارع لآخر دقيقة
ويلات السكون، ووعيد الظلام، راح الشبق يكتب نشيده
الوطني بين نهديها، متسللاً كعميل متطوع بين الخط
الفاصل ما بين عريها العلوي والسفلي ، متعثراً بفوهة
الصرة ببطنها، أكملت الموسيقى القادمة من جهات الليل
الماجن، صدى نعاسها، تناول مقاماته من تنهداتها الباعثة
للمطر والندى على أرض السواد، وحينما سمعت النجوم
معزوفات الليل، راحت تتساقط فجأة على ظهرها وكتفيها
وصدرها، كشامات بنية اللون، حيث تحول جسدها لكوكب
معزول عن كوكب يعج بالموت والتلوث والضوضاء...

حوار بين غني وفقير

-الفقير: سئمت!!، منذ أن ولدت، عشت أترجع الخيبة

والحاجة، رضيت بالحياة وتابعت، عملت وعشت على انتظار

الأمل ، من خلال

بضع لقيمات جديدة

بالكاد تسدُّ الرمق

على مبدأ من

أطمح إلى الجديد والمثير والرائع، متخم
جداً من الداخل والخارج، متشعبة رغباتي
كسراديب المدن القديمة

رضي عاش، شربت من مياه بئر الوحدة ،مستنشقا غبار

التعاسة والتشرد متأملاً كل لحظة لائحة القوانين والحذر من

تجاوزها

-الغني: أطمح إلى الجديد والمثير والرائع، متخم جداً من

الداخل والخارج، متشعبة رغباتي كسراديب المدن القديمة،

ولا أجد سبيلاً للخلاص أو للصراخ، ترانيم الموسيقى، لا

تروق لي، همومي كنفودي، وآهاتي شاهقة كقصوري،

أبحث عن أمان وراحة ، لكنني أتفاجأ أخيراً أنني أهرم مبكراً

-الفقير: أحس برغبات لا ترى، وأزهو بأحلام تحارب
القلق، طوال حياتي ألهث وراء الأمان، وراء بيت ، سيارة،
مكان رزق، ولكنني أسير دون توقف حتى آخر يوم بحياتي،
وأمضي على جسر مهترئ يؤدي إلى شارع غير سالك
بسبب الحواجز والاشتباكات، جاءت الحرب لتقذفني بعائلتي
للخارج ، نحو هاوية مستقبل غير معلوم

- الغني: لقد عشت على الأشياء البراقة، ونسيت جزء مهماً
من ذاتي، ذاك الجزء المتعلق بالقناعة، ظل مظلماً وحالماً
ومفقراً في حياتي، يشعرنني بأقسى أنواع الجوع الحقيقي،
وأطار من الوجع القلق ، تتساقط فجأة من فكري، ولا ألمح
سوى تلك الجدران التي حاصرته بالبهارج، هذه البهارج
التي تخفي عني عمق الحياة وبساطتها، حين أسمع ميسون
بنت بحدل-¹ - تقول :

لبيت تخفق الأرواح فيه،،،، أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقرّ عيني،،،، أحب إلي من لبس الشفوف

¹ ميسون بنت بحدل: ميسون بنت بحدل الكلبية (ماتت في ٨٠ هـ-٧٠١٦٩٩م)) ولدت في بادية بني كلب وأبوها بحدل بن أنيف الكلبى سيد قبيلته، وزوجة معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول

ما أجمل أن أعيش في كوخك المنيف بعيداً عن كوابيس
قصري العنيفة، إن حياتك حلوة وتحلم أن تكون مثلي وأحلم
أن أكون مثلك ، ونحلم أن نرتاد الأماكن التي لا يسودها
الجوع ولا تسودها التخمة ، فكلاهما عنيفان فينا ، أنا الجزء
المعاند قوتك أيها الفقير ، وانت الجانب القوي الفاعل فيها،
نتقاسم العبث الذي يوغل في الحياة

صرخات

قال لحبيبتة وهو يبكي: كيف يمكنني أن أعبر عن حبي لك

في زمن ، ضاقت فيه التعبير وقلّت فيه المشاعر والأحلام،

كيف لي أن

أحضنك في الشارع

وأمام أنظار الجميع

في عالم يتناقل

في عالم يتناقل الهواجس والشكوك وظلّ
يسترسل في حديثه معها ، ناظراً إلى
السماء ، متكئاً على شجرة يابسة

الهواجس والشكوك وظلّ يسترسل في حديثه معها ، ناظراً

إلى السماء ، متكئاً على شجرة يابسة، قائلاً: أكاد أدوب

كالثج الصامد على مرتفعات الهموم والأسقام ، عندها شعر

بأوراق الشجرة اليابسة ، تنهمر على شعرها وشعره،

فاستمر هادياً: أكاد أتساقط كأوراق الخريف على الممرات

والأرصفة المزدهمة، ومن يذكرني بك، سوى بقايا مطر ،

وما تبقى للربيع من جمال، وعندما سمع أغنية تتردد من

بعيد، هتف بوجه حبيبتة التي بدأت تبكي فقال: لم تعد

الأغاني الحزينة تخرج من شفاه المنشدين، بل اعتزمت أن

تخرج لوحدها تتجاوز آلات الموسيقى وأوتارها وتخرج من كل مكان ، وعندما لامست الفتاة أنامله بهدوء ، شعر برعشة هائلة تخرج من روحه فتهد هامساً: كلماتي عنيدة تعاند أناملي ، تتحداها ، فلم تعد الأصابع ولا الأنامل، تستطيع إرغام الكلمات على المضي حيث تريد وأمام هذا التمرد الخفي والرغبة المحتدمة ، حبك أنت ..صمت حبيبته أبلغ من كل ماقاله ، كانت القبلة الصغيرة مختصراً لأحزان العاشقين ، شعر بهذا الإحباط فظل يهذي بوجهها قائلاً: ما عادت الحياة سوى نقطة ماء ، دمعة عين ، نجمة تطلع من بين النجوم الخافتة، أصبحت الحياة مفترقاً مهترعاً يثير الغبار، دون أن نعرف الجهة التي قد يقودنا إليها المفترق، إنك معرضة للعقوبة نفسها، وأتساءل الآن لماذا أعاقب، كل من يتمرد ، يعاقب ، ويكون خطراً على المجتمع والشرائع القاتلة، كل من يهب نفسه للحرية ممكن أن يكون أشد خطورة، من تجار الأفيون، ومن يفكر بصون الحب ممكن أن يكون أكثر إرهاباً ، إنها مفاهيم الفاقة، تحيطنا كما تحيط الحديقة السياج، لقد امتزج الحب بالنظرات السقيمة، أصبحت أحاسيسنا مدانة ، ولغة أرواحنا عصية على الفهم ،

أفكر بوجهك الذي أعطى لحياتي العفنة فرصة أمل أخرى،
أتأمل ملامحك الخرافية ، أضناها اليأس والقهر، فأصبحت
لغة قصية، هجرت بطون القواميس، عندها استسلم لنوبة
صمت ، أخذ يتأمل هذا السكون ، حيث توقفت الأشجار عن
الرقص، وهو لا يزال ينظر إليها متعلقاً بوجهها الباسم ،
حاول الصعود

أفكر بوجهك الذي أعطى لحياتي العفنة
فرصة أمل أخرى، أتأمل ملامحك الخرافية
، أضناها اليأس والقهر
على هاوية
إلى قمم أحزانها
افترض السقوط

الخيبة ، فقم فجيعة له سلم مهترأ ، ليصعد من خلاله إلى
قلبها، دموعه أغرقته ،كلما ضمَّها يشعر بالظماً أكثر ،كحاجة
المحتضر في قلب الصحراء لقطرة ماء، اغتسل بغبار
الشجرة وأوراقها الخريفية الصفراء، مشى معانقاً حبيبته
فبدأ يهمس لها : آه منك أيتها الأميرة المتعالية على العشب
الأخضر والسنايل الصفراء والأرض الموحلة والصحاري
المجدبة، والجبال الوعرة ، من شفتيك المتثانية أتعلم كيف
أحارب وأتحدي ولا أستسلم، لم يقدر على الكراهية أبداً ، كان
الحب دليله ، والموت هاجسه، لم يكذب بحياته، لذا لم أقدر

أنا المهووس بالكتابة والكآبة، على الانقطاع عنهما، كنت
أتأملهما من بعيد فأعزف بقيتاري وأنا على مقربة من
آهاتهما، وعدته بالكتابة، من خلال قصة أكتبها لكل من يقرأ
وللزمان أكتبها كي يرقّ، عله يعتبر من عشق العاشقين
وبراءتهم، كلماته التي يخاطب فيها حبيبته، مدوّنة في
سطوري، ربما الحياة برمتها مرآة نعكسها بالإطار الصحيح
والمتألق أبدأً ، لا يمكن أن ينتصر الخواء، وينتحر الغنى
الروحي، ولا يمكن أن يموت الحب مادما نتنفسه ، أدباً وفناً
وغناء، وما دمنا نعيش لأجل ما نحب ومن نحب...

طموح امرأة عاشقة

حببي المالى من خزائن السماء دموع القرون البائدة

من المطر..، تقبّل جسدي المتواضع بعريه، المقدس بنضجه،

المفعم بطلاقة

لفظه، وفصاحة

قوله، الناطق

بلغات العالم

لك ألتمس نداءات الحرية على ضفتك
،أستجمع عهد عشقي من خلال صلابتك
أدعوك للارتظام بروحي مجدداً

أجمع، تقبله كهدية جميلة، قد تكون هائناً به ومن خلال حبي

لك ألتمس نداءات الحرية على ضفتك ،أستجمع عهد

عشقي من خلال صلابتك أدعوك للارتظام بروحي مجدداً ،

لأن ينبوع الخلاص مائل في أرجاءى التي تضج فتنة ونار،

بفضل عينيك التي ظلت مأوى لإله البحر وإلهي الخير

والشر، استطعت أن أتخلص من ضعفي ،منتزعة من ذاتك

نفخة تتين البحر ورعشة الكوكابين الممتصة لعروقي التي

أدمنتك بأزل عميق..،أغسل نهديّ المغبرتين بمياه قلبك التي

امتثلت لعرين السحر المخبأ فيهما، ملايين الاوجاع ترايض

على روعي ، تنتشي آهة على صبا ، يترهل من صميمي ، لا
تعرفني بدونك غير الجدران ، حتى طفولتي تنتكر لنعومة
عشقي ونقاوة روعي، ليكن الصمت عنوان كلماتنا في الحب
، ليكن العناق حلماً بيننا، لأن التعانق الحقيقي والمشتعل
يظلُّ مشتداً قوياً في ساعات الشوق..، حبيبي..، يا من تكتبني
رواية حب تناهض عري الزمن ، تخطئه، جنونه، وتزمته ،
أنت المانح للتواصل آمالاً عديدة ومستمرة، المالى رحابة
الفضاء نجومًا ذات رهبة، من خلال انعكاس بريق عينيك
الشهيتين بموسيقا العشق في عينيّ، تحولت لأميرة حقيقية ،
وحولي صديقاتي بتن يستهجنّ عشقي لك وجرأتي أمامك،
وحرارة مشاعري تجاهك حين ألمس يدك وأجبرها على
الخشوع والتشبث بأصابع يدي..

عبور

مرة!!، رأيت حنيني في السماء بين عينيها وقطرات

المطر المتساقطة عليّ وارتجفت، برعشة بمرارة تجذب

الكلمات لتموت

عادت لتثير أحزاناً جديدة وأحداثاً عابسة
تشتهي الإطالة في قدري، هذا المطر
يتابع ما أكتب
وحيدة، عادت
أناملي بعد غياب،

عادت لتثير أحزاناً جديدة وأحداثاً عابسة تشتهي الإطالة في

قدري، هذا المطر يتابع ما أكتب، كتبتها في قلبي فتحوّلت

لألم صغيرٍ طفل، يدغدغ شجوني بعمق رهيب، تلك الفتاة، لا

تزال الأمانى تنادمها، لا يزال التفكير يورقها، في كل دقيقة،

وربما في كل لحظة، أصرخ، حبيبتى!!، أراها تبتسم لكن بين

شفتي، لأن طيفها من الصعب أن يتلاشى فقد أصبحت نقشاً

أحفره في كل مكان وزمان، هذا هو العشق الذي أحمله يطرد

كل السماسرة والتجار من حرم هذا العالم السامي، هو

عالمي الذي يتسع شيئاً فشيئاً، منذ زمن أحاول أن أكون

ذلك العاشق الأعمى والمتبصر في كل شيء، ولا أجد طريقةً في استقبال الشغف سوى أن أهتف للحب والولادة ما أمكن من خلال كلماتي، أسير على شتى الطرق، وأضبط الحب بمعيار النقاء فلا يرضخ أبداً ويضحك بكل دهاء بوجهي، أحلامنا تختفي وراء الغيوم ، تتحني لشقاء الموج تسير حافية لتبلغ امتداد المياه، تتراقص المياه الفضية قرب جبين الحب ، ويبتهج ذلك البريق اللامع في فم الغروب، لتتسع فيه بقايا همومنا وأحزاننا النيرة تتمنى ابتلاع العتمة، ذاك الذي يتراءى من بعيد كثقب في السماء هو القمر، إنه يسלט ضوءه على تلك المياه العاشقة التي ضاعت منذ أن نشأت وما تزال تبحث عن عناوين ضياعها بين كلماتي، وهذا الحجر يشعر بالوحدة واليأس نظراً لأن أحداً ما أو عابراً ما لم يتأملها بعد، وذلك البط لا يدري أين يختبئ فكل ما حوله ماء فهل يبتكر مياهاً أكثر صفاء يطفو بينها كبساط أزرق جديد، وهذه الدروب العاشقة تحلم كثيراً بأقدام عاشقين من طراز فريد يجيدون محاكاتها ، نظراً أن المياه تفقد ماهية مدلولها مع مرور الوقت لأنها لم تعرف كيف تحزن، هل تقلد طريقة البشر في الحزن، أم تقلد طريقة السماء

بالانهمار، يقترب القمر يتعلق بالأعلى ولا يفكر بالنزول للنهر
فماذا عني وعن تلك الأنثى التي تلامس التأمل في خضم
تنفسه، حين ذهبت لذاك المكان الذي التقينا فيه مرة لم أجد
ما يذكرني بها ، كنت واثقاً تماماً أن طيفها بالرغم من
انطواءه كان يشغلني تماماً، ففكرت حينها كيف يمكن

لأحضانني أن

تستعيد ذروة

حيويتها دونها

،أو كيف

فماذا عني وعن تلك الأنثى التي تلامس
التأمل في خضم تنفسه، حين ذهبت لذاك
المكان الذي التقينا فيه مرة

بالإمكان أن أعترف بعودة الربيع مجدداً لحياتنا، التقيت بنفس
المكان بعض أطراف عرفتهم يكثرون الفضول بالأسئلة عني
وعنها، ويكتفون بابتساماتهم الفضولية حين يقابلون وجهي
الخائب، هكذا كانوا ،كنت أعلن خيبي كل لحظة وأعود
للوراء، لأجدها قد ابتعدت تماماً، وركنت ضمن موسوعة
الخيال العاطفي منهكة من سيماء وجوه المتسمرين
إليها، والزميلات اللاتي كنّ يمضين معي، يشغلن نفس
الهاجس الذي تشاركني إياه، يسألنني عن ابتداء رواية شبه
واقعية ترصد الحياة العاطفية مع امرأة تسكنني، كنا يبررن

خوفهن من أن تكون واحدة منهن مثال تجربة جديدة لي في الكتابة، كنَّ يكتفين أحياناً بالابتسامة التي تنبأ عن قليل من الرضا، وشيء من الاستياء فالتى تكون موضوعاً للرواية ليست مجرد حالة فحسب بل إنها تعكس عالم الروائي وأفكاره الناقدة وتصويراته، هن نموذج أرقى تكون فيه عوالم الرفض والجرأة هاجساً يحل مكان الاغتراب والشعور بالسادية والعصاب...

فراغات

الحياة عبثية كما تبدو فلماذا نتأمل المعضلة القائمة

ونحن أنصاف رؤى لا تكاد تنصف أو تسوي إشكالات!!!، ماذا نتأمل غير حرائق الحاضر ، زيف الغد وأوجاع الحواس والمخيلة..، غير

إنهم يترقبون الجميل المنتظر، وفي قلوبهم رائحة الأمل، ذاك الغريب والعصي على الفهم والعاجز عن التفكير بالحل. تلك التقاليد البالية في هضم الألم المجاني ولعابه

الفاتر..، كذبة الوجود تنطلي على أكثرية البشر، إنهم يترقبون الجميل المنتظر، وفي قلوبهم رائحة الأمل، ذاك الغريب والعصي على الفهم والعاجز عن التفكير بالحل..، إنها معضلة التصور في هذا الوجود القلق ، من الصعب التوغل في مصائر الأشياء ، من المستحيل إيجاد خرائط للكبرياء، في صميم أناس عاشوا العجز المكتسب فكان لهم شعاراً وقداسة، حتى أن الدروب تتلاشى مع أقدامنا ، نحن اللانذون نحو الغروب ، السائرون للقاء الغرباء، ومعانقة الظلال التي

ترتعش، هذه مشيئة الجحيم في تلوين الزمن بألوان رمادية
موحدة ، هذه قبلة الانتظار على جبين المغتربين الذين
أضاعوا دموعهم وقلوبهم في ذلك المنفى الوضيع..، هذه
جمجمة الشفق تحتلم قرب خد القمر ساعة المغيب، والرجاء
لم يعد ممكناً والحقيقة مزحة من غموض التعايش مع الوهم
بات ممكناً ولكنه ليس مفتاحاً لخلاص جديد، إلى أين
نتجه!!؟، سوى نحو النهاية حيث الفراغ الذي لم يُكتشف ،
هذا الظلام لا يقودنا سوى إلى حتفه، لا يقين للموت ، ولا
عهد له ، ففي الحياة تتدرج كل القيم ، الحب والنسيان قدر
الإنسان عبر الزمان..!، أكتب عن حياة مبتكرة ، وأوجد حباً
لم يسبق له أن عاش، حيث سأغلق ما أشتهي من أبواب
بوجه الريح وبوحه المكفهر، إنني سائر نحو انكساري
ودون خوف..، أنا وهي رمزان سريان بلا شيفرة، نحارب
هذا القدر الكسيح بعناق أو قبلة موقوتة، وننتصر على
الحزن ببسمتنا المعهودة، نعلن على الوقت القيامة ، ربما
ننتصر، هل سيئن الآوان؟!، أم ليس بعد؟!!

ريبر هبون- ٣٠ حزيران ٢٠١٠م

نصوص قصيرة جداً

١

ذهبت لثُحِصِي أوجاعها لتجلس قبالة الغروب، علَّها تفتح

قلبها لذاكرة العتمة، كتبت للصمت، قاموساً للمعاني التي
لأُتَفَسَّر ، ملئت قوارير الشوق، بالحسرة الصاخبة ، عندما
تأكَّدت من صدق المواعيد الخائبة، التي يطلقها الشتاء في
حضرة الخريف...

٢

أجمل ما فيه أنه اغترب عن تفاهات ممَّن حوله من البشر، لذا
فقد أحسَّ بوابلٍ من الشتائم الخفية من أسنة مجهولين
، راحت ملامحهم تتسرَّب ببطء فيه بينما أحسَّ بإغماءٍ
خفيفٍ، وهو يتقلَّب في نومه، ساعات الفرار إلى النُعاس لديه
صعبة، فقد يقبض عليه درك القلق قبل أن يفكَّر بالولوج
لأحضان الحلم فكتب لليل عن مأساة السرير الذي بدأ

يَتَقَمَّصُ أَوْهَامَهُ قَائِلًا: مَا عَادَتْ دَقِيقَةُ الْحَلْمِ مَجَانِيَةً كُلِّهَا
بَاهِظَةً تُسَدِّدُ دُونَ شَيْكَ إِلَى بَنِكَ الْكَأْبَةِ..

٣

أَفْرَغَ الْوَقْتَ حَمُولَتَهُ بِيَابِ ذَاكَ الْعَامِلِ الْمَتَعَبِ، فَهُوَ يَقِفُ عَلَى
مَقْرَبَةٍ مِنْ بَوَابَاتِ الْمُنْحَدِرَاتِ وَيُقَاسِي رِيَّاحَ حَنِينِهِ دُونَ أَنْ
يَتَقَاضِيَ لَوْ فَلْسَاءً مِنَ الْأَمَلِ لِقَاءَ انْتِظَارِهِ عَلَى مُفْتَرَقِ الذِّكْرِ
فَهُوَ يَسِيرُ طِيلَةَ النَّهَارِ الصَّاحِبِ، كَيْ يَسْتَكْشِفَ الرِّزْقَ وَالْهِنَاءَ
وَلَكِي يَتَخَلَّصَ مِنْ شَعُورِهِ بِأَنْ بَشُرَى سَمَاوِيَةً سَتَنْزِلُ إِلَيْهِ
اسْتِدَارَ نَحْوِ جِهَةِ السَّمَاءِ فَاطْلُقَ صَوْتَهُ الْمَتَثَائِبَ خَيْبَةً وَصَاحَ
حَرِيَّةَ حَرِيَّةَ

٤

أَطَلَّتْ كَنَجْمَةً فِي سَمَائِهِ الشَّاحِبَةَ فَارْتَدَّ شِعَاعُ الْقَمَرِ مِنْ
مَسَاءَاتِ سَرَابِهِ نَحْوَهَا ، بِدَأْ يُكْتَبُ عَنْ ذَاتِهِ ، عَلَى مَسَاحَةِ
جَدُولٍ صَغِيرٍ فَارْتَفَعَتْ، حَيْرَتُهُ لَتَبْلُغَ أَقَاصِي الْحَنِينِ ، فَتَشَّ
عَنِ الْجَمْرِ الْمُخْتَفِي فِي أَوْصَالِهِ، سَارِعَ إِلَى قَبْضِ الْفَرْعِ فِي
قَلْبِهِ كَيْ لَا يَغْلِبَهُ هَاجِسُ الْإِنْكَسَارِ، تَخَيَّلَ حَبِيبَتَهُ فَرَسًا جَمُوحًا
يَصْهَلُ بِتَوَاصُلِ فَتَلَاشَتْ سَبَائِكَ الْغُبَارِ، عَنِ ذَاكِرَتِهِ أَغْرَقَ فِي

النظر بعيداً نحو الأفق، غدا غيمة زرقاء، ابتعدت عن بقية
الغيوم هكذا بدأ يبحث عن ظلّها المرمي في ساحات حزنه
الشاردة فانتحب على بوابة الخريف، مائلاً دمه من سحابة
عابرة

٥

بدأ يكتب كعاشق، تتسلّقه فكرة، تركبه جملة، تهاجمه عبارة
،تهادنه مفردة، هكذا ترك نفسه للكلمات ورحمتها فهو من
طول عمره يعيش بين، أنياب المعاني يبحث عن سبيل يأوي
وحدته..

٦

تذكر ذلك النهر العجوز الذي يمتدّ خلف الوادي أن له نهراً
يتيماً، يتسوّل منحدراً بالقرب من جبل فبكى بشجن وبدأ
يمسح دموعه الذهبية، علّه يحظى بتقاعد إزاء تذكره لنهر
كان ينادمه نبيذ الطبيعة، على مرأى من أفواه الرعاة الذين
استغاثوا به عبر ناي ثمل تتراعى من ضيق فوهته شهقات
التعساء والمشردين..

٧

قالت له : وحدهم الصغار وأشباه الرجال يعتقدون أن البحر
بحاجة إلى قطرة ماء...، لم يجب ، أكمل طريقه وهو يضحك،
وقفت خلفه ، وهي صامتة كتمثال

٨

محاولاً الدخول ، تساءل البحر في قرارة أعماقه عن مايجول
في داخل هذا الرجل ، راح يتأمله بشوق وحزن وبعد هذه
المحاولات ، وجد البحر نفسه متداخلاً في بوتقة أفكاره ، بدأ
رحلته العميقة في تفاصيل حياته ، بدأت الأمواج تقتتل في
وجدانه ، أحس بذلك فنهض ، بدأ يمشي مقترباً من لوعة
البحر أكثر فأكثر ، تمنى البحر أن يعانقه حتى الموت ، لكن
فوجيء به ، رأى فيه قلباً ميتاً قد مات ، ولم يسبق له أن ولد
وعاش ، فغيّر البحر قراره قرّر أن يتركه وشأنه، حتى البحر
رفض أن يغرقه ، كان غارقاً قبل أن يولد ، فكيف يفكر في
إغراقه ، لم يعد في الرجل شيء يفيد ، حزنه بحر أعماق منه
لذا منذ ذلك الحين أحسّ البحر أنه أصغر بكثير من بحر
أحزانه فقرر البكاء إلى ما لا نهاية...

٩

نسي الهواء البارد في رئتيه، تابع المشوار بين ترنمات
أنفاسه التي راحت تطلق نغمات وتأوهات ممزوجة بالصمت
والأنين، تابع طريقه دون أن يهتدي لمكان فبدأ يفكر، يفكر
على طول خطواته والدروب التي يمضي عليها، أعماقه
تهتف، تزداد نبضاته، ويتابع مشواره البائس، وهكذا وصل
إلى مفترق وعر، وتوقف لحظة، تساءل خبيء دموعه في
ذلك المفترق الوعر، أسند صدره البارد قرب جدار متداعٍ
،بدأ يعزف بأوتار سعاله أغنية هذه الطرق الصقيعية وهذا
الليل الأعمى والطويل....

١٠

النار ترقص على الجمر، وعلى طول الأنين ترتسم على
زجاجة البلور المكسورة، ملامح امرأة أرملة سكنها الجمر
وبات قلبها، لأنها أحبت زوجها المتوفي ملء زنازة التراب
الفسيح، تناولت ذراعها، بدأت تعيش على رغبتها الوحيدة
في البقاء وأمنيته الطويلة الأمد في أن يكبر أولادها، قبل أن
يداهمهم شبح العوز والحاجة، اختفت أفراحها وبدأت تروّض
أحزانها ومصائبها، تقتصد في دموعها وتصمد من أجل
الكرامة..

على طول المشوار بدأ الرجل يغني، وأحياناً يئن، فاختلط
غناؤه بأنيته ، بات موالاً جميلاً ، رأى الدروب الموحلة
تتعرّج في مخيلته أكثر ، فأحب أن يستسلم لخياله ، لألمه
وفجأة! ، رأى من بعيد رجلاً يبطأ في الخطو، يسير
صوبه، داهمته أطياف جميلة ، رأى في ملامح الرجل الأشيب
السائر ببطء ملامح أبيه فتبسّم بشوق ، لكن سرعان ماتبدّد
ثغره ومالت بسمته حين أدرك أن تخيلاته مضت وإن هذا
الرجل، ليس أباه المتوفي ، والده لن يعود ثانيةً، وملامحه
لاتشبه غيره ، فالخيال عاجز على تجسيدها مرة أخرى فيه...

مشت الفتاة العاشقة يوماً على رصيف جراحها ، قررت أن
تلتقي بشخص كان يحتل كيانها في زمن كان العشق فيه كل
حياتها ، لكنها لامست قناعاً جديداً فحبيبها لم يعد إلا صفراً
على شمال الحب، لم يعد ذلك الربيع الضاحك ، كان مشغولاً
وحريصاً على تجاهلها حين اقتربت منه قالت له:

__ ما بك؟ ، ما بها روحك!!؟

_ اغربي..، لماذا عدت؟

_ لم أعد إليك لأنك متّ منذ أن رميتني

_ والآن...، ما المطلوب؟!؟!!

_ لا شيء...!

صمّمت الفتاة منذ ذلك الموقف الأخير أن تكون واقعية ، أن تتصرّف بلؤم وتمرد وتمحي أسطورة الحب وتزداد في التعلم من سخرية الوفاء الذي قادها إلى هذه النتيجة ، هكذا وبالفعل عاشت ذلك ، وهي الآن موهوبة بانتقاء أجمل الكلام المعسول لتقدمه لشاب مثالي نقي، يشبهها سابقاً لتطعنه وتقتل فيه روح الإنسان ، لقد أصبحت شرسة منذ أن انضمت إلى عالم آخر ، ذاك العالم ، كانت تحتج ضده وهي الآن صورة عنه!!!!

١٣

يندهش الشرطي الذي يعمل في قسم المرور من هذه المخالفات المتكررة ، فيفكر في نفسه لماذا وضعوني مسؤولاً عن هذه المخالفات والأخطاء ، الحافلات الخضراء تسير من أمامه ، ومن ورائه، يملك صفارته الجميلة التي

تدهش معه كلما نبس بحرف ، أو صرخ بوجه سائقي
التكاسي والحافلات ، إنه يحمل المخالفات إلى هؤلاء ولايدي
إلى متى سيظل الحصن الحصين لهذه الأرصفة التي تخجل
من خطواته وآثار دراجته النارية...

١٤

أمام كل المتاعب ، تصرف الرجل الملاحق والمراقب من قبل
كافة الأجهزة الأمنية ، بهدوء وانتباه ، فهو لايدري متى
تحين ساعة الاعتقال وربما تأتيه الآن ، فاختبأ في أحضان
زوجته وضمها إلى صدره محاولاً أن يجد في أحضانها دولة
الأمان والديمقراطية أو يجد غرفة صغيرة غير سجن
المنفردة يدفن نفسه فيها إلى الأبد، لكن سرعان ما مرضت
زوجته واعتلت وماتت، وأثناء ذهابه وإيابه إلى المستشفيات
ومن ثم إلى المقبرة لزيارة قبرها ، شعر بأن مفرزة أمن
تقترب من المقبرة فما كان إلا أن اختبأ وراء قبر زوجته
تحت الرخامة التي نقش عليها اسمها وتاريخ وفاتها ضم
الرخامة بعنف وخوف حتى استسلم لنوبته الأخيرة...

١٥

الحياة تبدو لعبة أمام ناظر الصبي الأبكم، قرر أن يلعب لعبة الغمضة مع أخيه الصغير الأعمى، حيث أغمض الصبي الأبكم عينيه فراح الأعمى يختبئ في مكان ما لا يمكن أن يجده فيها أخوه الأبكم، اختبأ تحت السرير وعندما بدأ الصبي الأبكم يبحث عن مكان اختبائه وجدته، فأخذ يصرخ بفوزه لكن الأعمى ظلّ مختبئاً ظاناً أن شقيقه لم يعثر عليه بعد وظلّ الصبيان على هذه اللعبة حتى بلغا أرذل العمر...

١٦

قتل عاشقٌ رجلاً سكيراً في ليلة بلا قمر وقد اعترف بجريمته عندما قبض عليه، قال أنه كتب أول حرفٍ من اسم حبيبته واسمه على حائط قديم فراح هذا السكير يبول على الحائط وكان هذا التصرف مؤدياً إلى قتله، لكنه راح يهذي بعد التحقيق بعبارة راح يكررها بجنون: (حبيبتي أظهر من القمامة والبول أظهر منها ومني)!!!!!!!

١٧

الأحلام تسكنه، تحرّضه على التمرد، يحس بالانجذاب نحو الجنس اللطيف، كلما راودته فكرة أن يصرخ يرى نفسه في

قمة النشوة، أحسَّ أن فصاحة لسانه تدعوه لفكرة مجنونة
أخذ يتسلَّقها ، آناً بعد آناً يبدأ بحثه عن سرِّ يزعم أنه يقوده
للجنون، حسبما يزعم الآخرون فقال بالتأكيد يظلُّ الحب
هاجسي المطلق لذا أحببت أن أنخرط في صفوف النجوم
المضيئة ، أقطع كلَّ ما يربطني بهؤلاء البشر
المحنَّطين.....

١٨

أعمق ما في المشاعر صدقها حتى لو كان الزمن غير دقيق
بجداوله في مكافأة الطيبين وعقوبة الآخريين ذوي الطباع
الرديئة، ظل الرجل مذ كان طفلاً يتساءل بعمق ويقول عن
داخله أنها شبكة معقدة من التساؤلات الخطيرة والمثيرة
، يقوده الظنُّ ولا يخطأ طريقه إلى قلبه ، أحسَّ بإقياء فكري
لأن شبح الريبة يبقى في متناول عقله يخيم بمجريات تفكيره
ولا يلبث يصل إلى حل ، حتى يقوم بفتح باب آخر على نفسه
، حياته تبدأ من ظن إلى ظن جديد وهكذا.....

تساءل المهرج في نفسه لماذا يبدو مضحكاً إلى هذه الدرجة
 ،تعرّى في الحمام ،لكنه لم يغتسل، بل راح يفكّر، جسده ما يزال
 حياً مثل أجساد الآخرين وهو لم يفقد شيئاً من أعضائه، ولم
 يكن مشوّهاً أبداً أو له عاهة، غطّ في تساؤل آخر ،أحس
 بالضحك فضحك، أخيراً أحسّ بالارتياح، كانت ضحكته جواباً
 حتمياً لأسئلته ،عندها رأى أن ضحكته سرُّ الحياة ولغزها
 الكامن في الكآبة والضمور

الحذاء الجديد قال للحذاء العتيق: أنا أجمل منك
 بكثير، مصيرك في الحاوية، الحذاء العتيق استسلم للبكاء ولم
 يستطع ردّ إهانة الحذاء الجديد له: مضت الأيام والسنين
 ،رأى الحذاء الجديد نفسه خرقة بالية ،أمّا الحذاء العتيق فقد
 سخر منه وقال له أنت أقبح مني مصيرك تحت قدمي في
 الحاوية...

أخذ السيارة بعد إذن أبيه النائم ، غط في نوم عميق ، وهو يقود السيّارة، خلال قيادته وهونائم،دهس عامل تنظيفات ، بائع حلوى مع عربته، قطة بيضاء هزيلة ،وعجوز مسنة ، واصطدم بشجرة كبيرة حيث توقفت سيارته ولم يستيقظ من نومه

٢٢

حين ذهب لألمانيا لأول مرة عاش سنوات موته وعذابه محكوماً ، غير قادر على العودة لبلده فهو محكوم لأنه أحس بصراخ لم يستطع كبته كعادته، لم يُسمح له بالعمل ، وكلما أراد العمل اكتشفوا أنه يعمل دون إقامة فمنعوه مجدداً وأخذوا منه المال ، وأخيراً ذهب قرب البحر جلس متأملاً دموعه وبكاؤه وصرخاته التي ابتعلها البحر بقم ظالم

٢٣

أعماق الآخرين تخرج منها الأفاعي الصغيرة والكبيرة والبيوض التي تعيش فيها المزيد من الأفاعي الطفلة التي تبدو عليها سمات البراعة والدلع الطفولي، كل هذه الأفاعي تخرج وتتناسل من السنة البشر وطبائعهم ففي كل صيف

وشتاء يفتح المقهى بابه ليجتمع فيه الناس ويتبادلوا موسماً
تجارياً أفعوانياً جديداً لبيع أفاعي بمبلغ من طائل من
الشائعات والأكاذيب والظعن بالناس لكن أفعى واحدة لا تريد
الخروج إلى تلك المقاهي لها فرصة واحدة في الانقراض
على الفرائس لذا يصعب على المرء في هذا الزمن الوصول
إلى هذه الأفعى لأنها تتصدّر خوف العالم وارتيابه فهي تجرد
كل سنة جيوشها لتفعل فعلها في عقول هؤلاء البسطاء
وتنشر ألوانها ، أفكارها وطرقها السامة وتتأطح حتى تيه
ناطحات السحاب من أجل أن تغيّر من لون الأرض والسماء
والأبجدية والقدر

٢٤

أجمل أنواع الآلهة تلك التي تسمو إلى مراتب السمو بالعقول
المبدعة ، وليس لأحد الآلهات مرسوم يقتضي بحرية الشك
والتمرد، فعاقبة ذلك معروفة، ولا من حاجة من اثنين
يتحدثون بها كل إلهة تقول أنا الواحدة الخالدة وسبل التقرب
مني مفتوحة، فأصاب الإنسان موجة من ذهول وتساؤل ،
فقرر أن يقطع الشك باليقين ويعبد الله الواحد الأحد، استجابة
للمطلق المريح

بدا الطائر الملون المائل للزرقة مندهشاً من منظر البساتين التي أخذت النسائم تتحرش بأشجارها الطويلة شبه العارية، وبدأت الشمس تبصق عليها بحرارة مقززة وعالية، حيث أن الصيف بدا في أوج عنفوانه مع الطبيعة ، ولما يجد الطائر بعد عشاءً لنفسه، فبحث بين كل البساتين عن فرع شجرة يبني فوقها عشه ، وتلاصق مع التراب تحته في مشهد رؤية محير،، وبدأت له الأشياء أجمل في متناول بصره الدقيق، حدّق في الماء المغبر ككآبته، وتابع تحليقه متأملاً الأشجار المقطوعة، وطار حتى وصوله لمدينة كبيرة ، استمر يبحث عن مكان يبني فيه عشه ، بعيداً عن شباك العنكب ، والدور الخربة أو المهجورة ، استقر تحليقه فوق حاوية كبيرة مكتظة بالنفايات، واسترخى ونام عميقاً من فرط التعب، وفي الصباح باشر عمال النظافة بإفراغ الحاوية في مركبتهم حيث اختفى الطائر بين النفايات وأصبح منسياً منذ ذلك اليوم

ظلَّ شاعراً مجيداً بارعاً متفنناً بموسيقا البيان ، والألفاظ
تجري مطواعة بين لسانه، وحصل على لقب النابغة من
زملائه لنبوغه في الكلام، طلب منه أحد الزملاء المحمومين
بعلاقة عشق كتابة رسالة عاطفية توددية، فكتبها وأرسلها
زميله للفتاة المعشوقة ووصل الرد سريعاً وفيه:

(أجمل مافيك يا فتى أنك كاذب من طراز جميل، مهما كان
الكذب جميلاً فلن يحوز على مكانة صدق العبارة والأثر
الجاد، حظ أوفر ،، مع فتيات أخريات)

الغباء يركبه من رأسه حتى أخمص قدميه، تساعل يوماً ما
عن سر فقدانه للذكاء، ولماذا يبدو عصياً في دخوله لهذا
الرأس، فقرر أن يدس رأسه في الوسادة متخلصاً، من
وساوسه، فلم ينجح، وحاول النوم عله لا يستطيع الاستيقاظ
بعد ذلك إلا وقد عاد الذكاء ليدخل رأسه ، من ثغرة يمكنه أن
يتسلل ببراعة داخل مخه، لكنه فشل أيضاً فلم يستطع

النوم..وفي أحد الأيام ، تنزه في الحديقة العامة ، متأملاً
الأشجار ، وشاخصات تقول لا تقطف الورود ، وأخرى لا
تلقى الأوراق وحافظ على الحديقة فهي ملك الجميع،
والنظافة عنوان الحضارة، وما شابه من شاخصات ،
وشخص بصره على فتاة تقرأ كتاباً بعمق ، وتتفحص في
الوقت ذاته حقيبتها ، لمح جمالها ، ولون ثيابها وبشرتها،
فتساءل عما يربط الحديقة بالفتاة ، وشاخصات الحديقة
،أحس بخيال طفيف جميل ، مع تفكير بما يجري داخله، ومع
الوقت أحس أن مفعول الذكاء تحقق في سريانه لأعصابه
ومشاعره وفكره...

٢٨

- لا أريدك أن تذهبي ، صديقي معي بحاجة للقاء حميم
معك

عندها نظرت إليه العاهرة قائلة:

- لكنني راغبة في قضاء الليلة معك

- مع صديقي أولاً

- كما تشاء

استغربت العاهرة لإصراره، وتساءلت في نفسها ، كيف
تصبح اللذة رابطاً سامياً بينهما، وهل من الممكن أن تكون
رابط وّد يجمعه مع صديقه!!

٢٩

البار يعج بالسكرى، والراقصة بدأت تخلع حافظة الصدر
عن نهدتها بتحايل وإغواء حسب طلبات ورغبات عاجلة
من بعض الأثرياء الجالسين ، أحد السكرى سقطت زجاجة
ويسكي من يده، نهض يتمايل بجوار الراقصة العارية، وبدأ
ينثر رزمات نقوده الورقية المكدسة في جيوبه الفضفاضة
فوق شعرها ، بينما انحدرت دموع ذاك العاشق الفقير الذي
جلس بانطواء عند زاوية البار، ظلت دموعه تتساقط تماماً
كتساقط رزمات النقود على جسد الراقصة..

كلمة جديدة

ماذا يمكن للإنسان أن يكتب؟!، بالنتيجة فالواقع يفرض

أسلوبه اللاذع عليه، والرغبة لدينا مستمدة بما نشعر به من إجبار حين نبدأ بالبوح بشيء ما.. لو بإمكاننا الكتابة عن ما نتخيله رائعاً لكتبنا..، لكن القيود تحثنا على الحقيقة

ووصف الموجود

كما هو، لا اتباع

عالمٍ متخيل بديل

عن هذه

فالواقع يفرض أسلوبه اللاذع عليه،

والرغبة لدينا مستمدة بما نشعر به من

إجبار حين نبدأ بالبوح بشيء ما

الهشاشة والإعياء السائدين كواقع حتمي في الحياة..، لماذا

نتشاءم؟!، ولا نتفاعل؟!، يتساءل أحدٌ ما غائب كلياً عن

إدراك الوجع، عديم التذوق لحزن بات أناه..، حين يعتاد

الإنسان على الصمت إزاء هذا الواقع ويصرُّ على نكران ما

حوله..، يسأل بهذه الطريقة ليس هذا فحسب، بل يقوده ذلك

إلى التسطح وسماع الأجوبة أو اختلاق مبرر، إذا لم يجبه

أحد، يغترب وقتها عن الحقيقة والحياة..، هذا زمن الشبهات

والهروب عن كل ما يمت بجوهر الإنسان ، الجميع تشرب جيداً من منابع الهروب والضعف والخيانة على الذات والكذب المنظم، يبحث الإنسان الحر عن من يتكافئ معه ويكون كمن يبحث عن إبرة في كومة قش، ويحاول أن يجيد التناسي، يفشل ، يعتمد على شخص يعتقد أنه الضمانة فيكون كغريقٍ يتمسك بقشة والبعض ينظر ويقول أن أدبنا سوداوي وتشاومي، فإذا كان الأدب حراً فعليه أن يطبع الحياة ويصفها بشفافية ، عندها لا بدّ للأديب أن يكتب عن معادلة الذات والآخر لا بدّ أن يجسد الحقيقة ، يجترّ آلام الكلمة ليسبغ عليها ما يراه أو يتوجع به في بوتقة هذا الضغط اليومي، كيف سيكتب الأديب إلا عن احتجاجه على الأزمات التي يهتز منها، فلا يخفي ما يشعر، بل عليه أن يظل أميناً فيجسد الحياة ، يكتب عن مواقفه بثبات وإصرار على رفع قيم الحب والإنسانية ، فهل يعتبر الأدب على ضوء هذا المبدأ تشاومياً؟!، يصف الأدب العمق في المواقف الإنسانية ، يحاول إيجاد إنسان قادر أن يوجج من مفهوم التغلب على الظروف والظواهر بشتى مظاهرها..، ليس الأدب إلا تصعيداً لاحتجاج الحب على قصر هامة المادة التي تعني

ببذور الكراهية والانقسام عبر التاريخ البشري، حيث تعتبر الحقيقة الأولية للمأساة فضيحة الإنسان الأول الذي قام بخرق الذات النبيلة امتثالاً لما يدنس القيم الخالصة التي تنتصر له كوجود إنساني، وليس الأدب سوى ردة فعل ساحقة على مسببات البؤس في الفكر والعاطفة والغريزة الطبيعية فهو يفرز الوعي في عملية التخاطب الإنساني بغية حوار صاف من

شتى أدران
التشدد والتطبع
الوحشي الذي
يتقمصه البشر

ببذور الكراهية والانقسام عبر التاريخ
البشري، حيث تعتبر الحقيقة الأولية
للمأساة فضيحة الإنسان الأول الذي قام
بخرق الذات النبيلة

بسادية تجاه بعضهم حين تغيب العدالة عن ساحات النور ، هذا ما يدور في فلك الأدب الشاف الذي يعكس مجمل القيم الحضارية الأزلية عن طريق نص هادف يستخدم اللغة بطرائق مبهرة تنويرية ، ترد الجماليات إلى سدة الحكم الإنساني، نصٌ يعيد صياغة الأشياء ويشكك في صحة المسلمات، يفكك المفاهيم الصورية ، ينتعش في ظل ثقافة المتغيرات، يصعد متن التحول كي ينبأ بفيضان الإبداع نحو

صحاري الجمود والترهل ،ومحاكاة وثن الثبات المؤدي إلى تعطيل شبكية الفكر الذي ينزع إلى الحرية خارج زنازن العبودية والكبت وعقد المازوشية الممتصة لملكات العقل النزيه، ويفترض منا أن نتحلى بعناد المتصوفين والأحرار الهاربين إلى الطبيعة، متحدين سلطوية التلوث في دهاليز القاع الاجتماعي، من أجل حداثة متجلية بالسحر المطلق، حداثة تحترم الحركة التاريخية، بعيدة عن هذيان المنتحلين صفة العصرنة ، والوقحين تجاه قيم الأصالة الحقّة، بذريعة اللحاق وراء السوق الراهنة، وقد أساؤوا لمفهوم الحدّاة التي تتصل من ترهات المتبجحين والمصفقين لعبثية الوهن والتحلل الخلقي، حداثة تحترم منجزات السلف، لا تقدس أو تتفوق وراء عظمة الأجداد، حداثة تحتج على ممارسات ثلة من شذاذ الآفاق من الذين يحتالون للصعود والتسلق والوثب فوق سور الأدب الحصين ، فهم ليسوا سوى نعالاً مهترئة للرؤساء والسلاطين، حداثة تنتصر لأحرار الإنسانية فتجدد من ميثاق الحب..

ريبر هبون - ٢٠١٠

ما قبل العودة

أصعد قمة الجمر لأجلك ، فالاحتراق هو غيابك، لأمحو

الغبار ، لونه المعتوه على شباك الفراغ..، أشهق باعتدال ،
غير أنني في حنايا صدرك، أشتم بزوغ الندى ، مثل شمس
نهدك المتكور ، وراء مجرة العتمة، وألتصق برحم الظل ،

فهذه مشيئة

أفك أبواب الموت عن السحب التي أطلت
ببؤسها أمام جبروت الكراهية ، وأفتح
السرايب المقفلة لساعتي
الخراب، لأن
يعتذر لأهرامات
الصراخ ،

والرعدة الدائرية المقيمة في أعناقنا المتعركة من مشهد
تلاطم جسدي عاند البحر والبر، أفك أبواب الموت عن
السحب التي أطلت ببؤسها أمام جبروت الكراهية ، وأفتح
السرايب المقفلة لساعتي، وأغلق المشهد السوداوي المظل
من بوابات هيروشيما .، أنازع كغيمة أصابها احتضار النور
بوابل بكاء، ثم أنتحي كفراع شجرة عزباء، تقلص جذع
قلبها، أركل الدهشة الباهتة ، أرحم المدى والسحاب الأسير

لحجارة التعب، أمتزج بملح الغروب ، مناجمه المنتحية ركناً
قصياً خلف أوكار الأفاعي التي أضربت عن الفحيح..، أتوسد
الرمل شراعاً ، أستظل به جبيني، أرفع آهتي البعيدة وسط
سهل وعر ، أزج بقايا خبיתי في مستودع السر لقد تحول
البكاء إلى سيرك ، فجأة تساقطت دموعنا على فراغ
الإحساس وتفاهة الفجيرة .، اختفى الطهر ، انتدب الصقيع
على شجر الحب ، فعد يا قدرتي ومت من فورك ، لم يعد
موجوداً ، ذاك الذي ستسوده، فالكذبة ميتة، والحقيقة ثملة،
والعبث يوزع نعي موت الحب في كل مكان، يلصق حتى
صور المنتحرين على حيطان الملاهي، وأزقة الشذاذ، لن
أقبل أي توسل من أحد، فقد انقطع حبل الشفقة ، حين
حاولت أن أشنق به نفسي وفشلت..، أضعتك يا حبل المشيمة
، أضعت آخر أحلام الرضع، سكنت الوحوش والأشباح
زنازن أحلامي كل هذا للمدى، كل هذا للبؤس المجاني، للحقد
الرخيص، لهراء يسمونه بالأمل، آه يا أمل، اغتصبوا فينا
البسمة وأودعوا طفولتنا للجحيم، ورائحة الألم تقتحم شغف
العطر لتنهيدة الموسيقى، فهي تكتب محطات الحلم لتنثرها
في مهب الصدى ، ياغرابة الذكرى كيف تنكرنا!؟، حين

طالبت حبيبتى بالوعد ، تكسّر شجر الحب في ضلوعها،
وراحت تعلن عن حداد الحب ، فكشّر الغياب عن أنيابه ،
لطمت الحبيبة جرحها بالصبر وانتحرت نسياناً ، موتها
استعر في نواحي المنفى أغنية تأبى الوقوف على وتر الألم
، هكذا نسترد توهج القهر من تنهدات امرأة ، تختزن في

عينيها أحلام

الرضع، هكذا

نصاب بتنفسنا

للحب ، حين

نفارق الدفاء

، تكسّر شجر الحب في ضلوعها، وراحت
تعلن عن حداد الحب ، فكشّر الغياب عن
أنيابه ، لطمت الحبيبة جرحها بالصبر
وانتحرت نسياناً

وأنتى الخصب ونشعر بعقد الحنين وسرطانات الهواجس
وحمى الأخيلات..، كل ذلك يستبد بنا ، والآخر يقف بكامل
غطرسته أمام أعيننا، مواسياً بازدياء يتم صمتنا ، هي ذي
غرابتنا تصطنع الوهم ، وتستخلص من فتورنا العبر الذكية.
قابلنا النهر الشجي ، ارتفع القلب أمامه كطائر الحنين ،
اكتشف مداه الكبير في مرايا غربتنا ، انتشى على ضفاف
ثملنا ، أيهذا النهر ياشريان صوتي القادم من دنيا الحرائق،
أغث سحابة بكمي بمائك وماتيسر من دعائك فأنا ذاك

الشقي المنتحي بزواية قصية نائمة قرب جدران المقاصل
الرديئة ، حيث أعبّر دون خوف على جسور ارتياحي وقلقي،
أكتشف يقين المصادفة، وأحترق في كأس اشتعالي، كطائر
القلق حين يسافر نحو مواطن الدفاء، ها أنا أيها
المسافرون المتعبون ..، خذوا ما تبقى من رماد اشتعالي
،فوحدي من أشتاق للعبور دون نصف التفاتة ، دون أدنى
استدارة ، غايتي التحليق نحو امتداد لا متناه، يفصلني عن
جاذبية قهري، ويمنحني فطائر معاناتي، فقد فتشت كثيراً
عن سرّ امتلاكي للحب رغم تخليه عني ، وفتشت كثيراً عن
لحظاتي المتناثرة في الأماكن القصية فانتمى لشرودي
الضياع بكامله، كم يورقنا الشوق لحظة التمني لعودة
المنقذين...

مفكرة عاشق من كوباني^١

لأنك في الحياة دقيقة حلمٍ أعيشها ، قررت أن أتذكرك،

أكتب عنك بفضول الأطفال ..، مللت الحياة بثوانيتها
ودقائقها، خرجت في ٢١ آذار ، بحثت عنك، صادفت العديد
من الفتيات ولم ألتقيك، دموعي تتذكر خطواتي ، آثار الوحل

وغزارة ..،

المطر، أهاتي
التي لا تنتهي،

إنهم يترقبون الجميل المنتظر، وفي
قلوبهم رائحة الأمل، ذاك الغريب والعصي
على الفهم والعاجز عن التفكير بالحل.

السيارة الآن

تمضي بي عبر دروب جراحي، تقاطعني الأحزان أينما
اتجهت ، مثل محطات السفر ، بعيدة ، وهذا يبكي، يمزق
فرحتي الصغيرة ، برؤية الشمس في عتمتي والغيوم
البيضاء في روعي..، بعيدة عني وأنا أشتعل كدولاب محترق
في ليلة نوروز^٢ فوق تلة مشتي النور^٣، أسير إلى الموت
ولا أرى الحياة سوى في صورتك، أشعر بك ، أزداد قلقاً

^١ كوباني: مدينة تقع في أقصى الشمال السوري/ غرب كردستان

^٢ نوروز: رأس السنة الكردية، عيد الكرد القومي

^٣ مشتي النور: تلة تقع في كوباني وفيها يقام احتفال عيد نوروز

كعصفور ، ووحيد جريح ، رجاءى بألا تحزنى ، رجاءى أن
تبتسمى

كوبانى- ٢١ آذار- ٢٠٠٧م

منغصات..

الأغاني الجميلة والقبیحة تجتمعان ، تنضمان معاً لدبكة

شعبية ، تمسك الأغنية الجميلة بيد الأغنية القبيحة، تدبكان
بشكل مختلف عن بعضهما، يختلط الحابل بالنابل ، وفق
أمثلة الطبل ب-

ومما زاد الطين بلالة، حضور العديد من
الراقصات والشاعرات، ليقمن بأداء
استعراضی شعري راقص لا مثیل له
ب-حرسنا- ١ ،
دوما والعرس

ومما زاد الطين
بلالة، حضور العديد من الراقصات والشاعرات، ليقمن
بأداء استعراضی شعري راقص لا مثیل له.. ويجتمع وفد
الشعراء والقوَّادين، ليقوموا بتأليف مجموعة من النقائض
أشبه بنقائض جرير^٢ والفرزدق^٣ ، وهكذا تتم ممارسة اللعبة
بضراوة الأضداد،، يتقاسم فيها الإنسان مع البشري تلك
الثقافة المختزلة من جملة رؤى تتنافر ولا تتآلف..تأنف

^١ دوما ، حرسنا: من أحياء دمشق/ سوريا

^٢ جرير : جرير بن عطية الكلبی اليربوعي التميمي (٣٣ هـ - ١١٠ هـ / ٦٥٣ - ٧٢٨ م) شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد

^٣ الفرزدق: (٦٤١م - ٧٣٢م) شاعر من شعراء العصر الأموي واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي وكنيته ابو فراس وسمي الفرزدق لضامة وتجهم وجهه ومعناها الرغيف، ولد الفرزدق في البصرة

المرأة من حالة الزوج وفوضويته ، تنقم عليه كونه
المسؤول عن عقدها وبرودها وانفعالاتها الكبيرة، يأنف
الزوج من زوجته لإهماله لشؤونها وتجاهله لرغباتها
وامتناعها عن المشاركة في حياته الطبيعية ، فينغمس في
أجواء الخارج ولا يعود إلا في آخر الليل لأحضان مستسلمة
لنوم عميق، البطالة تآكل رئة الشباب وتتبعهم كمخبر أمني ،
تلاحقهم تماماً كظلالهم ، والحبل على الجرار!

استراحة فرح

أعرف أن أجمل الأحلام تلك التي لم نصل إليها بعد، فلا

تكف مساحة الحلم لتكون هاجساً لدينا..، الخيال عاجزٌ عن إسعادنا، الحب يطلع من شبَّاكٍ ليدخل إلى شبَّاكٍ آخر، باسم

مستعار ولباس

تنكُّري ، كل وعدٍ

يطلقه لسانه لا

تعيه ذاكرته..،

أن أجمل الأحلام تلك التي لم نصل إليها بعد، فلا تكف مساحة الحلم لتكون هاجساً لدينا..، الخيال عاجزٌ عن إسعادنا

أين يكمن الأمل..؟، في ألبستنا التي يحاصرها الغبار، أم في

مخيلتنا التي لا تريد أن تتذكر شيئاً، حتى أنها لا تسمح أن

تفكر بالأمس..، أعرف أن كل ما يبتسم في وجوهنا كذبة ،،

كل مأساة ترقص على أوتار همومنا خديعة، كل ملهاة تتعلق

بصدى ضحكاتنا محض بكاء ، حين يزجرنا أحد ما عن

الكلام، نشعر بالصمت أو الخيبة ، هذا عصر تكميم الأفواه

الحزينة ، لم تعد الآهات تطلع من صدورنا ، بل من رغباتنا

المستفحلة ، برعشات لا تميز ، بين رخامة الحس ودنائة

الغريزة ، في جلوسها على عرش التعاسة السامية، علينا أن نشك بحقيقة أن المشاعر والغرائز ،تتبادلان الادوار في مكان جلوسهما في كينونة الإنسان ،الدعابة أو الجدية، لا خيار ثالث، المزاح الثقيل ،أو العبوس المفضي لفظاظة قاتمة ، ولا خيار آخر،إنه عالم يعاني من سوسة التطرف والإدمان من حشيشة الكآبة، ربما يكون الإله الافتراضي مسؤولاً عن كل تلك الفوضى، لم تعد كذبتة تنظلي على أكثرية البشر مما سلكوا طريق تقديم القرابين البشرية باسمه.. ، إنه عالم غريب تعجز الغرابة عن تأويله، وعجيب يختصر بعقده ماهية الخوارق، هذه الكلمات كتبتها وأنا أحسُّ بها بشكل دقيق ، إذاً فالكتابة اجتازت لدي، الحالة التعبيرية المعتادة ،باتت تدخل أكثر في صميم إطار البحث عن الأشياء المختبئة بداخلي، كلُّ ما أعيه،أي اتخذت حصاراً غريباً على نفسي، ربّما لأصل لدروب لم أبصرها قبلاً، أعرف جيداً حجم ما أبتكره،، فغرابة الحدث تتقمصني ، بالكامل..، وشجار الأمس كان جديداً علي ، أن أدخل في بقاع متناثرة يصعب عليّ تفسير معالمها بوضوح ،فهل هي النتيجة المعلنة ولماذا الآن..؟،الغريب في كل هذا ، أنني

أستدرج نحو تقاليد ، تصاميم لا أصل لها بي ، تتلبسني،
والذي بات جلياً، هو مدى تعايشي مع هذه الزلزلة الخارقة
للغرابية، ، دهشت أيضاً بخيبة في اقتناص الملاذ اللذيذ، أما
الأحلام فهي كما أرى، حقيقة الوجود المعطن في عالم
الكتابة، والوجود هو ذلك اللغز المفضوح ، يشير إلى أكثر
مواقفنا المتعلقة مع الآخر..، نحن بحاجة إلى الأجواء التي
من ابتكارنا، كي

تنهض بنا
التساؤلات ،حتى
لا تفاجأنا

والذي بات جلياً، هو مدى تعايشي مع
هذه الزلزلة الخارقة للغرابية، ، دهشت
أيضاً بخيبة في اقتناص الملاذ اللذيذ

بالصمت مجدداً، إذاً فأنا أكثر العاشقين حباً للتساؤل
والتأمل، وهذا يعود لحالات الإعياء والتعلق ، أحس
بمحاصرتها لجوانب هامة متداخلة في حيز تعاملي مع
الأشياء، لكي أستعيد تفاصيل الحياة ، ،أجيد معرفة الصلة
بين القضايا ، أجيد معرفة العقد التي تحرضني على المضي
أكثر في البوح، يجب أن أقرأ ملامح ذلك الرجل أو تلك
المرأة التي أفضل أن تسود ذلك الحيز من أفكاري، هكذا تبدأ
نظراتي بتفحص الآخرين ، كيف أعرف حقيقتهم ، هل هم

عابرون ، أم سيعبرون ، أم إنهم سيبقون أكثر أو لوقت ما،
لأثبت صحة معادلة الحب من مدى القدرة على البقاء
والتشبث بالجذور الحية، الديمومة وليس كيفية
العبور..، الفتاة التي أتتشق فيها صلوات الخلود ، تبقى تغذي
فيّ الرعونة والنشاط، أو ترحل، عندها أكرر البحث عن
أخرى والعملية في كل الأحوال متعبة ومكلفة..، إذاً فالحب هو
خلق الديمومة في عالم فان، والآخر مالم يحقق لنا أطول
ارتباط فهو عبارة عن وهم متلاش، كأن لم يوجد..

نداءات امرأة

منهكة من أنوثتي ، لائذة إلى نصفي المنتهك، قلبي

حديقة يعتقلها الخريف كل عام، حياتي تهتدي إلى ساحل الضياع، جسدي امتداد البحر والسماء، روعي سفينة تحمل في متنها أرواح

يبعث في دجى صمتي موسيقا السعادة ، النساء، أبحث
ينفث على شعري الذهبي ، ليحيي في
عن رجل يجتاح
جدائله بريق الشمس، يمسح بزيت أنامله
ظلامي ، يبعث

في دجى صمتي موسيقا السعادة ، ينفث على شعري الذهبي ،
ليحيي في جدائله بريق الشمس، يمسح بزيت أنامله ،
تفاحتي صدري اللتين ، أتعبهما الصمت ، أشقاها النضوج،
أضناها السحر المشتهى عذريتي منهل العذوبة والنقاء،
سرُّ ألوهية المرأة وقدسيتهما ، خضوع الرجل بإرادته
العاشقة لها ، في جعبي أفكار عن الحب ، لكل امرأة تحمل
في صفحات جمالها ، ذكائها ، فكرها العاشق ، جموحها
صورة عشتار الخالدة، وأناهيئا ربة الحب ، والماء العذب،

أنادي بصوت يتوسده العاشق ، بصمت العظام، إلى امرأة
سقطت على مرايا الحب ، فاستعذبت سقوطها ، أرخته على
جبينها، جبين قلبها شهادة ميلاد أخرى، إلى كل امرأة دشنت
عهود عشقها ، علامة اخلاص واضحة ، لرجلٍ أحبته، إلى
كل امرأة ذهبت ضحية مفاهيم موروثه من أسلافها المرأة
الفاشلة أكتب: لدى الشرق طغنة عصماء ، تختزل فكرنا ،
تجعله واهناً وقاصراً عن فهم الرجل، جلّ ما نتمناه من وطن
وملاذ ، لذلك كان الحب أكبر من أن نصفه أو أن نتحدث
بصفته ، والخلاص الوحيد من الوحدة والشعور بالضياع
يكن بحالة الانصاف لشريكنا في الحياة وجلّ عمرنا ،
أنوثتنا فيه ذلك الحزن ، فيه ذلك الاغتراب والحنين
والجنون، فلماذا لا نقرّ به في عالمنا ونعترف أن لقدسيتنا
ضمان بمزاجية ذلك الرجل الذي يحتلّ لبنا بكامل ما فيه، إنه
العاشق لهداه في أحضاننا فلننقذه..، انه العابق بالحزن ،
المعتق بالكتمان فلنستنشقه، إنه الغائب عن أجفاننا منذ
الأزل فلنعانقه..، لذا فكوني أتحدث عن نفسي التي تافت
للالتهام بمن أتوقه كامرأة ذات قلب وإحساس كان عليّ أن
أثبت ذلك بأن أنثر الكلمات على اللاتي يشاركنني هذا

الشعور الانساني ..، الكلمة الأنثى تنثر معناها البراق على
أسنة اللواتي يحملن النقاء الأنثوي ، ليكن مشعل الفكر الذي
يتجاوز حواجز الذكورة المهيمنة على عقولنا..كيف نتأصل
بثقافة العشق التي تحمل ألويتها منظومة الاتحاد الجنسي
التي تلغي فكرة الوحدة كمفهوم شمولي فذلك نتاج حالة
الانحياز لأحد الجنسين إزاء ضعف وتقلص منهجية الآخر،
الأمنيات الجميلة

تبقى كما تبدو،
ولنا أن نسترخي
طلباً لهذه الاماني
الرقيقة الصافية

الكلمة الأنثى تنثر معناها البراق على
أسنة اللواتي يحملن النقاء الأنثوي ،
ليكن مشعل الفكر الذي يتجاوز حواجز
الذكورة المهيمنة على عقولنا

، تلك التي تشعرنا بكامل معالم الانسجام والتألق والتماهي
بالرجل الذي يصعد سلالم الرقي والثبات العاطفي الفكري
المتحدين معاً ، في داخلي أحلام حقيقية تحجب الخيبة ،
تستعيد ألق الحياة ، تعيد ترتيب الحلم ، تدعو إلى نهوض
المرأة التي تغسل الإخفاقة بالمحاولة وتخرق بفوضاها
رتابة القيود فمن معرفتي بشعور الماء في شريان النفس
إلى إدراكي بكل جزء دافئ في كينونة الأنثى التي لا تستجيب

للتبُّد في بيئات الكبح والتعنيف بل تعيش ذلك السلم
الابداعي ، فهو مثار حركة وابتكار ، تزيد الأنثى شعوراً
بالألوهية والتفرد بامتلاك الرجل العابد ، لذرات تلك
الأنفاس الرقيقة ، تنبعث منا ، فكل ما أدعو له كفيل ، بأن
يعيد للمرأة ذلك الفكر الغائب بين فكّ إفراط العاطفة ،
واستنزاف الطاقة الأنثوية في حب العزلة وعشق العصابية
والقبول بالأدنى بشكل خجول ومرتبك ، لذلك فأنا أنثى
حقيقية ، أطمح لرجلٍ حقيقيٍّ وقلب قادر على حدة النبض
وشدة الحب وغزارة العمق، بعظمة الرجل العطوف ، يقيم
وزناً للأنثى بعقدها ، تناقضاتها ، بمزاجيتها وتساؤلاتها
المتصلة بنفس الرجل ، رغبتها المقتترنة برغبة الرجل
بالانعتاق الحقيقي من أسر التقليدية واللا إنتماء...

نداءات مجنونين

إنها بقايا شجن عنيف في دنيا بكائي، تندر دموعها الآن

في سنوات محلي وجدبي، حيث ارتحلت ،مضى معها
النبض، وبصدفة قدرة تلاشت، كقبرة راحلة..

-من ضيع قبلك الهادرة في منعطفات سكونها ووجهها
أخبرني؟!!

-وأنا أتساءل أيضاً من ضيع قبلي المزخرفة على جبينها، لا
أذكر أي حضيض رماني بقرب حاويته، إني أمتص جحيمي،
أمتص لعاب فرحي المسافر إليها

-مَنْ نفى ابتسامة الخريف الصفراء عن وجنتيك، أيها
العاشق القابع في سجن غيبوبتكما الانفرادي!!?

-لست أدري صديقي، أجزم أن ليس ثمة رواية، تستطيع
تجسيد فظاعة إجرام التاريخ في معاقبته لنا، فأنا معلقٌ بشال
قلبها الرهيف، ألف آه يعسكر في تعبي، مليون صرخة تستعدُّ
للحرب في حنجرتي المكتظة المبحوحة، أكثر من مليار

دمعة، تغتاني كلَّ ليلةٍ، رغم ذلك ما فكر طيفها، بشقائي
وغربتى الأنانية، أي شعورٍ لقيطٍ يحاول أن ينسيني صمتها؟،
صمتها المختق، يحمل عربات النعي ، هياً رخامة قبري،
أحلامي تتلاشى يوماً بعد يوم، غدوت ضحية المجتمع
الاستهلاكي ، ضحية الجشع الدنيوي، لم يعد العالم فسيحاً،
أمام ناظري لأحمل قلبها بين قلبي مدى الحياة ، أحمل

صوتها في

تنهداتي المسافرة

في رحاب الجمر،

لتكن دموعي

، أي شعورٍ لقيطٍ يحاول أن ينسيني
صمتها؟، صمتها المختق، يحمل عربات
النعي ، هياً رخامة قبري

شموعاً، تضيء الكنائس والأبرشيات، لأحمل حناجر
البؤساء على مرأى ضريح فيكتور هيغو^١، على مرآك
سأحملها يا صديقي الغاضب ، سنكون معاً لو اقتلعت الريح،
قلبيننا لندنس عهر العصر، سأحمل روحها في قلبي وقبري
لتكن ناقوس شفاعة في دنيا الخلود، درباناً ممتد لآخر
رصيفٍ مهجور من أرصفة الاغتراب، سنروي الجام نبياً
وتعباً وتحدياً، دأبنا أن نكون ملاذاً لكل طير أضاع عشه ،

^١ فيكتور هيغو: فيكتور ماري هوغو (بالفرنسية: Victor Marie Hugo) (ولد ٢٦ فبراير ١٨٠٢، وفاة ٢٢ مايو ١٨٨٥) أديب وشاعر وروائي فرنسي

لكل نبعة تترقق بصمت وخشوع ، نتقاسم أسرار الطيور
المهاجرة، لتعد لأعشاشها وصغارها، رغم أن دربي هو
الجمر الحارق فسأمض عبره للأبد، رغم أن نيران زفرتها
تستعر في جليد كآباتي، فأنا بألف خير، جسدها المطررُ
بالحرير والنارنج يزيل دنس العري في تفاصيل الأنوثة،
يرفع من سوية نظرات الذكورة، يحرض الفجر على التألق و
الانبلاج من بين أهدابها ليسير متوثباً على ذرا حروفها
الأنثوية السليلة للماء العذب المتوهجة، بلمعان الصباح
الملتحف ثياب الزرقة اليانعة كالعطر ، آه ما أقساك ياليل
عمري ، ما أشد خبتك وما أطف خيالي حين يهمس
مستحضراً طيف حبيبي، حين يتكورُ الشذى حول أردافها
الممتلئة ، وبين شفيتها المعانقين عنفوان البحر، وفوق
نهديتها اللذين تقطراً عسلاً، ذاتي تحبذ الفرحة الحقيقي
لحظتها، لا تعرف طريقها نحو الخطيئة، جنوني مقدس لأنه
يثير كمائي للحياة المديدة، ذلك النزق البارد، يعجُّ في خلايا
أنسجتي ، كم هو حائرٌ وقاتلٌ بأعماقي، ذلك الأرق الذي
يفصلني عن الطمأنينة والودّ أتمنى لو أنعتق منه وللأبد... ،
-إنك ألقٌ بصفاء روحك ومن كان له الصفاء في هذا الوجود

الصاحب فهو سيد الكائنات والأطيف ،روحك تسبح في
شطان المخيلة ،لتقتف تلك النجمة التي أثارت هوسك هي لم
تنسحب من روحك ،بل لا تزال تتعانق بروحك،خاشعة كنجمة
الشتاء الباردة، قبالة أحضانك المرتجفة ،ما تزال دموعك
الرقراقة تحتم بسجلات دموعها،ما تزال تقذف سوائل
شوقها نحوك ، تلتحف مرايا عينك المشرقتان لتبكي حذرة
وببطء

حيث تعيد شهقتها وهمساتها في روابي الحنين ،لتتذكر
أمسيات غرقها على كتفيك حين انحنت فوق سنديان
حضورك ، أسندت جبهتها لهضاب عطرك، -أنت تروي
فضاءاتي بأقداح من خمر شفيتها المعتقدين ،انحداري يرأف
بوعورة سفحها ونقاوة فيئها وضخامة تهديتها، لقد صبغت
أنيبي بزفراتك الداعية للأمل، فأثلجت دنيابي الحزينة التي
كابدت برد القرون البائدة، إنها أناي الممتلئة شدواً وتحليقاً،
فقد رشفت صميمي وثلت على هضبات سفحي وحنيني،
إنها مفردة الشكوى ، دموع الدرة ، سبائك الصقيع ، أدمع
الغبار التي ما بارحت موانئ ر يحي، -يالغرابة أستبقى تغني

على وتر الحلم بها، احقن نفسك بإبر الكبرياء الجميل حتى
تتخلص من هذه الملمات القاسية، تمرُّ بلحظات من عزلة،
تعادل مائة عام، تخلص من هذه النزعة السلبية التي بدأت
تنهشك وتمزقك، لا تعتد على كسل الأمل، خمول العزم فهما
وليدا الإنطواء والتشنج الروحي، فالعشق لم ينثر بذوره
سدى في ضلوعنا بل لكي نعي حقيقة الرسالة الملقاة على
عاتقنا نعلن بعثنا

بصراخنا في
وجه المستحيل
للأبد..، لا يجب
أن نتغنى بأهات
المعتوهين بل

لا يجب أن نتغنى بأهات المعتوهين بل
يجدر أن نبحث عن ألوان آهاتنا قبل أن
ندق باب آهات الآخرين، ففعلٌ باستيرادنا
لأحزان الغير، نمتصُّ مواقفهم المحبطة
السلبية

يجدر أن نبحث عن ألوان آهاتنا قبل أن ندق باب آهات
الآخرين، ففعلٌ باستيرادنا لأحزان الغير، نمتصُّ مواقفهم
المحبطة السلبية ولا نملك أي خيارٍ أو وسيلة تدفعنا
لتصدير مخلفاتنا الثقيلة، أحزاننا المتخمة بالكثرة، المزخرفة
بنقوش الصخب الكوني، فالحب حين يجرنا لارتكاب الانفعال،
سرعان ما يلبسنا أثواب التسطيح والخواء الداخلي، وإذا كنا

سنرتدي أقنعة التضاد الذي يتمازج مع أرواحنا المقتنّة في خضم هذا العالم المادي، الذي راح يعبر من خلال النشوة الحسية عن توصيفٍ للحب وإدراج المرأة الجسد في قائمة الحياة العاطفية، فطلب الحب من امرأة بات رهيناً للأجواء الساخنة، والشوارع المضيئة الجميلة بوهج الازدحام والأضواء المبهرة تطالب بفناء المحتشمات داخلياً وتصرُّ

على الصراخ

المشبوّه خلف

الغرف السرية

فصنف

المتحذلقات لا

، الذي راح يعبر من خلال النشوة الحسية عن توصيفٍ للحب وإدراج المرأة الجسد في قائمة الحياة العاطفية، فطلب الحب من امرأة بات رهيناً للأجواء الساخنة

يغن من جوع المتسائلين ولا يزيل عقد النقص في ذوات العشاق المراهقين فهناك في الشوارع المتآخمة في ذاكرة المبدعين أجساد خاوية سوى بإثارة طاغية يطمح لها من يبحث عن حب جاهز وموטר ضمن توقيت شبقي ينتهي حسب سرعة القذف أو بطنها..، يسألني أحد الغارقين بالمتعة والضوضاء المنتظم عن العشق فيجيب بنفسه: هو الشعور بالإشباع الجسدي والابتعاد عن الفتيات المثاليات

اللاتي يشبهن الرجال تماماً، فإن عمد عاشق ما على مداعبتهم أو مضاجعتهم فهو بذلك يمارس فعل اللوامة لا أكثر ، فلماذا يسألني وقد أعدّ الأجابة بنفسه دون أن يكون بحاجة في الأصل، لتعليقي حيث أضاف بأن المرأة الممثلة حياتها تصنع وتظاهر واستخفاف بالحياة وضياع لوقتها وهدرٌ للمواقف المتعددة ، فإذا انتحينا لأروقة المجهول في الحياة وانشغلنا بتخبطاتنا وأوهامنا متصنعين القيل والقال فإننا نعلن موتنا المؤكد في خضم هذه الحياة التي لم تعد تنتظر ..،جولات هذه الحياة قصيرة والمواقف التي فيها سرعان ما تتبدد وتتغير فحياتنا ليست رواية أكثر من كونها قصص قصيرة جداً ترصد أحوالنا المتقلبة المتلونة...

نسيان...

نسييت كلَّ أوجاعها، هربت، هربت للأمام، للأمام

وبسرعة، كي لا يصدماها هاجس العودة للوراء فماذا تريد
منها أيها الطيف البارد!؟، تجنَّب حرارتها وابتعد.، لا تحدِّق
بها كثيراً كي لا

تتعطل حواسك،

في ملامح تويجة

الدمع أنقل

في ملامح تويجة الدمع أنقل شهقة

الاسفلت المتوجع قرب جحيم

الطين، أستريح قرب إناء من الوحل،

شهقة الاسفلت المتوجع قرب جحيم الطين، أستريح قرب إناء
من الوحل، أكتب عن اصفرار الشمس وابيضاض
القمر...، كوردة الجوري أدعو أبناء شوك الصبَّار إلى وليمة
شهوة، فأنا لتوقي أحتسي غبار الماء فوق جمار الشقاء،
وكتنين مبدع وثائر أنفخ بكفي فلتحول لمخالب زرقاء تمنح
السماء كبرياء معقوفاً، كسنديان غائر في الجرح أستجمع
انهيارات الثلوج فوق القمم لأعيد للتوازن حبه الأول ورغبته
في الانخراط لمنظومة اليأس الموحد، كمنل أحمر يفكر

بالثورات ،أوزع كتائب المرح للرمال الساخنة ،وأدعو جميع الكائنات البليدة للرقص في صباح سيأتي مكان صباح آخر، أيتها الأنثى التي لا تجيء إلا مع قدوم الغياب،امنحيني ذروة الحرائق في تجدها واشتعالها، امنحي إلهامي نار الحب التي لا تنطفئ، كمن تقارعين كتائب الريح ،تأتين راکضة لمعانقتي وتقبيلي، تكسرين زجاج الصمت وتفتعلين من الصمت لغات متعددة،قد قاتلت كلماتي زمناً، لا رغبة في التحدي بل في الصراخ، كي تؤرخ من جدلية الصراع قلماً جديداً غزيراً بمياه الغليان والحدق على هذا العالم الفظ،لماذا كلما دخلت إلى غرفتي ، أشعر بالوسادة تمش، والسرير يزحف والبلاط يطير والسقف يتراقص كسكران، أهذه نهاية العالم!! ؟،فهمت عليك ..، إذاً فأنت تحبين احتراقي بطريقة مختلفة،لماذا لا تكون كما عهدتها على الأقل،لقد أحببت الاحتراق فوق الجبال العالية،أنت شاهدة على هذه الرغبة التي لم تحترق بعد بداخلي،سأحترق وسيعاد تكويني من جديد،الذين مثلي ومثلك لا يحترقون لمرة واحدة؟؟!!!!!!

نقص

مع أناشيد السهر تفتتن النجوم بأحداقنا الثملة فننهض وقد

حملنا ثقل اللهو على ظهورنا، وأكتافنا الرشيقة تأخذ حزمة

الضوء لفتيل رشيق يحصد البهجة ويوقع على المعتم من

أجواءنا النفسية، أمد جسور تأخِيَّ مع كل من له علاقة

بالإنسان الجواهر

الحقيقي كباحثٍ

ومستقصٍ عن

الحقيقة

ولأن النسبية تحتم على الحقيقة الانزواء

والاختباء في طيف ضبابي يظل يلازمها

ويحدد مسارها في الظهور

برمتها، ولأن النسبية تحتم على الحقيقة الانزواء والاختباء

في طيف ضبابي يظل يلازمها ويحدد مسارها في الظهور

بهذا الوجود، فقد بقيت بالنسبة لحياتي هاجساً أشبه بالخلود

والسعي إلى كمالية الأشياء من خلال الاستمرار بالتواصل

مع المرأة النموذج وهجر المرأة الملاذ، أي الجسد، تلك التي

تجعل معرفة الجواهر النقي أمراً مئوساً في كثير من الأحيان

فكل حالة عاطفية لا تكتمل ناجمة عن الانشغال الحسي

بالنزوات العابرة ، وكل عشقٍ ينتهي نتج عن استهتار العاشق بقلب حبيبته أو استهتار العاشقة بكبح الحبيب من أجلها كجوهرٍ أسمى، إن أطياف البشر تتجسد ك نماذج تميل إلى المرأة فهي التي تسكن المتاهة الكونية التي ندور في متنها، والحديث عن لحظات الدهشة كانت أثن من أية أحاديث أنقلها على مسرح السطور، وما دامت المرأة تتصدر قمة الإبهار فهو هاجسي الدائم الذي جعل كتاباتي تتمخض في حقل المذكرات والسير العاطفية، فالحديث عن الحب في مجتمعاتنا الشرقية أشبه بالدوران في حلقة مفرغة فكل مافي ذاك الحب مشبوه لدى الرقابة الاستخباراتية التي دشنت عهود الاستبداد والفساد الأولى، فالقانون هو العهر والحكم المبرم، ففي الحب نهضة وفي الكبح شذوذ و هرطقة فهي التهمة المفضلة الجاهزة كأبواب جهنم التي تقول لروادها هل من مزيد، فما دامت الكتابة مسرحاً مونودرامي المشهد في الأصل التكويني للإنسان فقد كانت ذاتي هي التي تتناجى وتتحدث استكمالاً لمراسيم الولادة وهاجساً من هواجس خوفي من الفناء والترهل الداخلي، فهي محض عالم تتردد فيه الأهواء والنزعات وتلعب فيه حيلي البصرية الدور في

محاكاة المادة والواقع من أجل استنهاض الحياة على ما ينبغي أن تبدو عليه، فكل ما أبوحه يلخص هواجس الصبا وعنفوانه الباحث عن التواصل، ما يجبرني على البوح جعلني رهين هذه الأسطر التي لا هم لها أو غم سوى أن تحصد كلماتي دون أن تدرك خصوصيتها أم رداؤها فهي تظل تفتح قلبها الواسع بشبق وتضم حروفي المتناثرة بحرارة امرأة لم تمارس

أنوثتها المشتهاة

طيلة عهوها

المنصرمة، وكذلك

بدت لي الأسطر

، عالم يخلو من إشارات المرور وأنظمة المشاة، لقد أعطت

جل ما لديها من حريات للكاتب واختارت أفخم ما تلبسه

لاستقبال كلماته الوافدة من أماكن مجهولة في باطن الكاتب،

الولادة الأكيدة للحب خارج متاهات الكتابة والمخاض الذي

يجري في كل رواية إنما هي قراءة لسلسلة طويلة مأساوية

تحدث عنها القلب الإنساني طيلة إصراره على البقاء عبر

العصور، باتت الشوارع تغدو ذات ليلة تمضي هادئة وكأنها

محاكاة المادة والواقع من أجل استنهاض

الحياة على ما ينبغي أن تبدو عليه، فكل ما

أبوحه يلخص هواجس الصبا وعنفوانه

الباحث عن التواصل

في حالة هيام مزمنة، خطوات الذاهبين والغادين في حوار مستمر مع الآفاق المعتمة المزدانة بالازدحام والنور فالنجوم مشغولة بمكياج بناتها والرياح مشغوفة بحكايا القمر والشباب منشغلون بلعب الورق سوى بضع قلوب تحتفل بمشاهد عشقها وهؤلاء بدأوا يفكرون بانبعث المشاعر وتدفعها كظلام القبل السرية..، معضلتها تلك المرأة الخائفة المنطوية عن نفسها وحبیبها أنها تحجب نفسها عن حقيقة نبضها بهراء يسمى حب الذات والأنوثة المغرية، لم تقف يوماً على مرآة نفسها لتأمله من الداخل بل كانت تحبذ طيلة عمرها على الوقوف أمام المرأة وتأمل زيفها الكاذب وطلأها الباهر، فكيف لمثل هذه المرأة أن تكشف جدية فكرها من هراءه، كيف لها أن تدرك مالها من الرجل وما عليها أن تفعله إزاء ذاتها، قد تثرثر أمام باقي الرجال بالمباهاة عن عدد العشاق الذين بكوا على ركبتيها، ولم يستطيعوا أن يمسوا شغف قلبها، وتتصنع النرجسية كما تتصنع المتعة الجسدية مع زوجها أو أي عشيق سري، ولو سُئلت امرأة ما كالتي سألتها عن رأيها في جان جاك روسو وموقفه إزاء المرأة بأنها خادمة وضعتها الطبيعة في خدمة الرجل ل قالت

أن روسو بذلك عمد إلى تدليل المرأة وتجميلها للرجل
،كأنهن يملن في هذا الرأي لعبادة القوة لدى الرجل تمويهاً
لنقصهن العضوي،لو أنني أستطيع أن أصور أو أجسد
نظرات حبيبتى وإشعاعاتها الخاطفة لبريق عينيّ لكان عليّ
إذاً أن أعمل في مختبر إيكو الشعاعي أو في أي مختبر
فيزيائي،أو لتعلمت على يد أحد المشعوذين ربما استطاعوا
أن يجعلوني عرافاً أو ينصبونني في نهاية الأمر أميراً على

سبيل الافتراض

والمجاز،فتتهيدة

الصدر لها ألف

عبقٍ قد يكون

هذا العبق مركباً

من شتى زهور العالم ونباتاته السامة منها أو المجدية
للنفع، والحديث عن المرأة التي أحبها أو التي أجسدها أو
أتخبط باسمها أو ليكن ما يكون إنما هو مبعث ارتياح
ومحاولة لتخفيف عبء الأنوثة ما أمكن عني كي لا أصاب
يوماً بديسك الشعور أو التهاب المفاصل القلب أو نقص
المناعة العاطفية،إنني أعرف تماماً أن الحب يمارس ولا

يكتب وإن أكثر الأدباء تخبطاً وإفلاساً وغباء هم الذين ظلوا
فريسة الكتب والقواميس والحجر الأكثر رطوبة وفوضى،
لكنني ولأجل الأمانة العاطفية وللتأكد من سلامة نبضات
قلبي، أعمد إلى فحص طبي دائم عن طريق الكتابة لأطمئن
على صحتي ولياقتي في الحب ومن أجل أن أنال من الزمن
الذي يديني طوال العمر، وبذلك أجيد ترويضه تماماً وأكبح
من جماح غروره وفضاظته

ريبر هبون.. ٢٠٠٩م.

هاجس الغد

بعينيك خبّأت السحاب كي يهدأ، قبل أن يسكب دمه ،

وطرقت أبواب الحكايا الغابرة ، كي أرويها على مسمعك،

علك تخرجين من عبثية الوهم وعنجهيته، كلانا سليلا

العشب والماء ، نسير في الحياة كظلين لشجرتين ، نطلب

من الغيم النجاة

من طوفان

الشوق..، لحظات

من الشجن تنتاب

أن أعتذر للشجر الظليل في حضرة
السكون ، قلبي يعتقل الشوق ويخفيه بعيداً
عن أعين الموتى

مخيلتي، اعتدت أن أعتذر للشجر الظليل في حضرة السكون ،

قلبي يعتقل الشوق ويخفيه بعيداً عن أعين الموتى..، الألم بدأ

يأخذ مناحي أخرى، تسرّب من شقوق الخوف لينتهي بعيداً ،

باحثاً من ثغرة أخرى تسربه، شارف الصمت على إنهاء

عزله، ليصرخ طويلاً دون توقف، تشرّب البؤس مياه

القسوة، مائلاً معدته من جحيم الكآبة، كم فكّر بنهاية سعيدة

لذاته، لكنه فشل ، لم يعد لديه خيارٌ لاستقبال النور، للبؤس

حكايا لا ترتو من سمع البشر، تقتلع المرح من حدائق
الحب، فتزيد الحنين بكاء، تقوّض أركان التفاؤل، كم مبهمة
أحزان البلابل والطيور المهاجرة، كيف لم تستجب لدقات
شجني ،وهي تعزف للغروب نشيد الوداع الأخير، نافذتي
ترمقتي بحزن ، تنساب على طول ذلك الطريق الجبلي
الوعر، مبهمة كالفكرة قبل خروجها من مخاض التساؤل،
وبين حوافر الرمال الصفراء تصرخ أقدام امرأة عاشقة
تحمل في ملامحها هذيان الأساطير، جسدها يلامس أقطاب
الجهات ، حين تذر الرمال في وجوه الطواحين ،فمن أنا!،
ذلك الذي لم تره ذاتي من قبل ، هذا لأن اكتشاف الذات
،عصيٌّ كما الاستحالة والعناد، أيتها الصعبة كوثبة الغزالة
حين تهرب من فحولة نمر هائج،،لا تهربي، ليست لدي
مخالب الوحوش ولا أنياب تسبح في بحيرات الأفاعي، أنا
قاتل الموت في أوج استبداده..،سأمنحك جبروت الثلج في
عناقه وترويضه للجبال الثائرة، لن تحتملي برودة المحيط
أيتها الذهبية الشعر ، المنقوشة كالصقر في رقم المعذبين ،
ضعي مسك عينيك بأحداقي المتعبة حتى أبتكر للبكاء
،مشاهد دموع لا مثيل لها، خذي معطفي ،إذا ارتطم بك البرد

الغريب عن الحب سأسير أمامك قبل أن تصلي لأعماق هذا
السرداب..، الجنون العميق ينثر صقيعه في قلب الزهر،
أمامك بحر من ذهولي حولي اجتيازه سباحة، لن تتعلمي
ذاتك مالم تستنفذي عواطفك الخامة ، وتستتفري نبضك ذلك
الشقيّ، أيتها المهملة في بوتقة الفراغ الآسن، يا وشم
الكبرياء المرسوم على كتف صخرة صلدة، تحركي كوابل
برق من أتون التجمد وانزفي ألقاً ، هذا جبين الأسي يرسل
أشدّ أنغامه من

سأسير أمامك قبل أن تصلي لأعماق هذا
السرداب..، الجنون العميق ينثر صقيعه في
قلب الزهر، أمامك بحر من ذهولي حولي
اجتيازه سباحة

فمي ليموه هذا
القبح الراهن
بمياه الذهب
والماس، اجعلي
من عينيك قنديلي عشقٍ يأبيا التكسر بحجارة الوحل
والكلس، أخرجي شالك الحريري واقذفيه بوجه الريح، هكذا
سيحالفنا الحظ، ونبجو من صمت السكون المريب، أحتاج
شجني فهو يحرضني على ارتكاب الجنون مجدداً ، دون أن
أحسّ بنوبات الفرع، هذا لكوني خارج عن متاه القاع
المتلاشي، سأحدث الأحلام طويلاً عنك أيتها العاشقة

الخريفية الجموح، سيتعلم التاريخ هدوءك، سيعتبر من صمتك، ويبوح بموسيقاك لأجيال الغد، سيتذكرنا الجيل الآتي، لن يحزنوا على طريقتنا، لن يكتبوا ما نكتبه، ولن يأبهوا لهذياننا، ولآهاتنا فهي ملكنا لكنهم سيباركوا عشقنا لأنه الإرث الذي سيساعدهم على التجدد والانتماء للجذور التي ستربي فيهم الرغبة في الحياة..، ماذا عن طفلي، سيتواضع كثيراً لوقار نرجسيتي، لكن سيحمل خلف ظهره عصا غليظة ليكسرهما على رأسي إن نبست بكلمة كذب، لن يتقبل الجيل الآتي تحايل السلف عليه، ولن يهتموا بالمساومة أو بقليل مما نعتقده صالحاً، للجيل توليفته الخاصة به، وكذلك أفكاره وحماقاته التي هي امتداد لحماقاتنا وحماقات آبائنا وأجدادنا وما أجدادنا سوى أحفاد لأجدادهم وما أجدادهم سوى مريرين لأجدادهم، ليحفر الجيل القادم أخاديد التمرد لنا، وليحدثني طفلي عن هذا الكون في أوج رؤيته له، وسيمتطي شيئاً من أفكاري وكثيراً من لعناته، علّ الغد يكون الأفضل، ليكن الأفضل عزيزتي، هل تراودك هواجس الغد حبيبتي...!!!؟

وقفات اعتبار

في لحظةٍ ، تتناثر الهموم غيمات في الأجواء من خلال مخيلة مرهقة ومرهفة أعيائها التأمل ، واستنفرت همم العبيد في ربيع السذاجة العربي ، وكل الثعابين استفاقت لتعقد المخيمات للاجئين والاتفاقيات والمعاهدات على الطاولات المستديرة ، وفي

تتناثر الهموم غيمات في الأجواء من
خلال مخيلة مرهقة ومرهفة أعيائها التأمل
ظل كل هذا الهراء والنعيق

المنتشر في كل مكان ، أخذ الترسل في التأمل منّا مبلغاً ، فبدأنا بنثر الحروف هنا وهناك وبدأ التساؤل عدّه التنازلي ، علّه يوقظنا من هذا السبات الذي طال أمده، واستجمعت الصفحة البيضاء كل قواها، لأجل أن تستقبل أثقال الكلمات الكبيرة التي تحمل جوع المحاصرين في حمص^١ ، و - مخيم اليرموك^٢ ، معاناة الأطفال الذين تربّص بهم السقف المتداعي ، وكذلك ذلك البرد الأفعوان الذي التفّ حول أعناق

^١ حمص: مدينة سورية

^٢ اليرموك: مخيم فلسطيني في دمشق، سوريا

أطفال الزعتري ومخيم لبنان ، وما زال هذا النباح المتصاعد يخفي خبثاً ولؤماً عميقاً في أرصدة منجزات المجتمع الدولي إزاء الثورة السورية، وما زال هذا الورم السرطاني يطأ قمم قاسيون ليسيّط على الحمام البيضاء التي حاولت لأكثر من مرة أن تواكب هديلها عزف الحرية ، وبدأت قطعان الشؤم الجاهلية تعربد في قطع الرؤوس وإحراق الباصات والشاحنات لتدك حصون النور من جذورها ، كل ذلك استكمال لمسلسل الرعب السوري..، لم تصدأ البواريد بعد ولا الأسلحة الفتاكة ولا سيما التي من صنع روسي، لم تصدأ المغنويات العنترية ولم تتلاشى بعد صرخات المعتقلين الذين ترهلوا وهزلوا وصار منظرهم كمنظر القطط التي حلّت تناولها شيوخ المعضمية كبديل عن الطعام المنقرض هناك..من منّا يستطيع الثبات في ظل واقع أرعن عمره سنوات ، والذي راح يلفظ أنفاسه الأخيرة لديه المقياس الحقيقي لمعاناته التي تتعدى بكثير خمس سنوات ، إنما هي عقود من الفرع والجبروت والصمت الجبان، قياساً لدمعة طفل وأنات أم أو أبٍ وغيم نرجسي السواد ، فاقعّ بالبؤس المتكاثف، ماذا نسمي هذا الاغتراب الذي تأصل في

نواتنا..نحن السوريون الرابضون في قمم الوجود ، لا يشفع لنا حتى رصيد حضارتنا التليدة ..،نحن البائدون كقطعان الوعول والأسود التي تكاد تنقرض في جنوب أفريقيا،نحن اللائدون لحياة تشبه دفء المعاناة في شتاء مكتظ بالزمهير..، أروي حكاية سوريا التي استفاقت على مطرقة الاستبداد الفولاذية ، التي نامت بالتزامن مع المطرقة في أخاديد الصمت والتكميم والآن تعلن حربها الطروادية على النفوس العارية

نحن السوريون الرابضون في قمم الوجود ، لا يشفع لنا حتى رصيد حضارتنا التليدة ، من أثواب الضمير البيضاء، للموت

عدة وجوه وأجمل وجه للموت هو الموت المعطن الواضح الذي يداهم الإنسان في ساعات ترهله الجسدي، بينما ألد أنواع الموت هو موت الإحساس، الكرامة، الضمير والذاكرة والقلب، موت العقل وهذا ديدن القتلى والقتلة ومخططي المشاريع في شرقنا الوطيء

ومضة ضجيج

الشارع مزدحم بالمارة ، أصوات الباعة المتنقلين ،

صخب السيارات، تبتلع الهدوء بشراة، غبار يتداخل
برائحة الخبز والسماء ، يركب أهرامات النور في ساعات
الظهيرة العصبية، ثمة أغنيات تملئ الازدحام المروري الذي

يعج بعرق

ينشر معاطفه باسم المطر، وعلى نفقته،
أبحث عن وجهها المتسرب كقطرات الندى
خلف النوافذ البعيدة
وخواطرهم التي

تعشعش النفس ،

سرت عابراً متعثراً بالوقت الشتائي ، ينشر معاطفه باسم
المطر، وعلى نفقته، أبحث عن وجهها المتسرب كقطرات
الندى خلف النوافذ البعيدة ، أخاف من ضباب ، من جمال
يهيم في المسامات ، تنتشي في ممرات الخيال الفسيح
،أتجرع نبأ الولادة من الهواء يتكاثر كالبخار في هذه المدينة
المتخمة بالنعاس وبالفوضى ، ذات مساء، نرتاد من خلاله
سهر الاربعاء بدفقة إحساس يبيده لنا الثمل الشفاف ،

اعتدت على الضحك الطويل مع همسة تكاد تختفي وتتداخل مع أنسجة المتعة والمرح ، أصدقائي نسوا الوجود والبرد لحظة اللقاء ،فما عادت اسطوانات عبد الوهاب^١ وأم كلثوم^٢ وأسمهان^٣ والأطرش^٤ تذكي على نفوسنا الغذاء الروحي المتكامل ،بل كنا نخمد جوع الليل بإيقاعات الديسكو وموسيقا المارينز والقيتار وأنات شاكير^٥ ورعشاتها المتقنة، وهلوسات جاكسون^٦ التي تلبى في ذواتنا النشوة المجنونة ،وكانت

كنا نخمد جوع الليل بإيقاعات الديسكو
وموسيقا المارينز والقيتار وأنات شاكير^٥
أنا تلتاقى مع
شذوذ العشق

ونكهة الجنون الموسيقية ،تلاحقنا طبول التدفق والاعواء ونتلاقى مع أعقاب السجائر ودخانها المنزوي بضياعنا ،نشعر أن نبضاتنا الكترونية وعواطفنا مبرمجة ، ربما لأننا من عشاق الطرب الجديد ،نتلهف لأخبار هيفاء

^١ أم كلثوم (الأسم عند الولادة: فاطمة إبراهيم البلتاجي) أو كوكب الشرق أو سيدة الغناء العربي مغنية وممثلة مصرية،

^٢ أسمهان: أسمهان (٢٥ نوفمبر ١٩١٢ - ١٤ يوليو ١٩٤٤)، مغنية وممثلة سورية

^٣ فريد الأطرش (٢١ أبريل ١٩١٠ - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٤ [١])، موسيقي ومطرب سوري

^٥ شاكير ايزابيل مبارك ريبول (٢ فبراير ١٩٧٧ -) في كولومبيا برنكويلا هي مطربة بوب (Pop) وروك (Rock) كولومبية من أصل لبناني.

^٤ محمد عبد الوهاب (١٣ مارس ١٩٠٢ - ٤ مايو ١٩٩١)، أحد أعلام الموسيقى العربية،

^٥ مايكل جوزيف جاكسون (بالإنجليزية: Michael Joseph Jackson)؛ (٢٩ أغسطس ١٩٥٨ - ٢٥ يونيو ٢٠٠٩)، موسيقي

ومغني وراقص وشاعر ومنتج أغاني ورجل أعمال وناشط إنساني أمريكي.

وهبي^١، ونانسي عجرم^٢ ومنتفاجي بنبا زواجها بطبيب
الاسنان، ونفتن بغنج أليسا^٩ ودلع أي ولع روب^٣ ونفجع
بشدة بوفاة الفنانة الملاك سوزان تميم^٤ أكثر مما نحزن على
رحيل جنرال أو سياسي بارز، عشقنا للحياة تسلل في
رغباتنا المملة، نغرق في اجتماعات التلة التي تبحث عن
جديد ومخفف تستلذ به لدقائق معدودة، أجمل ما يلفت في
أحدنا قناعاته الغريبة والفريدة في عشق المرأة، فالبعض لا
يرى غير لذات الحواس لغة في تبادل الأهواء معها، والآخر
يراها روحاً مفقودة في زمن المخدر، زمن إعادة العذرية
والعلاقات المعلقة، لحظات نسردها تبقى في البال كأجمل
لوحة تضاف لمسلسل بقعة ضوء الرمضاني، وتضاف على
السطور كحادثة طريفة يلقيها رواد الزمن على فضاءات
الخواطر، أحلام تخاف طويلاً من بقاءها فتتبخر وتهرب مع
النسيم الجاف والبارد معاً..

^١ هيفاء وهبي (١٠ مارس ١٩٧٢ أو ١٩٧٦ مغنية وممثلة وفنانة استعراضية لبنانية
^٢ نانسي نبيل عجرم وُلدت في ١٦ مايو ١٩٨٣، هي مغنية لبنانية
^٣ روبي (٨ أكتوبر ١٩٨١ -)، مغنية وممثلة مصرية
^٤ سوزان تميم (٢٣ سبتمبر ١٩٧٧ - ٢٨ يوليو ٢٠٠٨)، مغنية لبنانية

هواجس قلب...!

تأ!!!، شيء ما يصيبني بالغثيان ،بالهذيان، أفكار تداهمني، تستوطن الهواجس نعش مخيلتي، طيف فتاة بلهاء يدنو قربي، وطيف شاب أبله يخيم فوقي..، يخيل لظله أنه مجنون ،ظل يتساءل هكذا بينما راح يحاول النوم أخذت الهواجس تراوده

تستوطن الهواجس نعش مخيلتي، طيف
فتاة بلهاء يدنو قربي، وطيف شاب أبله
يخيم فوقي

يزدحم طابور
النعاس بجفنه
فينسى ويستسلم

لشيء يشبه الموت أو النعاس ويشبه أحياناً الحلم، قال في نفسه عندما بدأ التعب يتسرب داخله: -عذراً سأتوقف عن الكتابة ،ساعدني يا ليل على النوم فأنا الوحيد الذي يستحق النوم كأمثالي من الذين ليس من الضرورة أن يبقوا يقظين، حيث لا جدوى من يقظة لا تفعل فعلها في إدراكنا لما يحدث في هذا الوجود، وحيد ذاك الرجل الغارق بمحيط تأملاته ومعضلاته الفتية، يملأ وقته أحياناً بمجالسة صديقه الذي

يشاركه تقاسيم عوالمه فيغدوان معاً وحيدين ، يمضيان كل في طريقه يبكيان بطريقة مختلفة ويضحكان بشكل متشابه وعلى حدة ، المدينة التي يقيمان فيها تسكنها الوحدة ومن في المدينة وحدهم ، وحيدون يسهرون في أزقات الضجيج لهم نفس الملامح معدوموا السمع ويتناقشون بصوت مرتفع وعن لا شيء فقط لمجرد أنهم يتناقشون ، حول أزمة ارتفاع المازوت ، ارتفاع أسعار الخضار البطالة والرشوة في المؤسسات ، البغايا في الطرقات ، كثرة المخبرين وسوء أوضاع البلاد ، حيث يميل ذاك الرجل الوحيد لأحاديث النساء ويشد حنينه لفتاة وحيدة تشاركه رغباته مثل كل امرأة عذبة وجميلة ، وحيدات يمشين في ناظريه متأرجحات القوام يطأطنن نهديهن للظلال التي يسيل لعبها ، يختلفن لأتفه سبب يضجرن من صمتهن ، وحيدة أنغام تلك الشابة التي تقرأ نفس الآخر ، تتوقه بحكمة العطشى في استجداء الماء تعشق ذاك الغارق فيها غرقه بتأملاته ومعضلاته الفتية، ظل عشقه يتلبسها ، كجني أزرق يخيم في زرقة عينيها، تندب أرقها وتقلق من نظرة عفوية يصوبها أحد والديها إليها فتشعر بالانفعال وقليل من الرضى، تأتي سعاد

إليها فتبقى معها لفترات غير قصيرة صامتتين وحيدتين،
تخلعان سراويلهن من شدة رطوبة الغرفة المظلة على
الشاطئ من بعد أمطار قليلة وينمن بعد أن تدلك إحداهن ظهر
الأخرى ، يشردن فترة بعدها قبل أن ينمن ويحلمن بفارس
أحلامهن عدا أنغام ففارسها مروض كالفرس من حب أخذه
أخذ عزيز مقتدر، الوحدة ملكٌ لرواد هذه المدينة التي تختزل
الوطن الوحيد والكون اليتيم، حيث يمضي نادر الغارق في

محيطات أنغام

العميقة وتمضي

معها أنغام

تتفحص ندرة

يشردن فترة بعدها قبل أن ينمن ويحلمن

بفارس أحلامهن عدا أنغام ففارسها

مروض كالفرس من حب أخذه أخذ عزيز

مقتدر

الشوق الذي يعتريها تجاهه، يفكران من خلال لقاءاتهما عن
سبل النجاة والخلاص ، فيقعان في أفخاخ سوء المصطلحات
وفهمها يفكر أحدهما بالموتى الأحياء والأحياء الموتى، وفي
أتون هذا الصراع الدائر تتعاقب في أرجاء روحهما تلك
الزوبعة الملتفة حول خضاب دم الحب وسواد الليل، ليجرا
بحبهما طويلاً وعميقاً بامتداد المدى الأبيض ، وفي شتاء
عائر أضاع فردة حدائه بدأ الحوار الانساني يثب على قدميه

لحظة بادلت أنغام شرود نادر بهمس هادئ يحاكي جنون
العاصفة قائلة:

-لا شيء يشبه صمتي ولا حتى ضجيجي سوى هدوءك
وهمسك

-لأن الكل هارب من زنزانتة والكل يفكر بالهرب ، لا أحد
يدرك حريرته حين يهدأ فجأة

-أحتاج إلى ذراعيك كي أنمو زهرة في ترتبتك

_أحتاجك أيضاً

هكذا بدأت الأنامل تهتز سروراً داخل بعضها ،يدهما تتشابك
يمشيان معاً ،ظلت وردة الجوري البيضاء ترقبهما ،استدارت
قربهما، بخجل يشبه خجل البرق حين يلامس أعلى شجرة
طويلة همست الوردة البيضاء لهما بعقب كثيف وامتلئت
براعمها بشوقهما ،هناك في الحقول ،كل الأشجار تملك
ذاكرة الحزن ، تستولي على الضجيج والأحلام التي لا نهاية
لها ،حيث تمد روائحها إلى النيران التي تأبى الانطفاء حين
تعن نهاية الخوف،وحده الصمت يعقد قرانه مع الريح لحظة
شرود ثقيل يهبط من ثناياه الدمع كسطل مطر شتائي ،كل

الزخات مخدوشة ، كل الخطوات ممزقة الآثار في هذه
المدينة التي تجر أذيال خيبتها العريضة تخبأ حماها وسط
شوارعها وخلف حاوياتها، دروبها تنكر أقدام الذين اعتادوا
على الفرار عليها ، والموسيقا تطلق حواراتها في مهب
الذب ، حين تعزف الألم أنشودة صاخبة ، تطلق خيول أعماقنا
لجري طويل، حيث يبقى نادر لساعات يحفظ فيها روتينه
المتقلب ، مزاجه المتبعثر من هيئة غرفته المبعثرة وجوها
المغرب، ارتدى

والموسيقا تطلق حواراتها في مهب الذب
، حين تعزف الألم أنشودة صاخبة ، تطلق
خيول أعماقنا لجري طويل
الشجن بارتخاء ،
بدأ يعقد حلقات
دبكته وأنغامه،

في قرى حنينه النائبة ، خلف هضبات الجحود ، سفوح خيبة
عرجاء ، هنا في هذه المدينة الوحيدة يجر الباعة آهاتهم
المتصاعدة ، خلف عمال البناءات الذين بلغت شهقاتهم
ناطحات السحاب، كل رواد المدينة يعيشون وحدتهم ، حيث
يخرج من بين الصخب ، سرب أطفال صغار أخرجوا
طائراتهم الورقية وأخيلتهم الفضية ليمثلوا التأمل ، من مياه
المرح الفاترة، ظلت أنغام مترسلة بشرودها وهي تنظر من

خلال بلكونة شقتها ،لصمت نسج غزله المتقن في ملامح
نادر ، الرجل الذي أخذ يعاين أورام شوقها من خلال المدينة
التي تتجلى بهمساتها المعروقة تعباً وشحوباً ،قتامة الكون
وشهوة البسمات

منبج-حزيران-٢٠١١م

موت

يجري الغروب ماءً ،بين أناملها ، الفتاة المنطوية

الجالسة قرب النافذة، تتأمل المغيب ببطء المتيقن حين يفكر
بعمق، الوقت الفائت من اليوم يقلقها ،فهي تخوض في
دوامة من الشرود الحزين ، لا تع ذاتها بين شواطئ الحيرة
،وبحيرات التساؤل، نسجت صمتها ببراعة حول تلك الغيوم
الممتدة ،بعيداً

تتأمل المغيب ببطء المتيقن حين يفكر
بعمق، الوقت الفائت من اليوم يقلقها
إلى حيث الجبال
،فتشت في قيعان

اليأس عن سر حزنها، لم تستطع الكآبة أن تواسي نظراتها
المائلة نحو الأعلى ، نحو ذاك الشحوب، بين لحظة وأخرى
تلتقط ذاكرتها العديد من الصور المؤلمة ، مع كل صورة
أخذت قطرة دمع من عينيها، تنتحر على خدها ،وقطرات
أخرى سقطت بعيدة إلى أناملها ،وأخرى ارتطمت على
النافذة بجوار الستارة الزهرية، هكذا في قرارة أعماقها
،تتكلم ، تصرخ دون صدى، لم يعد في الأرض بياض ،

تلاشت السماء ، تبدد الحلم، تابع الحزن كسيره بخط ثابتة
لا تعرف الالتفاتة يميناً أو يساراً ، تابع الحزن مسيره نحو
صدرها.

-ما بي لماذا كل هذا الألم ، لماذا لا تكترث بي إلهي، همست
ببطء وأنين ، شعرت فيه لحظة ما بالبكاء، فقامت نحو
سريرها ، وغفت عليه كطفلة ، تحضن وسادة وتغفو على
أخرى، خرج البكاء في تظاهرة لأجلها ،اعتزم الحزن أن
يتابع زحفه، دون توقف ،وفي ساعة أخرى مبكرة من
الصباح، لم تتحرك، لم تتحرك اناملها الناعمة ، كانت قد
فارقت زمناً أسوداً لم يستعد البياض من الفجر ،ماتت دون
أن يفتش حبيبها المنسي عن قلبها، ذلك القلب المتعب كتلك
الدروب الطويلة الموحلة، وتلك الأشعة التي يفرزها حقد
الغروب من عينيه

شيء يشبه الحلم

لا أدري ماذا يمكن أن يحدث لي حينما أفتح على نفسي باب

الحنين ، باب عتيق قديم لا بد وأن يوصلني إلى تذكرك ، تأمل رسالتك الوحيدة التي كتبتها ، قبل أن يندلع فتيل النزاع في سوريا التي تحولت لمقبرة أحلام تنهشها الكوابيس ، الشتاء

على كلّ طويل

كما ينبغي

، حديثي عنك لن

يكون جديداً

الحنين ، باب عتيق قديم لا بد وأن
يوصلني إلى تذكرك ، تأمل رسالتك
الوحيدة التي كتبتها

وقصيراً ، عبد القهار ، تقضي ساعات طويلة في مقهى

الانترنت ، برفقة حديثك مع تلك الحيزبون التي وصفتها ،

سلوى فرح ، ، تلك التي امتهنت عقيدتها ، تناسخ الأرواح

وما شابه من تخريف في حين تقضي معك، حالة الاستمنا

الحسي الجنسي في حديثها معك ومعني على حد سواء ، إنه

موسم الكلام الثقيل في هذا الزحام الذي تمدد كأفعى السل في

طريقي الشاحب ، أسترسل في الكلمات الزاحفة كلحي

الدواعش^١ الذين اكتسحوا كل قرية أو بلدة في بلادي ، ولا أعلم آخرة ذلك الحنين المرتدّ علي، كالصدي الماكر، وأنا قبلها ، أمزق الورقة تلو الورقة ، علني أعثر على ما يسمى بأمان مؤقت لتذكرك ، أيها الهزيل النحيل كحكاية سورية مزقتها جحافل الاستبداد التي ما دأبت تقتل البياض في ياسمين بلادي ، أخبرتني أيضاً في آخر آونة أنك انضمت إلى كتيبة عسكرية تقارع النظام، لكنك أحسست أنها مجرد ثغاء على اسطوانة صدأ ، إهانات الأخوة قد لا تستطيع تحملها ، الكل يلهث وراء الرصاص والموت والسلب والنهب ، وأنت ما تزال تتغذى على حلم شنقوه ، من خلال صرخات تردد الله أكبر، وأيد هستيرية تحز رقاب آخرين يلزمون ، في تنفيذ سيناريو قديم ومدروس، بينما أنت ،، تجمع كل أوراقك واحتجاجاتك لتخرج من منفى إلى منفى ،حتى منافينا تتوزع بين حواجز اللصوص المقتعين ،، واللصوص المرتدين لباس الجيش الرسمي ،مقهى الانترنت ، لقائنا هناك في بداية ما قبل الموت العام في وطني، حيث صرنا نعرف شيء يسمى بفييس بوك ، أخذت تعلمني طريقة استخدامه ،كذلك كيفية صنع إيميل ،هوتميل ، كان ذلك من

^١ تنظيم مسلح يتبع الأفكار السلفية الجهادية

أجمل اللحظات الممكن ، الحديث عنها نظراً لسذاجتها
وبراعتها، قبل أن تتماهى الأفعى في الطول والضخامة في
بلادنا البائسة كرخيف خبز فقرائها ويطامها، التذكر طويل
جداً، قبل أن ينسفوا الذاكرة نسفاً، قبل أن يوسعوها لكماً بأيد
عريضة، هذا المدى لا يكفي لصرخاتك، تنتظر بشارة ،
تنتظر انبعاث دماء جديدة وعقول جديدة، تنتظر حتماً كنا
نغرد لأجله طويلاً، خارج السرب، لكن مدينتي منبج¹
المعجوة بشوكولا

الحب والمشدوهة
بنظرات غريبة
صغيرة، ترصدها

قبل أن ينسفوا الذاكرة نسفاً، قبل أن
يوسعوها لكماً بأيد عريضة، هذا المدى لا
يكفي لصرخاتك

وترصد حركاتنا، ما أجمل مطر منبج ، و-نادي الباسل في
القبو-، و-مكتبة الباكير- ، و-شارع القنبور-، ملامحك وأنت
تلهث وراء قصيدة، كتبها في -منتدى النيل-، وأخرى كتبها
في -اتحاد الأدباء والمفكرين- ، هكذا أحلامنا على قدر
ممشانا وسعة الخطا، حيث أرتاد كل حلم صغير أو لحظة
باسمة، حين أتوجه لمقهاك، أتناول الحنين كفتور، أستل
قلمي ، اكتب، وتحدثني بلامح دافئة، ككأس الشاي الذي

¹ منبج: مدينة سورية قديمة وأثرية متوسطة عدد السكان والحجم، شمال سوريا

تعدّه مبتسماً، وها أنذا أكتب، مثل أي طفل يشغله فقط، أن
يجمع حقيبته المدرسية، قلمه، ممحاته ومبراه ودفتره
ويذهب، ليخلد لنوم يليه دوام صباحي، الكتابة تشبه الشغف
،والجنون والطرب، حين أمشي في كل ركن قد يتيح لي
تداول أي معنى، لتعانق الشعور مع الأرض، لحظة
المطر، كنا نعبر الحلم تلو الحلم، الطيف تلو الطيف عبر
ممشاتنا الطويل لحين وصولنا البيت، تتعطل حواس الكتابة
حين تحاول مجابهة اللحظات الجميلة برقابة عنيفة على كل
ما مضى أو مرّ، ولداك اللذان يتحركان حولك مثل قطتين
تعاكس إحداهما الأخرى، بينما أكون جالساً قرب طاولة
الكمبيوتر، أشدّ الثواني والدقائق في الدخول للانترنت
،، لصفحة الفيس بوك التي باتت تنظر لما نحاول إخراجها،
وكذلك إيجاد الممرات ما بيني وبين الآخرين، لقد سلب
الغوغاء والجبناء جوهر الثقافة في مركز ثقافي، وراء يمينه
شعبة الأمن السياسي، وعلى يساره شعبة الحزب العتيق،
ولم نجد بين المصفقين والمطبلين والكاذبين مأوى لغرورنا
المبارك، لذلك رأينا في الفضاء الافتراضي الفسحة الأكثر
حرية في العزف الحر والمنفرد، على عتبة الرفض وشعلة

الحلم الذي لا بد أن يتحقق،،الآن وبعد مرور سنوات على الانتفاضة السورية، تسألني عن لصوص جدد لبسوا عباءة الدين وبدأوا ينشرون ذات الرائحة التي كنا نهرب منها، وتسالني عن كتائب الإشارة وكتائب المداهمة وكتائب الثوار ، التي بات كل منها يتصرف كراع رسمي لشعوب اعتادت النزوح بحثاً عن مأوى لأحلام تم اغتصابها بانتظام. وللحديث بقية ...

تلميذ الجحيم

المساء الغامض يلفنا بأعقاب سجائره ، تكاد تطفأ

ممرات الألفة، في ملامحنا المعتدلة ، بينما تحاول يائساً
عبر ملامحك الرمادية ، أن تلقي علي محاضرة ، شبتت من
سماعها ، تحب الفلسفة ، جيد لا تقصر في أن تحوم كطير
مراهق حول المصطلحات والحيرة الساذجة ، تكتب بكل ألفة

، بينك وبين

بينما تحاول يائساً عبر ملامحك الرمادية
المقال ذراع من
الوهم تحاول
وخبفة ممثلة

، أن تزجر خيبتك المستطيلة بوشاح من التساؤل ، تتحدث عن
الزمن بتشاؤم رجل ناهز الألفي عام ، لتقول لي أحياناً :
(المساء كلمة ويل تفتح جذور الأمل ، والحب كلمة شوق

تبدأ بأشعار الويل)

أفكر بهذا ملياً ، إذ أن الأمل مرادف كل ويل ، أو أنين ،
يضعنا أمام تحد القدر لحظة الكتابة ، مجدداً تقول...!:

(اعلم أيها الشاعر أنك مولود من رحم الشقاء ومن جوف
الألم والمعاناة)

إنك تملئني بأسئلة مسيجة، بأفكار تسبح على سطح غيم ،
تدخلني لبوتقة الصدف ،حينما أحاول استرداد طفولتي قليلاً
في الريف ، على ظهر الحمار وهو يجر الحبل ، ذاك الحبل
المربوط بوعاء البلاستيك الكبير الداخل في البئر ، ظهر
الحمار مؤلم لمن يجلس عليه دون سرج ، ضيقتك المثخنة
بالشجن ، المليئة بالتنهدات الحمقاء ، كم أتوق لهدونها من
خلال حديث بسيط معك ،دون تبخرٍ في مهاو الفلسفة
وأسرارها ، ما أجمل التلة المجاورة لبيتكم ، تحكي الكثير
من الأشياء عن نظراتي البعيدة في السماء ، بعيداً عن برائن
الخوف والتعقيد من الآتي ،أكتب عن أجمل المواقف وأكثرها
بساطة وعفوية ،إنه الرصيد الذي أحتفي به، رغم قتامة
الأيام الضحلة ، تعج بالحوادث والمعارك ، ندرك عويل
الحزن في الحرب، حكمة الشروق ، الموت بات الحكاية
المكررة في حياتنا ،الآخرون يتقاذفون السكوت والاغتراب
عن مدارك الذكريات شيئاً فشيئاً ،بينما نقصُ القصص
،كالواضعين لفافة التبغ في أفواههم، مستمتعين بتناول الألم

المعتاد، فلم ننسى حياة بائسينا عن الدوام ، لكننا نجترَّ آهاتهم بدقيقة من تأمل وتمرد ، نعلم عن الحقيقة إنها مدعاة سخرية هادفة لحياة لا نملكها ، لا يمكن احتكار اللحظات التي تعبر فيها ، لخلو حياتنا من أي نكهة، سوى المرارة التي تشوي الحلق حين البكاء ، وددت الكتابة لك بلا سابق إنذار ، لتعرف تذكري لك كأي هاوٍ للتصلص على ما مضى وبتحايل مكشوف، نعم عزيزي ، أيها القروي المتمرد، الفارُّ كعادة كل المتمردين والمزارعين، من فلول

الجماعات

، وكأنك تروج لدعاية الكآبة ، حين
باغتني بهمس شحيح وكئيب مفعم بالتأوه
التكفيرية التي
حلت كالسرطان

في بلادنا ، نحو انطالية¹ المدينة اليونانية الفاتحة حضارة ..، تتجه ، أنطاليا التي انتعلها الأتراك ، حداة الجياد ، لتقطف الرمان ، تعود لبيتك منهكاً بحلول الليل، ألا تباً وسحقاً لهذه الحياة ، تباً لفلسفة الجوعى وشعاراتهم ، ألى سحقاً لجهاد النكاح أيضاً..، أنت قلت ذات يوم ، وكأنك تروج لدعاية الكآبة ، حين باغتني بهمس شحيح وكئيب مفعم بالتأوه ، نحن أبناء الكآبة ، نعيش في مجتمع ، الحرفيه مضطهد ، تباً

¹ شوبنهاور: أرتور شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠ م) فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية.

لهذه الحياة البائسة ، ليس ثمة من حرية إنها من أوهام
الضعفاء ، التي امتصوها من عباوات النبلاء الأقوياء
،اعتاشوا عليها،دونما ماء يسدّ الرمق!!!،كذلك هو الجحيم
يا صديقي هو أب لمن يعاني ،أمّ لمن يطمح ،وأخ لمن يفكر
،فبنساً للجحيم ، وهنا توقفت مراراً ، وكانت قصتي هذه
بمثابة المحطة المؤلمة بالنسبة لي ، نبض قلبي يعلق
ظهره في عقرب ساعة جدارية ضخمة ، وأنا أقوم بنثر كل
الأشياء التي تصاحب انقباضة الوجع وتقلصاته حين قص
الألم ، ومع هذا

وأنا أقوم بنثر كل الأشياء التي تصاحب
انقباضة الوجع وتقلصاته حين قص الألم
فلا بد من تذكر
بيتك المهدم الآن
، وحكايا القرية

التي كنا أنا وعمي متفقين على تسميتها ، (ضيعة الموتى)
وهي الآن أصبحت بالفعل أحد الممرات الحربية والجبهات
التي تصارع فيها الموتى ، حتى ترملت أسمائهم في تلك
الأماكن ومغاراتها المترعة بشائعات كونها أثرية، تكتنز
بالذهب ، لم أجد أملاً في بلاد الفرع ، وبلاد المخيلة
الفضفاضة ، حيث رجالها يجلبون البطولات بالكلام

والعنتریات من خلال شتم نساءهم وضربهن ، فلم أبصر
سوى صرير القلم يحاول أن يشفي غليله من كل شيء
مدعاة لألم أكثر يسراً على التذكر والإسهاب ، إنك تلميذ
(شوبنهور^١) في التغزل بالجحيم ، فلطالما أخلصت للجحيم
من خلال ركونك طويلاً من الظل ، حين قلت هنا لا تقنع
بشوك اليأس من بين الزهور ، فوراء أوجاع الحياة عذوبة
الأمل الجسور، لم أقنع بشيء سوى بما أكتبه وأبته من
لواعج الحنين ، ها قد وصلنا لشاطئ الموت، ماذا بعد يا
جحيم ، خذ ما شئت واحرق ما تريد ، لن يأخذ منا سوى
أعباء رغباتنا التي أثقلتنا بكل الخيبات والدموع ، نحن لا
نشعر بالغيرة من الأموات ، لكننا لا يمكن أن نغير طعم
المرارة التي خلفتها جرائهم، وأثناء حوارنا هذا ، -حلب-^٢
تغص في مشهد الكثافة المتظاهرة والرصاص المشتعل ،
والذي كان ينبأ بالمزيد من التصعيد والموت ، ، أرى الجحيم
ينادي وتعلو نداءاته في حي -شيخ مقصود الغربي- ، حيث
أن مقبرة -السريان القديمة- ، راحت تسمع جيداً حضور
المزيد من الموتى ، تارة باسم الحرية، وتارة أخرى

^١ أنطالية: أنطالية[٣] أو انطاليا (المعروفة سابقاً باسم أداليا أو أناليا ؛ من اليونانية البامفيلية [بالإنجليزية]: أتاليا (Αττάλεια) هي مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في جنوب غرب تركيا
^٢ حلب : حلب هي أكبر مدينة في سوريا[٥] وهي عاصمة محافظة حلب التي تعد أكبر المحافظات السورية من ناحية تعداد السكان. وهي تقع شمال غربي سوريا

مسيبقة بهتاف الله أكبر المكتظة بالعنف الهستيري، وفي كثير من الأحيان كنت أسترق السمع لأصوات تعرج للسماء دون براق، وأخرى أقدم تبحث عن أحذية للخروج من بيت سيقصف بعد ثوان، وهنا على ممرات النزوح تتصاعد أحلامنا كأبخرة الهواء والدخان الخارج من أفواه يحاصرها برد الشتاء، على طول الحدود النائية التي تواكبها وقع أحذية العسكر...

شريط دخان لامرأة غيمية

تكون الحروف جحيماً ، سقاماً وأحياناً تنقلب على

صاحبها ، كصف كتيبة منشق ، وفي كثير من الأحيان لا
تصير الخواطر إلا مضادات ضد ما نخجل بوجهه ، أو نحاول
استعادته ، هكذا

تسمر القلم لحظة

، ناعثاً لي
بالإنسان

، وفي كثير من الأحيان لا تصير الخواطر
إلا مضادات ضد ما نخجل بوجهه ، أو
نحاول استعادته ، هكذا تسمر القلم لحظة

الفوضوي ، إذ لا

يمكن أن أدرس كل شيء داخل نص ، فجأة صمتٌ ، لم أتابع
الكتابة !! ، تبهت الحيطان خلفي - ، تتجمد مفردات الكلام ، تنام
بفورها الهواجس ، خلف الأفكار متربعة كحبلي ، تعبت من
الجلي أو نشر الغسيل ، لا أود ذكر روعة ، تلك الفتاة
القصيرة ، تفضل ارتياد الأماكن الأكثر انغلاقاً ، كنفسيتها
المنهالة على الشخوص ، الذهول ، المتعبة من أي شيء

، الخائبة كفنجان قهوة بردت على مقعد حديقة، تنشر اكتتابها ،، فوضاها، نرق حروفها في صولجان الروح ، لم تعد تفقه ، حوارات العميان ، أنين الطرشان ، خرجنا من الجامعة لتناول فنجان ميلو ،، لكنه برد خلسة، إثر حوار بارد ، قصير، كقامتها ،، لم يكن يشير إلا عن تأخري لموعد امتحان أحد المواد ..!!

-وداعاً الآن!! سنلتقي!؟، رغم أن اللقاء لم يكن أجمل من ما ظننته فيك

- واو ،، لماذا تقول ذلك

- لا أعلم اسألي نفسك!؟

- أنا أحبك!

- وانا أيضاً ..!

خرجت لامتحاني وعدت ، تسمرت في كل الأمكنة المزدهمة بالطلاب ، حواراتهم ، أحاديثهم ، بهتانهم من الأسئلة ، ذاك يلوم زميله ، عن رداءة نقله لإجابة الأسئلة عن طريق سماعه الغش ، وآخر سعيد بإجابته رغم أنه لا يأمل النتيجة المرضية وهكذا، أنشر ويلات الحيرة ، ساخراً من بعض المتفرجين على الحوارات التي دارت وسط

ضجيج مأهول ، في فراع من اللحم واليقظة، الامتحان
قضي ليس على ما يرام ، أتفحص وجومي مثل ماكر
يحاول أن يتحايل على عصبية لم تخرج بقيت تنتظر إذناً
من صراخي العابس بنزق، اتصلت بها ، ردت ، قلتُ :

- تعلمين أنني لا أحب الضعف ولا أحب أيضاً ارتياد
الشروء ، فهو بيت أسوأ من العراء

- وانا أيضاً ، لا تجلب لنفسك الشروء المتكرر ، لست
من اللواتي يمتهن تجارة اللهاث وراء شيء ليس ملكهن ،
أعني به أنت

- قلت ربما، لن أتشرد في خضم ذاتك الملتوية

- وداعاً إذناً

- وداعاً

في ذات مغيب طال غيابها ، إذ تتعمد إطالة الغياب بين
فترة وفترة ، أطلت بعد سنة ، اتصلت ، خريفها ، ، أكثر
حنيناً ، أخبرتني إنه يسكنها ، يرغمها على الحنين إلي ،
قلتُ:

-لقد أغلقت شبكي بوجه الحنين !!

-فيم أغلقته؟!!!

- حان رحيلي ، تأخرتِ !! ، لطالما كان داخلي حاراً
تجاهك ، لكنه الآن ..!

-لكني قلت لك أني ضعيفة ولست قادرة على احتواء
داخلك المنتفض

- وأنا لا أقدر على التماشي مع ضعف لا يحقق لك شيئاً
مرجواً ، فوداعاً
وداعاً

رسالتها الاخيرة كانت توحى بالخيبة السوداء التي
تناسب ملامحها المفضية ، لمزيد من طرقات خجلة لا
ترتوي أو ترعوي من شراء التخممة لحد الثمل
، غادرتها ، ولم أقم بدفنها سوى الآن لتكون عنواناً
لشريط دخان لامرأة غيمية

سماء الفرح

كنت ناظرةً إليه ، عيناى تخطت جدران كآبتي ، حدثني

للهولة الأولى ، حيث لم أزل وقتها غائبة عن فهمي بما قد

تفعله النظرة

الأولى ، بإنسانة،

تتعامل مع الآخر

بشفافية لا حد

لم أزل وقتها غائبة عن فهمي بما قد

تفعله النظرة الأولى، بإنسانة، تتعامل مع

الأخر بشفافية لا حد لها

لها، شرد قليلاً ، راح يحرق بي، كأنه بات يتنفسني ، يقرأ

أفكاري، باتت مبهمة بالنسبة لي ، ما الذي يريد؟! ، رحت

أتساءل بخجل طفولي، وحيدة أتابع خطاي ، اقترب من

الرصيف قبالي ، حياني ببسمة وانصرف، بطء خطواته

دليل ، على عدم رغبته في الذهاب بدأ الحب يسري بي شيئاً

فشيئاً ، بدأت بوادر الاعجاب والاستلطاف تظهر منه ومني،

ما تزال عزلي تفرض علي الانزواء ، حيث أطبق باب
غرفتي بهدوء، أغوص ضمن حلقة من تأملات راحت تدور
بي، بسمته تتسلل بين ثغري ، مرح أنامله راحت تصافح
يدي بطراوة، تغفو بين أناملي، لحظة شوق ولقاء ناعمة،
استولت على أحلامي المبهمة، إثر غمرة من حلم سرت بين
صدري، كقطرتي عرق صغيرتين، تسربت في جسدي خفيةً

-ما تزالين صغيرة على الحب يا ابنتي

أوه!! تباً ، لا أحد يفهمني ، والدتي ترفض معرفتها، أني
كبرت ،جسدي اكتنز جاذبية وسحراً، حيث نمت على صدري
تفاحتان لا شجرة أو فرع لهما سوى أنوثتي الطفلة ، لقد
كبرت ،بدأت أدرك أبعاد ما يعتريني من احساس ينثر باقات
الحنان في مسامات مشاعري ، تجرفني الأحلام ، تنتزع مني
شعور الكآبة ، تسترد بي مفاتن السحر ، تتلثم عقارب
الوقت خجلاً في داخلي ، أستيقظ على وقع موسيقاه ،
تنتشلني من أعماق كآبتي وتهداتي ، تغزل لي من الصمت
نشوة خفية ، راحت تسري فيّ ،ببطءٍ لم أعهده ، للكون في
غرائبه ، لغةً غامضة ، أخرج ، أغادر غرفتي ، بعد أن
أرتب سريري ، الوسادة ،الشراشف ، أمشي..، أتبع خطاي

لذاك الممر الجميل الذي تصادفنا فيه أول مرة ، كان لقاء غامضاً وجذاباً ،التقط روعي بنعومة، حالمة أنا بدفء يهبط لقلبي، متأهبة لسير ربما يطول ،لكن مازال بوسعي أن أملاً ابتسامتي أسي ،أبحر في فضاء همومي، سائحة ترتقي باسترسالها للأماكن الجميلة ، أصوغ من خيالي تاريخ رجلٍ، لم يأت بعد! ،فكل محاولاتي هو العثور على ملاذ حقيقي، في ذات رجلٍ جديد ، يعيش الحياة بأسلوب لم يعهده الرجال ،لم تعرفه الأنوثة منذ سجنها الطويل ألتمس منها الأمانى ،

زرعتها في

حديقة روعي

كي أسترد منه،

ما أمكن من

، يعيش الحياة بأسلوب لم يعهده الرجال ،
لم تعرفه الأنوثة منذ سجنها الطويل
ألتمس منها الأمانى

حرية غير ممكنة الحدوث في عالم القيود، حاولت الصديقات منعي، من إنجاز ما رأيته مستحيلاً، في صنع علاقة متينة مع رجل ،تقول لي احداهن :-ما تعرفينه عن الرجل في الواقع مختلف تماماً عن ما تتسجينه في خيالك معتقدة ،أنك تستطيعين إسقاط أوهامك على رجلٍ بعيد عن ذاتك، فأنت حالمة، وقد تصابين بخدش في مشاعرك، إذا أصررت على

التشبث، بفكرة تصور رجل خرافي قادر، أن يروي جماع رغبتك الهائجة في الحب والاستقرار، هذه احدى ما سمعته من كثير من نصائح وتوجيهات ومحاولات في ردعي، تنبيهي من ضرورة ألا أحاول، فكل محاولة بمجرد كونها محض محاولة لا تجد ، إنما تزيد من مؤشرات الإخفاقة، حسناً!، كل ما يقال عن الرجل صحيح، إنه الأكثر استثناءً بالمعشوقة ساعة ضمانه لها ، ، صديقتي- روان- أكثر تطولاً ومغالة بإحساسها تجاه تطرف حبيبها، صار خطيبها ثم أعلن فسخ

خطبته منها، لا

كتشافه أنه

مخدوع تجاهها

صديقتي- روان- أكثر تطولاً ومغالة بإحساسها تجاه تطرف حبيبها، صار خطيبها ثم أعلن فسخ خطبته منها

وتجاه جميع النساء اللاتي خاض معهن تجارب متعددة، تباً!، لماذا يتم إبخاس مشاعرنا، حتى في مراحل كالخطبة حيث يكون الزواج وشيكاً قاب قوسين أو أدنى، آه من حماقات الرجال ،- سلاف- أيضاً تزوجت فعدت أسألها في زيارتها لي، آخر آونة عن سبب تركها لزوجها، فقالت أن مزاجه كمزاج هتلر، طباعه كحيوانات الجبل ، لا يأبه لها كامرأة

ولها طبيعتها وحبها لتحقيق الانسجام بينها وبين الرجل الذي تشاركه عش الزوجية، آه من تلك الحياة كلها مقت بمقت، ثمة أشياء تجعلنا ننسحب وراء المرايا، نتردد إزاءها عن اقترابنا من الآخر، فلا نضمن تغير مزاجيته بين حين و آخر، حدثتني مرة وقالت لي:- آه عزيزتي- سهى- قلت لك وأؤكد، أن العثور على رجلٍ كاملٍ بات معجزة أو حتى معضلة، فأراك تغوصين بتصوراتك عن رجل يقاربك أو يشابه كتاباتك وأنت قاصة كما أعرف ، لن تدري حجم المهزلة التي نعيشها ، ضغوطات الحياة حيث يختلف الواقع عن ما نعيشه أو يفترض علينا عيشه والتأقلم معه فزوجي كان يذهب في بداية النهار، ولا يعود إلا في آخر الليل ، وأحياناً لا يأت، حيث وُجدت مرغمة بهذه الحياة فلا خيار أمامي سوى أن أحدثه مجسدة استياعي لتأخره المعتاد

-لا يمكن تحمل ذلك أبداً

-هذه ليست مشكلتي

-مشكلة من إذاً

حينها يصمت وبعد برهة يطالب بالعشاء، فأنظر إليه بلا جدوى مستاءة، كارهة نفسي معه، كأني أعمل في إحدى الفنادق وأخدم الزبائن،- لاقيمة لزواج افتراضي شرّعه العرف وكذّبه السلوك.-، لقد حكم علي بالكآبة طيلة وجودي معه فاخترت الانفصال ، كانت حياتي من قبله انتظاراً وترقباً ، أضعت نفسي منذ إخفاقتي في الحب ، يستمر الإخفاق في ظل عزلة شللية، أجد حالتي لا تختلف عن الكسيح، فلا تتعبي نفسك بالحلم يا صديقتي

-مادام داخلي
صافياًً وفكري
في أتم نموه

أتابع رشف القهوة قبالتها، بابتسامة
حائرة تتم عن شيء أخفيه بتردد

فالآخر المكمل لي آت بلا شك

- أقصد لا تفرطي في الحلم الذهبي ، حيث تتضاءل مساحات الحلم أمام الواقع المعاش لتصبح أقرب إلى الهذيان..، وحين انتهت سلاف من حديثها ، أطرقتُ صمتاً، رحلت أتابع رشف القهوة قبالتها، بابتسامة حائرة تتم عن شيء أخفيه بتردد، روان تلك الفتاة التي رافقتني ذات رحلة مضت منذ أيام الثانوية ، أذكر في قراءتي لملامحها آخر مرة كيف عاشت

بشكل مؤلم، توفيت والدتها وهي في مطلع ذهابها للجامعة ،
الوحيدة التي اقتربت منها كصديقة وأم حنون في آن، خلافاً
عن أي فرد في أسرتها بما في ذلك والدها، وإثر وفاة والدتها
بسنة تقدم حبيبها لخطبتها لكن والدها لم يوافق لأسباب
اجتماعية وطبقية وعائلية وبعد ذلك بسنوات، اضطرت لتترك
الجامعة والزواج والسفر للخارج، وبذلك تغيرت حياتها
بالكامل حيث دفنت في الغربة وطنها والدتها الراحلة
وحبيبها البائس في صدرها، وعادت بعد خمس سنوات من
انفصالها عن زوجها لأهلها وهي الآن أسيرة أشجانها
وذكرياتها وأحلامها ، أدمنت أشجانها ، عاشت حيرتها خلف
آام القهر ومواجع الماضي، أفقد مرحي حين أتجرع آهة
الغياب من جسد الحزن ، أعيش زخم الحب ، غير عابئة بما
تعاينه ذوات التجارب المريرة ظلُّ ذاك الشاب لازال يمتد
بشغف صوبي ، أنا الهامسة في أذن العزلة ، للبوُس مكانة
راقية في ذواتنا ، لملامحي عطش الأسي في ترقبه لأمطار
الآمل ، نافذتي تسترسل بومض هادر ، تطل على المارة
،أضم تفاصيل المكان أجزاءه في ملامح- روان وسلاف-
أسترسل شاردة باتجاه العتمة ، غائبة في حلقات التساؤل

،منهكة من عد همومي وهواجسي ،حاجتي لحنان الآخر
رغم كل ما قيل وقال، أتناول الوقت ترقباً لحياة قادمة ،أكتب
بتأمل كل فكرة، كل جملة أو شبه جملة، أعيش مؤمنة
بنفسي ،للتعب في ذاتي حكايا وللتنفس في زحمة الهواء
لدي تحليق في دنيا الإغماء ،تستردني لوعتي، إذ أكتب
خاطرة عن بقاع مهجورة على هيئة قصة قصيرة ، أتفسرها
لأبقى أسيرة لحلم

ذاك الشاب الذي
يسيل قلبه عاطفة
وسحراً ،أهمس

عبثاً أنتشي في بقاع الأسي حالمة بكون
بهيج وسعادة تستلذ من خلالها الروح
لتحلق في عالم يحلو معه السكون

بشجن وأتدلى كغصن زعفران على ساقية، أتلمس الدفاء ،
لا أجده إلا حائراً ،عبثاً أنتشي في بقاع الأسي حالمة بكون
بهيج وسعادة تستلذ من خلالها الروح لتحلق في عالم يحلو
معه السكون والتأمل ، ذاتي مشدودة للغد، حيث يراودها
الإحساس بالأمل، وفجأة وإذ بوالدتي تباغت سيل مداد القلم
وتفتح على باب غرفتي تتسمر إلي قائلة:

-ابنتي أنا سعيدة بما تكتبين

-صحيح أمي!؟!

- نعم ،ها قد كبر الحرف بين يدك وأصبح فناً

- أُمي قد سمعت طويلاً قصص الخيبة والعجز الذي ينبعث
من ذات أحرقها ركام اليأس

-سهى ابنتي استرقي النظر لزهور الغد حيث يبيلها دمع
العطر ولا تلتفتي لليأس

والدتي جعلتني مولعة بالبنفسج وحزنه في ساعات المغيب
الأولى ،فبدأت أتأمل الحكاية الموجهة من منظر رحيل
الضوء،حيث رغبتني في الضوء مديدة بالشكوى،مفعمة
بالتحليق لرحابة هذا الفضاء النحيل، حيث أن نداء النفس
أشد اتساعاً من رهبة الأثير،فاللون الضاحك ينبعث من
سلسلة خطوات ذاك الشاب الذي بدا يهفولي فيحدثني :

-ياسلاسة الماء بانسيابه في وعاء النبع، البريق الذي
يتراءى من وتر مشدود بسحر وجهك يضج بالأم العالم
وآماله أيضاً...

-حالمة بك وفي لغتي نبض الخجل وصرخته وفي دقيقة
حزني استكانة للندى الوارف فوق ظل الكآبة

-هل ثمة ما هو أهم من الحياة ، تلك التي نريدها وتضمحل
أعماقنا تعطشاً لها رغم كل ما يحدث، لامفر من طلب
الانسان الحقيقي الذي بيده مفاتيح السعادة، يحيي فينا شهوة
انتظار الغد، في داخلي تتشابك الأكف البائسة لتمنحك بعضاً
من غفران الدفاء رغم مرارة الواقع
أجيبه:

-كثيرات مثلي يرغبن في دفن الكآبة، ليزرعن في القلوب
شتائل ابتهالاتهن في سماء تذرف دموع الفرح

-ربما

-بلى

منبج ٢٠١٢

ذات جنون

١

أكتب إليك ، أجر توأبيت الصمت ، حسرة الوادي ، كبرياء

الجبل، بكل الأحرف التي تترأصف بقوة وذهول على أرصفة
الوجع التاريخي، تسطر بصمت آهات التائبين من الحب
،العائدين إليه بعد كسر عصا التوبة البالية، أشكل من آهاتي

إيقاعات متناسقة

الأحزان ، لتسمو

جليّة أمام روعة

بكاءك ، أحلامي

متصلة بروحك

أحلامي متصلة بروحك ، تتألف معها كل
وقت ، تعزف سيمفونيتها على وقع سجال
الأحلام المنتهكة، خصلات شعرك تضم
الرياح

تتألف معها كل وقت ، تعزف سيمفونيتها على وقع سجال

الأحلام المنتهكة، خصلات شعرك تضم الرياح ، تدرك التعايش

مع النسيم الطلق ، الذي يعيش هو الآخر، أسير كآبته

المتنقلة فينا، أسعى أن أكون بلبلاً يستقي تغريده من صوتك ،

يهيم عشقاً بك ، يئنثني كآبة نحوك، يزرع روحه في روحك،

يُجن على إيقاع تنفسك، يستقي أشجان تغريده من صوتك، الطيور تحدثني عنك، تزفُّ أخبارك لي، ترفرف على أسطح المنازل، الأشجار الباسقة، والقراميد، تلتف حول مداخن الأبنية، تسمعي أنغامها الشجية، تحنو عليّ، لأجل أن أهبها روائحها في رسائي، فأنقياء الحب، أحرار الوجود الحقيقيون، يحملون الحب، رسالة خالدة للبشرية الملونة، وفاتتات الحب يزدن الشعلة توهجاً وميضاً في ظلام الكراهية البشرية، تهيني لغمار حبٍ عظيم ..، في زمن الضوضاء، حيث

يقيم الانهيار في مواطن الصخب، أبحث عن مكان

وفاتتات الحب يزدن الشعلة توهجاً
وميضاً في ظلام الكراهية البشرية،
تهيني لغمار حبٍ عظيم

يتسع لحريرتنا يا حبيبتي، كم كلماتي تعشقتك، كم همومي دافئة منعشة، تسبح في بحر الحب، بشراة الماء وشراة الغياب، أرسم وجهك بشوق، في دفتر الانتظار، أهزأ بالملل، داكنة أيام الهجرة، حبنا يوشك أن يوقع المرارة بفخ الأمل، يجعل الياسمين على صدرك مزهراً، لدفاء حضنك مذاق الخلود الجميل، لنكهة القبلة الدافئة لون لاتساع المطر

في أحداق النوافذ المطلة ، على الممرات القصية ، إحساسنا
بالحب يطيل من أعمارنا ، يجعل الأمل خاتماً بإصبعنا ..! ،
عبر مفترقات الدروب ومحطات البراري السوداء ، أصدع
عمق أحزاني ألمس ارتفاعه ، أرتطم بجدرانته مخلفاً ورائي
دموعي وهي ترتجف رهبة أمام سحرك ، تتناثر أشواقي
لآلىء ممزوجة بالماء ، أتخطى زفير أنفاسي ، أسعى باتجاه
ذهابك وإيابك ، أضمك رغماً عن الموت و المجهول ، أرسـم
صورتك الجميلة على صفحة الغيوم ، فينسكب مداد الحب
مطراً على أشجار الزيتون والكروم ، ياوردتي الحمراء
، رويتني الندى سقيتني ألحان الينابيع ، حين تتراقص انسياباً
في مخيلتي ، نثرت بوجودك أشلاء جراحي كتلج يغطي قمة
شـماء ، همساتك تصحبني للحقول والبراري ، تدفقي من ذاتي
أسئلة وهواجس ، أنت العطر الذي يدين التلوث في زمني
الآسن ، يحاكم قبح الأشياء ، الأقبوان يحيطنا ساعة اللقاء
، القرنفل الجبلي يهيج أحلامنا ، كم يتكاثر بسرعة على
شفتيك حين ألتقط أصابعك الناعمة ، أستعيد فيها الدفاء
الذي يحتاجه كل من يقيم وسط الثلوج ، هذي الغيوم تترصد
كآباتنا ، تفرع أجراس السوار في معصميك بالرغم من

اشتعال الذهب بفرح فيك ،فأنا أشم زندك ،أطبع قبلة على
كفيك ،أتبعثر في أجزاء جسدك ،ألثم خجل البحر في توجسه
بك، ألعق عسل الكآبة لوحدي ،حين أنفرد به في جهة
منزوية شاحبة من هذا العالم الاسفلتي، في وجود أصم ألغى
الموسيقا واكتفى بالدمار ،أقصى فيه البلايل ،لوح باستقبال
الطائرات، أشدك نحو صدري ،أرفعك إلى السماء ،أفر إلى
أعماقك المبتلة عزف صدى وموسيقا لا تتوقف، أجلس
منتظراً مجيئك ،أتململ قرب طاولة الترقب ،أسترق السمع

لصوت الينابيع

أرفعك إلى السماء ،أفر إلى أعماقك المبتلة ،مصغياً للبلايل
عزف صدى وموسيقا لا تتوقف، أجلس
منتظراً مجيئك
التي هجرت آفاق

عينيك ،أرحل

كطيفٍ عبر الظلال، مشرّداً في تضاريس الألم،، تتناثر الكآبة
فوق خدودي نشيد مطرٍ وقوس قزح، تنهمر أحبال السحب
على معطفي الأزرق، وتنمو كل الزهور الحمراء من أجلنا،
لنتساقط أدمع الندى فهذا الحزن طويل وهذا الشحوب يسير
بذاكرتنا وبطرقاتها المكتظة بالفناء، ترعانا الولادة وتعني
بنا المرايا النقية التي تتهاطل علينا من شفاه السماء،أغنيتي

الشجيرة أنت، وميلاد لآمال الشعوب في الحرية ومحو الظلم،
منديلي الملون الذي أمسح به جبيني ودمعي، هذه الأنغام
والعطور والبرك الجذابة تغمرني بدلالها، الأغطية الدافئة
تدعونا لنلتحف من خلالها، الشراشف البيضاء تغمرنا
بانسياب حين تغمرنا بعناقٍ شجي، عطرك يصل إلى نبضاتي
البطيئة، خصلات شعرك قيثاراً أرنمها طوال الليل، أخبريني
عن الهواء العذب، أبوسعك أن تحميه بأنامك فهو ملوث في
الفضاء، في فضاء لا يحمل صدى عطرك، أطلقني عنفوان
الكبرياء من نهديك إلى قمم الجبال، رصاصة سحر تعقل
البرد للأبد...، رسائلي تتناثر غرقاً في بحار تموجاتك، تستقر
نشيداً تائهاً مثل الياسمين الأبيض على سريرك وقميص
نومك الأبيض، دقيقة واحدة من عناقنا بوسعها أن تحدث
شرارة متوهجة في بحر أحزاننا، فليتسرب شعاعك كالشمس
إلى عيني، لتتحولي إلى قمرٍ يذفُّ البشري إلى ناظري
، لتنهري كالمطر إلى قلبي الغارق في الظلام، إن عالم
الحب ينساب ملء رحابة الحزن وروعة الجمال، ففي جنباته
حدائقُ غناء، ترتفع النوافير الفائضة في كل ركن من أركانه
، تلقي أضواءها بقربنا تجعلني أقف بكامل سروري

أمامك،حتى أن كل وردة باتت تحلم أن ألتقطها لأقدمها
لك،في كل مدائن العشق تنساب أخيلة الروح عائمة في
طوفان الشوق ،تأخذ ألقها من وحي ارتطام الموسيقى الهادئة
بشحوب الليالي الثملة،تأخذ إيقاعاتها من الأغنيات ،ترافق
ترنيمة قلبك،ترنو للحظات قادرة على إبعاث الدفاء والأمان
فينا مجدداً،في إيقاعٍ شجي يسبح تيهاً في آفاق العيون
،تأخذني في مساءات الحيرة ،تباعدي إشارات الضوء
المزدانة في المدائن ترتفع أصوات المارة ،لكن وجهك يطلُّ

بهدوء ريفي

متواصل يزف

إلى عطور الجبل

ونبضه في

ترنو للحظات قادرة على إبعاث الدفاء
والأمان فينا مجدداً،في إيقاعٍ شجي يسبح
تيهاً في آفاق العيون

مخيلتي ، لم تغيرها ضوضاء المدن وازدحاماتها وهياكل
السجائر المتعبة في منفضات الرماد،بحبنا العميق غيرنا
مواقيت الفصول فأصبح الشتاء كوخاً مغطى بالثلج يجمعنا
قرب موقدة الحطب ،و الربيع حديقة خضراء تجمعنا معاً
بدقيقة عناق وشوق أبدي،حيث غدا الصيف فسحة مليئة
بالسهر الخفي الذي يلتقطنا من أعماقنا نجمتين تنتشل بحراً

غارقاً بعبابه، حائراً باتساعه، نعبّر أزقة الهواء كملكين
،فيأتي الخريف ليعبر أماننا، يتأملنا، يرتدي طقوس حبنا
،يثمل، يكون شاهداً على ميثاق الحب الذي صعقتنا به
الوجود، فنكون عبر مدارات الفصول فصل غرام خالد...، في
بحار المآسي أرفع جبهتي النازفة بصمت نحوك أتأمل ما
خلفته الدموع على خدك من لوحات الألم أتأملك طويلاً ،
فأشد أصابع يدك، أضم رفات قلبي من خلال وقوفي الأخير
أمامك، أتأمل الطبيعة، اختلطت روائحك بالزهور ،أصبح
لعبير الزيزفون المبلل بالمطر نكهة أنفاسك المتعبة ،حتى أن
الشلال أراه اتخذ من عينيك مصباً له ،وأمام البحر أراك
ملتحفة أمواجه كفراش ،أصبح البحر الأزرق سريرك ،غدت
الأقاحي والوديان شيئاً منك ومني ،ترمقتي عيناك خارج كل
المتاهات ،تلاحقت أضواء ابتسامتك في كل الأمكنة النيرة
والمعتمة البعيدة والقريبة ،تخرجني من قاع الأسى والأنين
لحلقة أخرى من حلقات الحرية والتأمل ،أستجمع كل تنهدات
النجوم من أجلك، أحلق في تفاصيل الخطوط الزرقاء التي
يرسمها فستانك في الأفق الداكن، بينما أتأمل مفترقات
السماء ،أشعر برغبة في الغناء ،كم أعشق تساقط المطر

الآن، جرحي غزير مثل تساقطه الشهي، أدق أجراس السفر
والترقب أحزم ما أستطيع من خواطر وأحاسيس
ودموع، أسير لوحدي متذكراً كل مواقف التعب، كلما يتساقط
المطر ألم آهات الأفق وزنابقي المريضة، أنثرها حول
ابتسامتك ساعة المشوار الهادئ، أتأمل عمق الزمن ضفائرك
الكستنائية، أقلام شفاهك محفظتك، مرآتك الصغيرة تتموضع
في زاوية ما من هذه النافذة التي تمد ضوءها من بعيد
لنافذتي، حاجتنا للأمان والهدوء لا حد لها، اقتحمي عليّ

أبواب الخيال

مرآتك الصغيرة تتموضع في زاوية ما من
هذه النافذة التي تمد ضوءها من بعيد
لنافذتي

الحمقاء، جرديني

من أحزاني المعتادة، اقتحمي علي الذكرى وأبوابها الملعونة
، تلك التي نسجتها لي الأيام ، لا أريدها أن تبقى حائلاً بيني
وبينك، اقتحمي عليّ مطارات السفر، دنسي الحقائق، ارميها
بعيداً، خبئني بعيداً عن مرافئ السفن وأماكن الحرب، بودي
امتلاك البحر بلمسة حب، بمصافحة يد، بقبلة من ثغر، خذي
من حنجرتي المتعبة كل ما بقي لي من صوت، وخذي من

قلبي النبض، ستظلين مرآة المطر التي تعكس لي الشمس
الغاربة على الأفق الشاحب، لي بين السماء بضع غيمات
وكلمات ولي على الدروب قوافل أحزان لا تعدّ، اختفت
مواعيد لقاءنا المقررة تحت وريقات الخريف الصفراء ،
حبنا مثار تصميم الطيور المهاجرة في كسر قيودها، والعودة
من منفاها إلى أعشاشها، حبنا تمثيل لإرادة البلابل في صنع
حريتها داخل أقفاصها، لست التي تغربن كالشمس وتغادرين
من ضفة الليل كالقمر، ولست الخالية من العطر كشقائق
النعمان بل في ذراعيك ما يكفي ليكون الربيع خالداً حاضناً
للبرد والدفء معاً، أيتها العصافير فكري هذه المرة بالرجوع
إليّ سأروي من خلال رسائلي وحروفي لك قضية التشرّد في
مدائن الصخب التي تجتاحنا اكتئاباً، أعيد ترميم صرح الحب
الذي ما يلبث أن يتداعى زمناً بعد زمن، أشكو لهذه الكلمات
اغترابي وأكتفي بتمزيق دموعي والاعتسال بملوحاتها وأضع
ذاتي أمامك كي تنتشي ألماً فبعد كل الحب لا خيار سوى
الألم، قلبي يخفي نبضه بين هذه الأمكنة ،أنادي النجوم
والطيور المنفية بين السحب، وأسير بلا هدى لتلك الفراشات
البيضاء، أحدث الحقول ، أنحني لفروع الياسمين ، كيف

جعلت من الدموع للحظة ما فصلاً ما طراً؟ وجعلتها بين
قصائدي بركة ماء، تحرسني ملامحك، كيف لي أن أحلم
بدونك، كيف سأعيد رسمك في ذاكرتي، دون أن تكوني
قربي، دون أن ترافقتي خطواتك أثناء مسيري، إن لي قلبك
المشدوه دوماً، لا ترحلي كأحرفي التي غادرت شواطئ
التذكار، فلست الوحيدة من تتذكر حزن الليل ومسير آخر
النهار، أصبحت أخاف الدموع وهي تجري على خدك، أبحث
عك بين تساقط المطر في سجلات الخريف وجداوله

السوداء، أقتفي

رائحتك بينما
أمضي على
الدروب الموحلة

أصبحت أخاف الدموع وهي تجري على
خدك، أبحث عنك بين تساقط المطر في
سجلات الخريف وجداوله السوداء

، حين أضم الزنايق المبللة بالندى والمطر، كيف تمد أشعتها
الليلكية لتجعل من الفرات نهراً أعجوبة، أصبحت أكثر تيقناً
من أن عينك هو الموطن الذي أجد للحب فيه ملاذ
الأوحد، وطن لا ترصدنا فيه أعين الجواسيس
والمخبرين، أشتاق رؤيتك، فنجان قهوتي يعرف مدى شوقي
لعناقك فانفعل، رسم قلقي على بنطالي الأسود منسكباً، من

أجلنا نثر الشتاء المطر على حقول لم تودعها لقاءاتنا ، لم
تزدها همساتنا إلا اخضراراً وازدهاراً وحياءاً، معاً مع المطر
في ساعة السهر ؛ كمجانين الليل نبتاع قبلاً ، أشارك
الصمت والتأمل عهدتك فصل حبّ مبلّ بالندى وغابة وردٍ
وعنب ، أخط في شفّتك قوس قزح بقبلة حزينة تترجم معاناة
العاشقين في البقاع الآسنة، يثيرني صمتك الطويل العابق
المخفي في ظلام الليل، رعشاتك تتسلل من بين الأبواب
المغلقة إلي، من سواك بوسعها أن تفجّر براكين الروح
، مشتاق حتى الموت أن أسمع صوتك يهز العالم القائم
المجهول ، لم أخف أبداً من محاولاتي في رسم وجهك على
حيطان البيت، اقرأني حزني في زوايا غرفتك ، استسلمي
لصراخ الحب لحظة العناق بجسدنا الناري، ادفنيني نعمة
صماء في خفقاتك ، تمنى قلبي ذات موت أن يكون فراشة
على ضفائرك دبوساً أزرقاً في فستانك المزركش
الساوي، شريط حرير يلتف بخصرك ببالي أنت أنشودة
طويلة تموج في بحيرة ، كسمكة صغيرة، والنهر العجري
يجري بنعومة بين نهديك وصدري، كنسمة تتخفي بين
السنابل، بين الأشجار والسلاسل الذهبية التي يحاصرنا بها

الضياء، تثور غيمات صدرك في قارورة العطر التي
أهديتني إياها في عيد الحب، كموسيقا كردية تجري ما بين
دجلة والفرات، كقوس قزح بين (عفرين وكوباني)^١، كشعلة
نار عاشقة تلتهب بين (قامشلو) وآمد^٢، كنجمة حمراء في
سماض ضبابية، ميلاد لأبجدية الحرية، في عوالم القهر
والعبودية، أنت آخر الكلمات آخر النبضات، آخر ابتسامة
أودع بها الحياة العبثية... معشوقتي...، قلبي يحضن شفقتك
الرقيقة وهي تشرب فنجان القهوة السادة التي انتشت حلاوة
وعسلاً، بينما

قلبي يحضن شفقتك الرقيقة وهي تشرب
فنجان القهوة السادة التي انتشت حلاوة
وعسلاً

عطرك يسبح في
الوجوه البهية
،الصخور تنتفض
ثورة على البرودة والوعورة بين الجبال الفضية
البعيدة، والغيوم التي تحتمي بين النجوم المهمومة تبتهج جداً
في ١٥-١، استسلمي لقلبي لقلبي عليك، لخوفي
عليك، استسلمي لحنين يدي وهي تمسح شعرك، لحنان
ذراعي وهي تلفك رغماً عن أنف البرد، أطوق الهواء الذي

^١ عفرين، كوباني، قامشلو: مدن تقع في غرب كردستان (سوريا)
^٢ آمد: مدينة تقع في شمال كردستان (تركيا)

تتنفسينه إنه أوكسجيني الوحيد فهل أنا حيٌّ دونك !!، مدينتي
مملة متعبة وثملة تجرُّ همس نزيفي لحضيض العذاب
، وحدي أحمل تاج البؤس ، رغيف حرمانى ، أخشع قرب
موكب الحب ونعش الكآبة المنتظر، أخشع مضطرباً ، أمشي
في مفترقات الوداع كشبح المقابر ، أطلُّ كمالك راقِدٍ وسط
زكامٍ ثقيل، أطارد العدم وأطارد ما يشبه المستحيل في فضاء
سحيق الوهم ، حيث الضياء يفتش عن حنجرتي الضائعة بين
فلك الظلام ، أنت حنونة كالدمع حين تحرضين مشاعري
بهدوء من عينيّ، أنا والحزن توأمين عاشقين نسير بأعباءنا
من ممرات الفرحة لنبتسم من جديد، كتابان نحن على خشبة
المسرح ، نشير أزمنة، تتسلل الغيوم من نوافذنا لتخرج إلى
السماء وتُزيّنه وتحكي العصافير النائمة حكايتنا قبل أن تنام،
مواعيدنا ممكنة حدوثها مثل أيِّ لحظة متوقعة لتساقط مطر
في أواخر نيسان، أين يختفي صوتك تحت إناء النجوم أم فيه
أم يتدلى في عناقيد الكروم ، ، بددي سواد الليل بأبيض صدرك
، أكتب عنك كلاماً يخرج من كل اتّهاماته ، كلام يرفض جلوس
الصمت على ركبتيه، أكتب عن فوانيس مكسورة عن أواني
الخزف الضوئية التي تتساقط من شفاه القمر، فلتنبهر أنوثة

الحقول وعذرية الحدائق لأننا وردتين فوق تلة مشتى
النور^١، الضوء يسرق حكايات الحب بين عينيك العاشقتين
مازلت أحلم أن أظل معانقاً انتفاخات نهديك وامتلاءهما
وانسيابات أردافك حرارة شفّتيك لحظة قبلة مرتجلة، تحكي
عن أحزان الشبق، أطل عليك من يمين النهر الذي ينبع من
بين نهديك ليتجمع في رحمك بعد جريان بطيء، ليتساقط
أخيراً كشلال بسيط بين فخذيك فأدخل من وراء النهر
المبارك لمعد يجاور الشلال البسيط، فأشعر بإغماء
يشعرنى بالسجود

أغفو بين رمشيك كفراشة البشري أرتفع
نحو ضفائر شعرك الكستنائي العابر في
مدن الظلام
رمشيك كفراشة
البشري أرتفع

نحو ضفائر شعرك الكستنائي العابر في مدن الظلام، أحاول
أن أسير على درب الحب دون أن أترك يدك للريح تجعلها
تبرد وترتجف، نرتعش معاً، ندوب عشقاً، نلتقط رسائل
المطر التي تتسلل من معافنا وأنفاسنا، ستعيش الكلمات
بك حبيبتى تمهيداً لعالم خالٍ من الوجد الانساني وعنف
الظواهر، لعالم ملوّن بألوان العاطفة وسماحة الحب وروعة

^١ مشتى النور: تلة تقع في كوبياني، غرب كردستان (سوريا)

البكاء مهما جعلت من دموعك، نسيجاً يزخرف الحياة إلا أنك
لن تغيري من عادات الشتاء وبرودة مزاجه، فوجدنا من نحلم
وحين نستيقظ نبتدع الحلم الأكبر ليكون المنافس
الأوحد، للزوال والألم، لماذا في مدينتنا تتجمد
الأحلام؟، تُدمرنا أساطير الأجداد تجعل منا أناساً محنّطين
نسترجع حبو العظماء القساة على مساطب الظلم والمعاناة
،أتكلّم مع الحجارة أنادي النجوم المنتفضة لتشاركني تظاهرة
الحب، آه من هذا الغد إنه يجتر الكآبة والويلات أهواك فيه
ياسائحة تجول في قلاع البؤس تتأمل نقوشه، وآثاره الجرباء
أهواك كسائحة تمنح انطباعاتها للكنار والعصفور ،تسجد
للسحر تهيم عشقاً بالزهور ،ألتقي صوتك يهزُّ عروش
الصمت ويخفي في صوتي عنفوان الضياء ،أحب هذه
الزنزانة كم لي فيها أدمعٌ مكدسةٌ وصرخات أقلام لاتموت
وصفحات من كلمات ثائرة، حرّكتُ في صدرك كائناً يسمّى
الحرية ،زنبقةٌ توشك أن تذبل، امتشقتُها وترأ غارقاً
بالحزن، حزني أنا، عرفتني مقيماً في روابي التحدي أرفع
راية الحب الحمراء من دمي ،أقبلُ شفّتك حتى الرمق الذي
تعلن فيه البشرية موتها الأخير، وبينما تحترقن تولد من

ناري سلاله احتراق أشدُّ أواراً، كلانا نتدفق ينابيع حمم من
بعضنا من تيه دموعنا وقبلاتنا التي تُصنِّعها شفتانا فتأبيان
الابتعاد عن بعضهما كأن قدرهما أن يزودا عن بعضهما للأبد
حضنتك بشدة وتمنيت توقف نبضي عن الخفق لأني أدركت
ذروة اللذة الكمالية في الحياة من خلال لحظة اتحاد لا مثيل
لها، في حياة الإنسانية، إنك الصفاء الذي يجعل من كتاباتي
بساتيناً وغابات معاً ننتزع حريتنا ونفتح في ظلام زنزانتنا
المنفردة كوة صغيرة يتسرب منها الأمل، بوجهك أبصر فتنة

الزمن ، من بين

المسافات الثلجية

واتجاهات

الرياح، أناديك

إنك الصفاء الذي يجعل من كتاباتي
بساتيناً وغابات معاً ننتزع حريتنا ونفتح
في ظلام زنزانتنا المنفردة كوة صغيرة

يافتاة البراري من بين الغابات الشاسعة، أناديك بعمق، أشتعل
بنيران الموقدة التي أجلس بجوارها أصبح خشباً، أبحث عن
عالمٍ يوصلني إلى جسد الأرض لأوراق شجرة أو نبعة ماءٍ
صغيرة أو لأكون عصفوراً يبوح للقساء الأغاني ليمنِّهم من
أن يسترجعوا طفولتهم في كهف عالم آخر، أسترجع دائماً
طفولتي في عينيك ومذاق السُّكر في شفتيك، أسترجع براءة

الحلم في قطرات الماء التي تتسرب من وجهك وشعرك
،أجبر دموعي على الإقامة الجبرية في عينيك أحترق فيهما
للأبد،أطلق سراح الحب من زناناته الخالدة... ينبض القلب
،ويبكي حتى تجفّ آبار الأعين من مياه الحزن ،تتساب
روائح الأمسيات الباردة بخصلات شعرك الكستنائي وأبقى
أناديك ،أحترار في الجهة التي أمضي بها إليك كعادة كل من
يعشق ويلوذ به الحنين إلى التشرّد عبر الأرصفة وميادين
اللقاء المهجورة ،أسير هذه اللحظات ،أسير هذه المساءات
الحزينة ،أسير هذه الصوت الجميل الذي يأبى الخروج من
صدري،تحتلم طفولة الحب بين أوراقى وتسدل ستائر الحب
لتدوي لحناً من ألحان كلماتي النيرة هذا الزمن ،يجعني
غارقاً فيك عاشقاً لأحلامك ولشتاءات الثلج قرب شباكك لتظل
أنشودتي خالدة مدى رحابة الفضاء ،لتنغرس الحروف في
خرائط الإنسانية التي تبحث عن النجاة من طوفان المجهول
المرتقب، مشعلة انتفاضتي في قلب الورق اليابس المتساقط
من أعلى الشجيرات ، ،مقدمة نبذة للعصافير عن تغريدي
ذات صباح خريفيّ،،تشتعل نيران جسدك في حضني،أشعر
أنك ملتصقة بي،مرتميةً بصدري ،يشتعل اللهب في ملامح

القلم وهو يتمرن من جديد على الجري وراءك ينتظر تساقط
الياسمين من نهديك ،كتساقط الحروف والأوراق من زنازن
التعلق بالأغصان

فخلقتُ لوجودك معنى أن تظلَّ حالماً ، في همومك
بالمياه الزرقاء في وحل الطرق السوداء أورقت غصاتي

،فخلقتُ لوجودك معنى أن تظلَّ حالماً بالمياه الزرقاء في
وحل الطرق السوداء ، أبحث عن ذاتي فيك في عينيك أبحث
فيهما عن وطن كل الخرائط وهمية والجغرافيا أكثر رعباً
وسراباً عيناك كوكبي الذي لا يزول من بين الكواكب ولا
تصطدم به المجرات ولا الشهب،إننا فصول مأسٍ تتكرر في
الحياة باعتياد٢٠٠٧.....

٢

فيك وجه الحياة،طفولتها،نقاوتها،لوعتها في جبين القلوب،
نشوة اللهث وراء الحلم،فضاء من الفرح اللذيذ أنت!،
همسات المطر على ظهر قوس قزح، أنصبك شجرة بلوط
على ارتفاع شاهق في مخيلتي أستحضرُك في نفسي كلما
شعرت برغبة في الاتحاد بك ، موغل فيك ،منساب كخطوط
قلم الشفاه على شفَتَيْك، انك المغشية عليها من حمى اللهث

خلف الاحتضار، ودّعيني بطيئاً، أورقي من أشجار مشاعرك
قصائد لا تندثر، فيك روح السكارى ان طاش فيهم صوان
الطعن حتى الجنون ،فارقي بشتائل الجوري التي أودعتها
على صدرك ، في محراب الألم نقتنص من رهبة الفقد حباً ،
لا يكاد يفرقنا، اذ كلما توغلنا داخله فاحت روائح الجلنار في
روايبه الفتية ،لطالما أردنا مباغثته برحيل أسود ،بيد أنه
متيقظ أبداً، جاهز لتلقي ضرباتنا الخاسرة، إلى معبده اليوم
نتجه ،نتوسل فيه أن يعطينا قوة الحكمة في الحب، لا بؤس
الضعف وجزالة

ملامحه العاقرة
، لا نتوسم منه
سوى أن يهبنا

نتوسل فيه أن يعطينا قوة الحكمة في
الحب، لا بؤس الضعف وجزالة ملامحه
العاقرة

للأرض غرساً أخضراً يانعاً، حيث الوجع في طريقه للتهالك
على وقع خطأ لا أعلم فيم تتعجل الرحيل ، وها نحن نرحل
كل يوم ، لا يرثينا أحد ، اذ الموت أقرب المنتظرين ،أكثرهم
توقاً لرؤية أجسادنا تتآكل بين يديه ،فيما نستعجل رحيلاً
لاريب قادم ،ليوسعنا عفونة في قاع لا نعلم مكانه ،اذ ما من
خريطة في الغيب ترشدنا إليه، بنساً لذلك الانتفاخ ،ذلك

التهاثر .فيما يغزل خيوطه الواهية أمام حقيقتنا ،نحن
الراحلون إلى الوهم ،ذرات من أكياس الطحين نحن، رواسب
من شقوق السقف ،آثار أرجل الديدان وهي تزحف من
حلق صدعتها مخالب الكوليرا.،إننا لا نجني من هذا
الدهر.سوى الغبن...فإلى العدم ،حيث ستصبحنا الشهقات من
ثم سترميننا لأخاديد السبات الأبدي،فلتعم حينها يا حب
بالخلود، ذاك القلب الذي أدركته سكاكين الخواء، فتمنى لو
يصيب بعضاً من

اني مسكون فيك .ومترع بمياه مشاعرك
فأطلقها عل بسمتي تعود
ثمل العاشقين
حتى الموت،

وهو في زنازن الحنين لاجتياح العشق المتين، يستغرق
تأملاً لمحطات من الوله،ارجميني عشقاً لأوقن داخلي ،.اني
مسكون فيك .ومترع بمياه مشاعرك فأطلقها عل بسمتي
تعود ...حيث لم أعد أبصرني، تسكرني غمرة الفاجعة فيك
،تجعل أصابعي ترتج ككؤوس السهر القصير،كأن ارتداد
صوتك من جعل الصدى يئن منحسراً،كأنه البحر ضاج من
مبسمنا فارتفع ليبتلع السفين، انني كطائر اللقلق ،أتأمل
زاوية الغروب علني أحظى بشفقة الوداع علي ،وحددي

المعتق حزناً ،أنسل من الفرح رويدا رويدا لأبلغ كنه
حزنك،انني كالمستغيث من الشوق أنادي ميعادنا القريب
البعيد،أنزف من تلقاء استجدائي بطيفك .،أتثنى كالبرعم
الندي لاستقبال شعاعك ،ما أنا إلا من ابتسامتك ان شعنت
أشع وإن غابت أغيب،لك كل مالم أكتبه بعد ،لك عنفوان
النسر في وصوله للأعالي ،لك قلبي وقت يحاول اعتلاء قمم
قلبك الشماء ،يا عروسة الكبرياء، على جسدك يقام أكبر
محفل لجميع الآلهة ومن بينهم الله يقف مذهولاً أمام
جنونك،في قلبك تُنصب أعواد المشانق لطغاة اعتادوا ذبح
العاشقين ،إننا أولى سلالات التمرد، ودعاة عصر النور في
زمن الظلام، انت المنتهية على جسدي كلبوة ثملة،بددي
جفاف المسافة بكثير من نبيذ الكلمات ،قربي أنفاسك مني،
أتناثر كشامات تدور حول صرتك، تجعلني مغمى شهوة
وحنين إنك الأغنية التي تتسابق مع الأمطار، لتؤلف سربا
من الانشدها بالحياة،تفتح في بسمتها حيوات العشق الذي
يستعد للانبعاث وسط حياة أوشك فيها إفلاس الضمير أن
يأذن برحيلها ،أشتم في رائحتك كل العطور التي انقرضت
منذ رحيل الأسلاف العاشقين على أنسجة أدمعنا وأرواحنا

التي لاكتها أسنان عصر البرمجيات ،معاً نوّقد شعلّة الغد
معبودتي ، ولا يبقى التساؤل إلا خادشاً لعورات الصمت
المتبقية في أوعية الدفاء ،رغم ضحالة البرودة ،وانشطار
المخيلة من تيه المسافة ما بين الهاجس والبوح ،فيك الوطن
حلم كل من ماتوا ،ومن عاشوا ،ومن سيولدون ، أراك بكل
أشكال الوله أنثاي ،معك تورق الخصوبة في كل شيء جاف
،هذا العالم القاسي ما أفضعه، يدق حناجر أغنياتنا،يرفع
صلباننا ،لكن

أراك بكل أشكال الوله أنثاي ،معك تورق
الخصوبة في كل شيء جاف ،هذا العالم
القاسي ما أفضعه

الخراب لوعات
البناء، العالم

..يذرف حطامه فوق جبين الأبرياء، ونحن نغمر بعضينا
برذاذ القبلات الحالمة ،نرتجل الغيث والصحو وبارقة قوس
قزح، نعلن عن عالم جديد عن كون أخضر ،نرسم أبعاداً لا
متناهية من حبنا نهزّ بساتين الآهات، لنخرج لوحة باسقة
مكتظة بالحياة الجديدة، أهواك أيتها العاصفة التي تقتلع بي
موتي

حيث أهزأ بالقيامة حينما تنتفض نهداك تحت شفتي، تعلقو
رايات الفرح مقابل سواد رايات الأحران، أبصرك رغم
الدخان، فصل أمان وحنان، ردني إليك أيتها الفضاء، قلبي
على عرشك استوى، روعي باتت على مفرق تنهداتك، تنعي
موت الموت قاب قوسين أو أدنى، هي الأحران تأتينا من كل
فج عميق، فإذا زلزلت الأحلام أرض الهواجس، وأخرجت من
رحم اليأس أثقالها، يخرج منها حينها غل القيد وحقد
المسافات، فكوري نهديك . دعيني أخون الله في عينيك
،أنسف هذا الصراط، أنال زئير الشيطان احتجاجاً على إله لا
يرى، يقتل من يشاء ويعذب من يشاء، دعيني أنهره حينما
أستميل شفتيك في قبلة، دعيني أجعله نسياً منسياً وأنا
أرتجف تحتك، أو أغيب في أجداث روحك، أيتها الإلهة، لامعنى
للقيامة دون عشقك إذ يعوم مع المحيطات القصية، يبتكر
أفراحاً لدوار البحر، لست أمتهن أحاييل البلاغة ومتكلفاً لها
،فقبلتي على شفتيك هي المختزل الوافي لهيئة تعانق
الأرض والسماء، أحتاج عينيك أتوارى من خلالهما عن
الأحران، أحتاج صمتاً يخفي بين شفتيه أحلى الكلام، عشقاً
ينقلني معك من زمان لزمان، لا عبوراً، أو فتوراً، لا قحطاً،

لا هوان أتنفس في صدرك الملائن، جنان الحب، أشدو حنيناً،
أغني لألف وردة جوري بيضاء تستوطن حائط بيت
جدتي، أزرع على شفا ذاكرتي، أشواق الدفلى والرمان،
بلادي أنت ، حيث الهواء والتراب، والاقحوان، قلبك هو
الطريق والخلص والدليل، عطرٌ يستوطن أمنيات شقائق
النعمان ، أحتاجك نهراً جوار هديل الأغصان، مسرحاً يهتز
بصدى حنجرتي التي تناديك ، كأن صوت قلبي صدى صدفة
بحرية ، ينادي اسمك وأنت غافية لا تتسي، اني لا أغفو إلا
قرب خدك. اذ

أحتاجك نهراً جوار هديل الأغصان،
مسرحاً يهتز بصدى حنجرتي التي تناديك
يستحيل الأمان
غمام، أنت وجع

ما خلف السطور، بوح يتشظى في حزن الكمان، معك أبني
بيوتا تسبح في الحلم ،بواخر يحاصرها عباب الحنين من كل
مكان على وقع خطواتك ،تتمسق الأحزان والأفراح ،تنسج
موسيقا لامست شدو الحياة ،معك يبتدأ المعنى ليخرج حليبا
من ضرع الكلام، معك الكون الهرم يمسي خضاراً متموجاً
معشوشباً بأحلام البحار، ما تلك الخطايا الشمطاء ،سوى
محض خراب يستوطن العقول الهشة ،فتسلي بفلسفة

العشق خاصتنا، تجنبي محاذاة ظلال الموت الذي يتوشح
جهل اللاهوت بشرقنا، هبي نفسك للضوء، اغتسلي بأمطار -
كوباني- لا تخشي فحيح الخوف المفضي لبئر العهر، اننا
نخلق زمناً يعوم فيه المحيط على ظهر جبال، بعلو أعماقنا
فلا تبتئسي، قدرنا ان نسترد ابتسامات الآلهة، ننقذها من
موتها المتكرر، معك تنن الأبجديات كسحابة تحفل بيواقيت
المطر الازرق، معك أيتها العابقة بألوان الغواية أسترد جأش
اشتھائي، أنتصب ألفاً أسترخي كياء، ألثم في نهديك غيمات
السماء، أمتطي قممك السماء، أروض الموت بين ركبتيك
ليتلاشي، أنت القيامة المتأبطة مرافئ الخلود، أتثبت بحبال
الضوء المنبجس من فوهة حلمتيك، وأستعيد طفولة
العاشقين الأوائل، أنبش في جحيم القبلات دموع -كلكامش -
أصافح في عينيك أنوثة الماء، أزجر اليباس واليباب في
أحزانها، أنهر الفناء، رائعة أنت كنهر حب جارٍ، بصمت
الحكماء، وطن أنت للدفاء والندى والزهر العابق في
مساعات القبلات،، لك حنيني، لنهديك نشوتي التي لا تموت
،كحق لا يموت، انك اللوعة المشتهاة، في ذروة الهذيان
،الجسر الفاصل ما بين الحقيقة والسراب. الوصال

والعذاب..، اسكبي لي شهد شفقتك في قدح نهديك.، دعيني
أثمل وبجنون..، افردني لي ساقيك كنهري دجلة والفرات،
آمنت بالنشوة رباً وحياء.، وبالرعدة حكايات ميلاد
واحتضار، آمنت فيك آلهة، لكل من يأتون حاملين حتوفهم
نحو الوطن. وإلى الجمال يصعدون أفواجاً أفواجاً، خفافاً
وثقالاً، لك تلك القبل التي تنتفخ بالقرب من انتفاخة النهدين
، ساعة القذف المتأخر، لك الذروة التي تأبى الانكشاف، لك
اللحظة المختزلة الحياة التي لم تولد بعد، نرتقي في الوجد،
نغمر شتاتنا من

فيضان القوة،
ننسلخ عن
المألوف، كي لا

لك تلك القبل التي تنتفخ بالقرب من
انتفاخة النهدين ، ساعة القذف المتأخر، لك
الذروة التي تأبى الانكشاف

تفر منا دقائق الحياة سدى ، دون صرخة تشي للسماء عن
رغبتنا في الانبلاج والتناثر في أديم الغيمات البيض، بعيداً
عن مفارق الوجد. أناجيك، أتخذ منك عاصمة للانسلاخ عن
كل قيد سفاح.، أتماهى بمسامات جلدك.، أضمر النور في
داخلي، لا أخفي بسمتي أمامك إن ظل علي وجهك مثل لوحة
الطبيعة الخريفية، لا تتكلمي عن نداء الحب، إن فيه الربوبية

والألوهية والسمو للآفاق البعيدة .، لن نفنى .لأننا نصغر في
الحب، لربما من فرط الحب .سنحبو مثل دودتي قز على ورقة
دفلى خضراء قاتمة، حتى نغدو بحجم قطرة الندى في
صباحات آذار ، هنا على هضبات عشقك السامي
أناجي، لشفتيك اهتزاز الخمر بين الخوابي. وبوح الشبق،
لعينيك دفاء الحنين للمطر. وعشق حتى الرmq، لنهديك شدو
البجعات حين يلطمن البحيرة. ويثرن غيرة الزنبق، لخصرك
بوح النبيذ المعتق، انك اللازورد العائم في سكر والمكثظ
بشدو الشفق، فيك أعوم .أستنشق في ويلات البياض وبعثرة
المناديل عمراً ، أقضيه على حافة الغرق، انك الأنشودة التي
لا ينهكها صخب الموت المتجسد في عصر معلب، على
مرأى من زوابع الحب أستتجد بك ،انك الحمى الجزلة،
رقصة الثعبان في الوريد الجاف، دمة القرنفل في أول
الربيع، نشيد الاخضرار العذب، أعيديني للولادة حيث بدأت،
واستبدلي الصرخة بالرعدة التي تدندن الحياة، هكذا نصل
لذروة الافتتان بما نحمله من طهر، حين نتشبث براية الحب
خفاقة في سماء النقاء ،نوقن الوجود ،نكمل رحلة
الصفاء. ندمن العناق والقبل. نهب للشوق روح السخاء،

أستمد من عينيك ملاذاً لموت شهى كالولادة، في أنيني
صرخة البوح حتى المخاض الأخير، أستمد من جسدك
،رقيق الغابات التي تشتعل، بتدفق النار في روعي، وفي
ذروة الجنون، أستحم بطهارة عشقك حتى يموت الفناء، لك
ابتهالات قبلاتي التي تلتف حولها النيران، كل مساء..، أنت
من أخف إليها ساعة ازدياد الوله الكثيف ،تتعرج الخطا
،يستفيق العشق أضعافا مضاعفة عند محين بزوغك
،تتسرب روعي في خافق السطور ،أناشيد عشقٍ لا يستكين
لذبذبات الفواجع

،أباغت الزمن في

انتفاضاتي، أعدو

إليك ،كوابل

أنت من أخف إليها ساعة ازدياد الوله
الكثيف ،تتعرج الخطا ،يستفيق العشق
أضعافا مضاعفة عند محين بزوغك

نيرانٍ تكتوي عشقاً حتى الرمق ،أنسى فداحة التلوي في

رماد العدم أهيم لتقبيل جسدك في المكان والزمان ،حيث

يستقيم الكون في الحب ، ينحني النسيم الشهى في قبلاتنا

المعشوشبة بالندى ،أشتاقك ولا أنحني للموت في سيماء

العزلة التي لا تعرف من الحياة ،سوى الموت وأخواته، أنت

أناي التي تسبح في بحر من الحب الهائج ،ترسم في قاعاته

ومدرجاته ،صور العذابات والشوق. ،الضياء الذي يرعد
بوجه الحلقة المعجونة ،بغصات سجناء الحرية.،أفر إليك من
زمن ،يдахم كل أغنية عزباء لا تتحني لأعاصير
الاحتضار،أقتلع عبرك أشواك سنواتي الخاوية.،أسطو على
ذهب الغروب الفاقد للوعي ،قبل أن يغيب في بطن التلال
الصفراء.،إنك اللبن الصافي الذي يحمل جثث العطش
السحيق إلى الهاوية .. إنني أسير صرختي والضوء ،الضوء
الذي أرسله إليك، عل الحياة ترتقي لمستوى ما نبثه من
جمال ومغزى فيها ،لعل الحب ينتصر لخلجاته وغصاتها
الكثيرة ،إننا غارقان مع اتساع المدى ،ندنو لبعضنا ،نمسي
جدائلاً محبوكة من قوس قزح ،نظير ملء فرحنا ،يقترب
لقاءنا من خلوده ،نحن نترنم ، نبتهل ، نقتل الفناء ،نحول
بينه وبين قلوبنا ،نهبه أحزاننا ،نتعري من قوانينه التي
وشمت روحنا الجريحة، نتعانق نتأصل في التوأمية ،ننبذ
خرافة البكاء قرب الغروب ،نلبس الخريف بعضاً من قلائد
الربيع ،وفي لحظات القبل نسترد صوتنا المبحوح، من تحت
رماد الصمت الضبابي الكثيف، دروبي تعلن الفرار من
خطواتي ،تنتحب على الجنبات القصية مهملةً، دروبي تعبر

بي ،تسرق الشدو المسافر في حياتي،ترتجف وهي تحيي
خطواتك من بعيد ،حيث تجلس ملامحي بمفردها ،تغني
مجنيك ،تهتف لبزوغك ،تهياً نفسها غير آبهة،لتجهّم
الخريف النزق،تستغيث أيامي من لوعاتي وتقف مترنحة
محتضرة ،جراء أحداق شوقي المتورمة حزناً،تعاود الحطام
،تسترق النظر للفرح المهمل،في قارعات الطرق
الشاحبة،معك وبدونك يغدو الفناء ضيف الساعات الأولى من
الصباح، كما لا تغدو الولادة دونك سوى معراجاً يدخل من

الموت إلى الموت

، بصبر الجياد
المعلقات في

الاسطبل،تأهباً

تسترق النظر للفرح المهمل،في قارعات
الطرق الشاحبة،معك وبدونك يغدو الفناء
ضيف الساعات الأولى من الصباح

لسفر مجنون الكنه ،أهيم على محطات أنفاسك ، أستعد لعدو
طويل الأمد، على صهوات الشبق .،أزف لك قوافل الالتياح
التي تستأصل شرايين الموت الممدودة بين غيابنا والدرب
الموحد ،أسترق لعينيك ،أبصر الطريق الذي يكتظ بزغاريد
الزبد،ألثم في بياض نهديك ،عورات الثلوج فوق جبال –
الأولمب- ،أستنشق على سفوح جسدك أحزان –طوروس-

،وموسيقا الزهمرير التي تتلثم ،بأصوات الريح في قمة –
إيفرست- ،تنقل الأعاصير المحملة بعشقتنا من بلد إلى بلد،
تنتصب كوياني- ألفاً ،فوق براكين عشقتنا ، ترمم من
خرابها قصوراً ،تبتكر نقوشاً تبقى للأبد تكتبنا لتحيلنا إلى
خلود .،بين دفة المواعيد ،تخشع لموسيقا قبلاتنا ،فهي
تحترق سحراً .،تشتعل ابتهالاً. تنتفض لتخرج النور من
عباءات السهد .، ألج فيك واحات السحر ،تصطف كأعمدة
النور في غابات بعيدة تصطك خلفها روافد العمر القصي
،تلتهب فيها مرافىء الأغاريد ،بأدمع تشتهي السجود
لابتسامات الرغد، عناوين بلادي أنت ،ونفخة تتين البحر في
عنقوان العشق .،فيك تتجسد أحلام اللذة العمياء ،تغمى على
مرأى عشقتنا الصافي ، بحور الشدو وأحزان الجسد، -بنار-
..،أتجلى على قمتي صدرك حصاناً مجنحاً، و بوادي شفتيك
وطناً، يسائل الكون عن عشاقه، يا موج الحرائق ، من أين
يأتي النور ، كل الأسوار مؤصدة، كل الطرق صداة الملامح،
حبك البربري ، يخطُّ على قلبي وشماً ميدياً، وعلى جبيني
أحزان كوردستان، يقودني الحنين إلى ذاتي ، أتعبتها الحياة
على مسرح الحب ،ولا أجدني سوى مطراً على مسطبة

الحرائق ، اذ كلما يهتز في وتر موسيقي ، أراني أفر إليك
، وأنا أدق طول الشوق وراءك ، لا يسعفني سوى فنجان
قهوة باردة الظل ، أنا أستخلص كنهك من ملح المرارة التي
ترتكب لعنة وجودي ، تسلبني الوقت عنوة ، لأجري وراء
العبث الرخيص ، سلواك أميرتي فأنت الأصل والمنبع ، نقاء
سلالة الأميرات ، انتصارتنا في مخدع البراري ، تكشف لنا
عن قامات السوسن المبتهج ، في كل قبلة نبثها بحرارة على
أجساد بعضينا ، رائحة الزيزفون على نهديك تشعني
، تجعلني أستغيث

سلواك أميرتي فأنت الأصل والمنبع ، نقاء
سلالة الأميرات ، انتصارتنا في مخدع
البراري

الأخرى بوابل

قبلات شهية ، تصعقتي ، تبددني ، تحولني لوشم يبحث عن
هوية ، في بساتين بهية ، أنت العجربة الممتطية نواصي
انتصاب يعيد الحياة ، إلى انتفاضة العتية ، عائمة في
جسدي كدلفينة أليفة ، تخوضين الأساطير في ولا تتعبين
، تتبذنين الوقوف على خشب الارتباك الهش ، تصارعين كل
شحوب يقف حائلاً ما بين شفقتينا ، ذلك ديدنك معي ، صوتك

الذي ما يلبث أن يوغل همساً شهياً بي في ليالي آذار
البطولية ، أيتها المشعل الخافق في دمي ، هات شفتيك
وعردي في اللذة الحكيمة ، إننا نستميت للوصول لشبق
العالم السامي ، ها نحن أمام التاريخ ، نشهر سيوف الرغبة
والنشوة ، والحنين إلى الطبيعة قبل انجلاء الكائنات
الإنسانية ، للبعيد حيث ترافقت أصوات الكائنات التليدة ، ها
نحن عاريان من الكذب من النفاق ، من الموت كله ، والجحيم
يرغي احتضاراً على وقع هيجان شبقتنا المطل ، كقدم طفل
بين الركام ، إليك تعود النبضات مهما تم استنزافها مع
السراب الكاذب ، على أبوابك تصطف قوافل الحنين إلى الأبد
فهات يدك ، فهي تتحسس يتمي ، فتملئه بالدفء ، ساعة
تهاجمنا جحافل الصقيع البشري ، بنار-!! ، غيرك من
النساء ، هن بغايا يتوسلن الرعشات الكاذبة ، تحت أجساد
سوداء ، لا تملك سوى فحولة العفن ، سواك وهم يحيط بي ،
وعبرك أدك حصون العهر في كل طريق ومفترق ، أطلقك
اللغة العنيدة ، أعيش بك تمردي كي أوقن أن الحياة هو
ابتكار النار ، وانتحال النور في مسالك الظلام ، إنك الجبل
الراسخ في وبدونك الدهر عجز وبؤس ودمار ، فهاث ثغرك

لأغيط بها اخضرار الأنهار، وزرقة البحار، أشهد أنك نبيه
الزمن الغائص في أوحال الانهيار، أشهد أنك نار النار، اني
سليل اللعنة التي حطت على عشبة الخلود ، بقم أفعى تكالبت
على الخلود مزقاً وحطام، فإذ به كلكامش يقف عاري الدمع
قرب شلال العويل، أغوتني أوهام الغواية كما فعلت
بأنكيدو..حتى ماجت الأرائك في عواصف الموت ،تثني القبح

والقيح في وجه

رقطاء أدبرت

كسحلية ،أخذت

من الثعابين

فإذ به كلكامش يقف عاري الدمع قرب
شلال العويل، أغوتني أوهام الغواية كما
فعلت بأنكيدو

حراشفها،ومن العقارب وبرها العفن، ادعت انها ضوء
القمر..فكانت لمح أضواء المواخير وهي تحوم فوق أجساد
عاهرة تبخل على الحب بلحظة صدق، غفرانك ألهي..نحن
الخطايا من سابق الأزل.و أورام الكائنات وهي تتسلى
بمجاراة الفناء عبثاً، رحماك معبودتي..اني الخائر قرب
تنهدات بسمتك الشجية.كيف لم أتشبث بها إبان حلول
المتقيحات براز الغربان، لتسقطي -ميدوزا- ، انك النعل
الذي تمتطيه أحلامنا الباسقة، لينتفض بركاني على الجذور

المنتمة للصولجان اللاهث خلف السقوط، بك أحارب القبح
الكامن في رغبات تودي بغصات شوقي لك لمجرة
الغبن، أعزف في هواك ابتهالاتي ..آلهتي، عل نصاعتي
الفاقدة للوعي ..تتجلي في نبضات لا تعي إلاك، لا تكتظ إلا
على وقع خطاك، تصطك أنفاسي في لهاث دميم، يرمج
بسماتنا الفضية المضيئة بين الدخان، كقنديل ذهبي معلق
على صدر الضباب، تلك الدموع فيمّ تعبر شرايين الألم، هذي
المرايا فيما تتكسر على مرآى ملامحنا، لحنيني معنى خفي
خارج تأويل الفناء وذبذبات الاحتضار، ولك ذلك الجنون
الخادش لحياء تورد الحب، ففيني وجع السنابل وهي تتعشى
الشمس في وضح الصباح، وفيني أغنية لم تمت، تلامس كل
ركن من أفياء الدار، لكنك النرق المكتظ بالعبق..أسيرة حلم
يتباطيء ليصل، خطيئتي أني اعتاش على طيفك ليبلغ كنه
الرؤى .ليستحيل سرب أعياد مشتهاة، محمل أنا بباقات
الياسمين ..وطاقات الثائرين، ومناي أن أبلغ فيك عرش
الشمس، أتبوا الركن الصاعق للقبح في محاكاة حبك .،
أعاني ضروس المواجه، بعيداً عن زخرف الألفاظ
وكمائها، أقول انك النشوة الخارقة لحذقات الكلم، والعشق

الخال من شحوم البلاغة وكوليسترول البديع، يدر القلب شعوراً، تدر الشهوة رغبة، تدر المنافي رهبة، وهكذا على مرأى الادرار، أعتكف في صلاة الالهة، أستودع المسارات الشاحبة، ولا أرجم اللذة، كي ترضى عني جداتك المشعوذات، وراف هو الالتحام، داكن هو الانفصام ، وفي التقابل والتوازي هندسة الانتشاء الجميل، لا أسمع سوى حطام دمعائك الخريفية، تستجدي صراخي، وعلى أكتاف المسافات أصد رغوة الغبار النتن، أشحذ من صبري حكمته،

ومن جذور حبنا

سنديانة، ومن
سندان الغيب

بارود الحرمان،

غاربة، باهتة، شاحبة، تلك الأمانى، تستوطن قطارات حافية، لاتحني اتجاهاتها لملوحة دموعنا الصداة، لأسئلتك خيوط واهية تتجب البؤس، وذعر البوح الخائب، للتيه أعمدة القلب تنتصب في الردهة.. تتجلي في السواد، ترسم خيبتها، تنغرس الألحان خارج الكآبة، مثل أقدام النعناع داخل الكأس الزرقاء، لاغترابي شكل آثام تقمصتك كفروة

خراف، أو كعاج سميك، للسأم البيادر المتبعثرة، لعوالمي
الألق، لها عرين الأزرق، وسط عويل لا يرى... أرداني
العشق اللهي على شفتيك، خريفاً رخواً، ورماني فوق
تخوم الآه، برعونة أصوات حرى، بليوننة ينبوع منساب ،
بين تفاصيل الطرقات، أحجية أنت وأمنية ، عاصفة بين
الأعماق، وطفولة مبسمك الحافي ، تخترق السفن الملقاة،
ببحر أوشك أن يغرق، وحروفك تنتهك القانون الأسود، في
أواح الموت ..بين حواشي الغيب ، أسير، أواكب أحلامي
الأولى ، أجنح نحو الأفق الأعماق، ارتطمت همساتي حزناً،
بين الأوتاد المزروعة، فوق يباب الجمر ..، تراها تحيا بعد
رقاد ، أتراها ترد الفرح الغائب، منذ عهد الأناث ..، أبحث
عن أمن وأمان ، منسي بين الكلمات .، وأبصر ذاتي بين دخان
، يتخطى غبن الأوراق، مرآتي العزباء تنادي ، وتخيم صمتاً
في قلبي، أتعثر في حزن شتاءك ، أبحث عن قلبي الأزرق
، .. أبحث عن ممحاتي .. أبحث عن مبراتي ، ألهث ألحق ركب
شتاتي .، لا أركن أبداً، .. لا أحياء، إلا في وجع المأساة ..،
اني من أتبخر ريحاً تخرج من أنفاسك برداً، .. تلهو مثل
دموع جفت داخل مدفأة شاحبة ، يا لون الريح بأعماقي

..هات شفاهك أصلبها أحرقتها في نار حنيني ..أحتاج جنونك
ياأخذني يشعل لي كبريت الثلج ..أهدي باسمك ..أكتب عن
أحلامي وأنسى ..كم كان الکتمان ثقیلاً ..قبل بزوغك يا
آلهتي، أنت المطلق في تكويني ..والزبد الأبيض في عيني
..فتعالی أنثای نصلي ..في معبد حزن وحدنا ..لامس قلبینا
ضمدنا، معك الدنيا فصول خلود ..وبدونك نار ووقود، من
بعدك لا فرح يعود!!!

م ٢٠١٦

قراءة نقدية في النظرة الاسلاموية لدى الكاتب وحيد راغب

في استعراضنا لمقال للكاتب المصري (وحيد راغب)

والذي بعنوان (القانون الطبيعي والطبيعة الفردية أو الخلق) يمكننا أن ندخل في سياق رؤية تأملية تحليلية حول نقد

نظرته وبيان

كل كتابة متحيزة وقابلة للنقد وفق ذلك ،
وطريقة النقد تعتمد على مدى قرب أو بعد
كل كتابة متحيزة
أي مقال من الموضوعية العلمية

وقابلة للنقد وفق

ذلك ، وطريقة النقد تعتمد على مدى قرب أو بعد أي مقال

من الموضوعية العلمية، وفي تناولنا لنظريته الدينية هنا

نكتشف النظرة القطعية في بداية قراءتنا لمقاله، دون أن

يقدم مميزات تدخله لعرض النتيجة بعد تقصّ وكعادة كل

نظرة دينية شمولية فإنها تنتقد ما سبقتها من أديان ، لتبني

بذلك نظرتها كبديل تام، لا جدال فيه، فمفهوم -التحريف

والضلال ، مفهومان دينيان تصفويان غرضهما هدم نظرة

وإنشاء البديل عنها ولا شك أن تلك النظرة تدخل في خدمة النظام السلطوي المؤسس على تلك النظرة الشمولية التي كرسنا لما يسمى بظاهرة الإسلام السياسي حيث يقول الكاتب وحيد راغب هنا:

(وهنا مفارقة يعرفها الغرب، بعيداً عن التعصب المقيت، ويعرفها الشرق كذلك، أن ما سبق الإسلام من ديانات أصابتها يد التحريف البشرية للأغراض والأهواء ، وحب الجاه والسلطان والعظمة والكبرياء والعروش الزائفة، ومن ثم كانت ظلمات العصور الوسطى ، فتحكمت الكنيسة في السلطة الدينية ، بل تدخلت الغيبيات، إنها تدخل الجنان، وتعفو عن أهل الخطيئة من دون الله ، صك الغفران وظل الله على الأرض)

ولعله هنا يجسد الإسلام السياسي في نظريته الإقصائية، تلك النظرة الممتزجة بالبعد الإيديولوجي القومي المرتبط بقومية الدين والتصور السلطوي الإسلامي في النظرة العدائية للغرب وكذلك التوصيف الضيق للديمقراطية ، وكأن مفهوم الفردية لم يكن موجوداً ومكرساً قبل الإسلام ، ولعلنا نستطيع أن نوغل في التاريخ ما قبل الأديان الإبراهيمية

الثلاث، لنرى أن الأساطير اليونانية والإغريقية والرومانية قد رعت مفهوم الفردية لأجل استخدامها وسيلة ناجعة لرفعة الإمبراطوريات وتوسيع رقعتها، فمفهوم الفردية مكرس لحماية الطبقات الحاكمة، حيث أننا نجد العديد من الشخصيات الأسطورية التي ذكرتها لنا الملاحم مثل : القديسة كاثرين، وشخصية هرقل اليوناني، وبروميثيوس وكلكامش، وأنكيديو ، وسبارتكوس ، رمز ثورة العبيد أيام الإمبراطورية الرومانية، وأسطورة الملك البريطاني آرثر، وغير ذلك من

شخصية هرقل اليوناني، وبروميثيوس
 وكلكامش، وأنكيديو ، وسبارتكوس ، رمز
 ثورة العبيد أيام الإمبراطورية الرومانية
 الرموز التي
 رسخت عظمة
 الفرد ودوره في

تغيير أقدار الشعوب، والممالك نحو الأفضل، ونرى الكاتب وحيد راغب ينقل لنا أمثلة هنا وهناك من وقائع وحوادث معاصرة لإجل إدانة الغرب متناسياً محاكم التفتيش الإسلامية ودورها في محاربة المعرفيين من أمثال : ابن المقفع، ولسان الدين بن الخطيب، وابن رشد، وبشار بن برد، وغيرهم، وقتلت الكثير تارة باسم حروب الردة ، وتارة أخرى

نعتهم بالشعوبيين، وهذا شأن كل دين أو سلطة حاكمة مهما كان شكلها عبر التاريخ غرباً كانوا أم عرباً، حين تحول السلطات الحاكمة الدين أو القضية القومية مطية ناجعة بيدها ويد أرباب المال، كونها وسيلة ناجعة للإستمرار في الحكم وزيادة النفوذ فمذهب خلط الأوراق بعضها ببعض ، مذهب الساسة المسترقين ومن والاهم من منظري الأديان لصالح مكوثهم وانتصاراً لهم، فالكاتب وحيد راغب يذكر لنا أمثلة وشواهد وأمكنة مثل -سجن ابو غريب- دلالة على فظاعة الأمريكيين وعن ديكتاتورية النازي -هتلر- ، وتعميم ذلك على الغرب برمته ، والتعميم مقياس خاطئ بامتياز يفقد كل معالجة موضوعية صوابها ومصداقيتها، إلى حيث تستلزم تأنيأ وحذراً تفادياً لأي مغالطة ولبس جرح وباطش، متناسياً أن في التاريخ الإسلامي شخصيات ديكتاتورية من أمثال -عمر بن الخطاب- و-أبو بكر الصديق- و-أبو جعفر المنصور-، و-أبو العباس السفاح-، و-يزيد بن معاوية-، وغيرهم ، ولعل ذلك طبيعي في ظل طبيعة المجتمع السائدة حينذاك والتي ذكرتنا بمقولة ونستون تشرشل حين قال: كل شعب في العالم، ينال الحكومة التي يستحقها، ولعل هذه

العقلية الإقصائية التي نشهدها اليوم في العالم العربي هو امتداد لما سبق، إنه يروج ويسوق لبضاعة التصور الإسلامي القومي وليس قراءة موضوعية تحليلية تحاول إخراج شيء حقيقي ومؤثر ونرى الكاتب وحيد راغب بعد تدبر وعبوس وتأمل يفصح عن نتيجة مفادها أن كلام -أهل الجنة عربي- حيث يقول هنا

((اللغة العربية من أهم لغات العالم ، وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنة))، فلا عجب مما قاله ، وليس غريباً أن يقول هذا فلطالما قال المتنبّي:

وإنما الأمم بالملوك وما ،،، تفلح عربٌ ملوكها عجمٌ

لأن الشوفينية تعمي البصائر ، والنزعة القومية المغلفة بصبغة سياسية

لأن الشوفينية تعمي البصائر ، والنزعة القومية المغلفة بصبغة دينية، إنما هي خير تعبير عن ركوب الشعوب

ودوام خضوعها باسم السيادة الدينية العروبية فلا يعقل أن يقول الله -وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، ومن ثم يأتي

وحيد راغب وما سلفه ليقول أن كلام أهل الجنة عربي ناسفاً ولاغياً حالة التنوع التي أوجدها الخالق وفق الآية المذكورة والتي تحض على التنوع، ولا شك أن كل نظرية لابد وان مخرجها ومنشأها قد أسبغ عليها بزخرف الكلام وجميله حتى كانت تعبيراً سمحاً ونبيلة ، بيد أن حقيقة الحياة السياسية والنظم الحاكمة قالت دائماً وبواقعية أن ما من عالم مثالي، فالأديان (السياسية) وتوابعها النظريات الشمولية التي ارتدت زي العلمانية مجّدت الحاكمين على مر التاريخ وأفرزت الكوارث والمحن وقد أفسدت الدين الذي في مضمونه السمع النقي يتلخص في علاقة الإنسان بموجده(الله)، ولاشك أن الشوفينية التي تصل بنا لتأويل الدين وفقاً للنظرة القومية العرقية وقول ان كلام أهل الجنة كلام عربي، يقودنا نحو الذرائع التي أعطت وجودية وأحقية لقيام الحركات الدينية المتشددة ومهدت أرضية لتمدها في أوساط العقول التي تعيش في الماضي المتصحر، ولعل هذا هو إفراز للإسلام السياسي الذي له مقومات وجودية لدى أغلب المنظرين الإسلاميين ممن يصفون أنفسهم بالمعتدلين مدعين أنهم على طرفي نقيض من داعش وأخواتها، فمن

الاستحالة تطبيق الدستور الديني على الفئات اللادينية ،
حينما نصفها بالمضطربة نفسياً والمريضة ، حين يقول
وحيد راغب واصفاً لها:

((نتيجة التربية الخطأ أو الكبت، أو سوء معاملة الآباء أو
جنوح المجتمع لعدم تقبله في نسيجه ، فالأمور لديه مشوشة
والأفكار مختلطة ، وتخيلاته مرضية ، فهو نمى بقوة داخله
رفض كل شيء، فهو صفحة لتقبل من يأويه ولو بالباطل
تحت جناحيه))

فهو يصف اللاديني بأنه شخص مريض وعديم تربية أو
يعاني من الكبت بالتشوش والاضطراب فمصيره وفق
الدستور الذي يرتأي له القتل لأن تهمة جاهزة وهي
الإرتداد عن الدين، فكيف يمكن لدستور ديني أن يكون عادلاً
وهو يفرض نفسه على كل الشعوب المتنوعة والتي يراها
عربية إذ دخلت الجنة ، وكأنه ذهب للجنة فعاد منها مؤكداً
أن كلام أهلها باللغة العربية، وهو يحارب الديمقراطية ولا
يراهم سوى بدعة أوروبية؟!!!؟

مفهوم الإرادة والتحرر في فكر البارزاني

يقول القائد المعرفي مصطفى البارزاني: ((إن ما أذكركم

به الآن ، لا تحسبوه انتقاداً موجهاً إلى أي شخص معين، إذ أنني سأنتقد نفسي أيضاً، إذا بدرت مني أعمال تسيء إلى الثورة، وتلحق الضرر بها أو بالشعب، يجب على الكل أن يعرف واجباته، فيؤديها بدقة فائقة، وإن أي مسؤول في الثورة لا يعمل لصالحها ويهمل واجباته، يصبح في هذه الحالة عدواً لنا وخادماً أميناً لأعداء شعبنا)) من مقولته نفتح الحديث في هذا المقال عن مبدأ المحاسبة والانتقاد الذي ارتأى البارزاني في إيضاحهما كونهما قاعدتين أوليتين لاستمرار النضال العملي المستند على معايير أخلاقية تمثل حاجة كل تنظيم صحيح يريد أن يكون الخادم الحقيقي للشعب ومصالحه، وقد انطلق البارزاني في خطابه هذا من نفسه، معلناً أن المحاسبة هي مبدأ يشمل الجميع من الرئيس إلى المروؤوس وانتهاءً بفئات الشعب وأفراده ، فكل عمل بطبيعته

مُنْتَقَد، وكل حركة جادة لا تتحقق لها الاستمرارية بين الجماهير عبر التاريخ مالم تضع في حساباتها مبادئ المحاسبة والانتقاد، كمبادئ أساسيين حقيقيين يضمنان توارث الالتزام والتماسك عبر مراحل التنظيم المختلفة، من خلال معرفة المسؤولين والأعضاء طبيعة الواجبات الموكلة إليهما، وبيان القصور والمساوئ والأخطاء الناشئة وتصحيحها على الدوام عبر سلوك مبدأ تحقيق الواجبات تجاه الآخرين، فالإهمال المزري والمستمر يفضي تدريجياً إلى خدمة الأعداء والمتآمرين ويضاعف من إمكان قوتهم،

ولقد وضع

البارزاني معياراً حقيقياً بدأه من نفسه ومروراً

من خلال معرفة المسؤولين والأعضاء طبيعة الواجبات الموكلة إليهما، وبيان القصور والمساوئ والأخطاء الناشئة وتصحيحها على الدوام

بالمسؤولين أداناه وانتهاء بكل عضو أو فرد من أفراد الشعب، وهذا المعيار يصحح كل الخطوات والمساوئ نحو بلورة العمل التنظيمي ليصب في خدمة الجماهير المتطلعة للحرية والحياة القويمة..، وقد اعتمد مصطفى البارزاني على اللغة الواضحة التي تدخل بسلاسة وسهولة نبض الإنسان

الكردي، التائق للحرية والخلاص من الأزمات الجسام التي
تداخلت في صميم واقعه المعاش ، وتبلور معظم حديثه حول
إنعاش الروح القومية المتآلفة في عموم الشعب الكردي ،
وتطلع إلى ترسيخ التآخي بين الكرد والشعوب المحيطة بها
بحكم الجوار والترابط التاريخي ، ووحدة المصير المشترك،
وفي هذا المقال سنحاول التسليط على جملة مقولات نقوم
بتحليلها واستخلاص مضامين جوهرية من خلالها حيث
يقول البارزاني هنا في أحد خطاباته المرتجلة: ((أفتخر كثيراً
بأبناء شعبنا الذين تحملوا كثيراً الصعاب والآلام الجسام في
هذه الفترة الطويلة منذ اندلاع ثورتنا إلى يومنا هذا، هؤلاء
تحملوا الحر والبرد والاعتقال ، والموت والتعذيب))، نلاحظ
هنا بساطة اللغة وهالة تأثيرها الشفاف في داخل المتلقي ،
ليجذبه إلى حمل زمام المسؤوليات والتشبت بالواجبات في
مرحلة حساسة ومهمة ، وكذلك التسليط على حجم المعاناة
والمرارة التي يذوقها الثائرون في الجبال ، لأجل شحذ الهمم
استجداء النفوس ، لتعمل على تخفيف الأعباء عن الكواهل،
والالتفاف حول الانتفاضة التي من وظيفتها الأساسية ، إزالة
مظاهر الاضطهاد والظلم عن رقاب الشعب ، إنه يؤمن

بضرورة الالتفاف والتضامن وحمل المسؤولية التي لا بد وأن يحملها كافة عموم فئات الشعب..، ويركز المعرفي مصطفى البارزاني على الإعلام الكردي وشرح تأثيره على العموم العالمي

ويركز المعرفي مصطفى البارزاني على الإعلام الكردي وشرح تأثيره على العموم العالمي لقلّة الإمكانيات وضآلتها وينظر للإعلام أنه

الوسيلة القوية لبث نقل الأخبار والحوادث التي تجري في محيط الواقع الكردي المتخّم بالمآسي والويلات، حين يؤكد: ((إن ما حصل للشعب الكردي لم يسمع به العالم الخارجي إلا بنسبة ٤% ولكن نرى إذا ما حصلت ثورة في الخارج وحدثت أربع بطولات فحسب، أظهرت وكأنها مائة، لأن هناك من يساعدهم ولهم وسائلهم الإعلامية وهناك من يدعمهم ويقف إلى جانبهم ، إلا أن ما حصل في كردستان ، حصل دون مساعدة ودعم من أحد بل بسلاح متواضع مقابل قوة كبيرة غاشمة وظالمة))، فيشير إلى مدى تأثير الإعلام على نقل الحدث بوتيرة متسارعة ، تساعد العالم على فهم ما يجري ويحتدم في بقعة جغرافية ، أما عن الكرد

فإن الإعلام لم يكن موجوداً لينقل نضال الشعب الكردي
وكفاحه المعرفي الطويل لأجل تحقيق الحرية
والاستقلال. وقد عمد القائد المعرفي مصطفى البارزاني على
إيضاح نقطة مهمة في نجاح أي حركة أو انتفاضة في العالم
من خلال آلية نكران الذات وتقمُّص معاناة الجماعة والذود
عنها حين أوضح قائلاً:

(في كل ثورة أو حركة تقوم لخدمة شعب في الدنيا ، من
الضروري أن تناط الأمور بمسؤولين يضعون خدمة الشعب
في المقام الأول، ويعملون بنكران ذات ، وينسون مصالحهم
ونزواتهم الخاصة ، ويقدمون على أي عمل فيه خدمة
الشعب ، حتى وإن تناقض ذلك مع مصالحهم وأهوائهم
الذاتية))

فهو يؤمن بضرورة نكران الذات كآلية قوية فعالة لدرء
الخطر على الجماعة المتواجدة على أرضها التاريخية،
ويتحدث بوضوح عن سوءات الأنانية ونهج المصالح
الشخصية على حساب الشعب وقضيته، ومن خلال التشبث
بمبدأ خدمة الشعب ورفع مستواه وإبراز شخصية الجماعة ،
خير دليل على سلامة قيادته وسعة خطاها ، من خلال

التمسك بالمبادئ والقيم الأخلاقية التي هي عماد انتصار
ونهضة المجتمعات ورفي أفرادها ووعيمهم في التصدي لكل
جهالة أو أنانية، فكل ذلك يصب في معركة المصير
القومي، وقد شدّد

والقيم الأخلاقية التي هي عماد انتصار
ونهضة المجتمعات ورفي أفرادها
ووعيمهم في التصدي لكل جهالة أو أنانية
القائد المعرفي
البارزاني على
أهمية أن يلتزم

المسؤول عن صيانة مسؤوليته من دون إهمال حيث بيّن
عواقب ونتائج من يتخلف عن أداء مهامه حين
قال: ((المسؤول الذي يتخلى عن مصالح الثورة من أجل
مصالحه الشخصية أو الذي يعمل لملء جيوبه ويتوخى
الاستفادة المادية، ويحاول المفاخرة الفارغة ، إن مثل هذا
الشخص لا يمكن اعتباره كدياً ولا يمكن أن يخدم الثورة ،
إن القومية والحزبية والثورية الصحيحة في أن نتعاون مع
بعضنا ونتكاتف من أجل مصلحة شعبنا))

ولنتأمل الآن جملة من رسائل تجلت في هذا المقتطف من
خطاب البارزاني ، والتي تجلت بانتقاد المسؤول الانتهازي
الذي يحط من قدر مسؤولياته ويستغل ذلك لأجل مصالحه

الشخصية الأنانية التي تنتج الوبال والسوء على الثورة والتنظيم على حد سواء، ويقلص العمل الناجح ويقصي الإرادة من أن تصبح قوة داخل النظام والحركة، وقد بين أن الذي يقدم مصالحه الشخصية الضيقة على المصلحة العليا المتمثلة بالشعب والثورة إنما هو عدو للكرد والثورة معاً لذلك رأى في التعاون المعيار النظيف والصحيح على القومية ، التي تتضمن ثقة الجماهير بعضها ببعض ، والحزبية التي تمثل الصراط أو النهج الذي يستدلنا على الالتزام والتنظيم

والثورة إنما هو عدو للكرد والثورة معاً
لذلك رأى في التعاون المعيار النظيف
والصحيح على القومية
الذي يجسد لنا
الحياة الراقية ،
ونتوقف هنا

أخيراً لنقول أن حقيقة الفكر الذي انتهجه البارزاني كان متلخصاً حول فكرة الانتقاد ومحاربة المصالح الضيقة للإرادة المتمثلة بمصلحة الأمة الكردية، والتحرر في فكر البارزاني هو الدعوة إلى فك القيود عن العقل الكردي والحياة الكردستانية ، ورفع الأغلال عن كاهل الكردستانيين ، من خلال سلوك التضحية واستكمال نشر ثقافة الاختلاف ،

وإفساح المجال لقول كل ما يشير إلى المساوىء السلوكية التي تتواجد داخل الجماعة المنظمة ، وإن إبداء الرأي حول كل القضايا النضالية ، ومعالجة النواقص على الدوام، تشكل حقيقة مفهوم التحرر لنتأمل قوله هنا: ((لقد بلغت تضحياتنا أكثر من ٢٠٠٠ شهيد، وهؤلاء ضحوا بأرواحهم الطاهرة في سبيل الشعب وهذا الوطن، ومن أجل حقوقنا المغتصبة، والتي كما قلت مراراً، هو الخلاص من هذه المظالم، وحق إبداء الرأي فيما يحدث، وحق استخدام عقولنا واكتساب وإدارة ودراسة كل ما يتعلق بإدارة بلادنا فيكون لنا حق اتخاذ القرارات وحق الرفض فنتمكن من العيش كأى إنسان دون معاناة أو مظالم، وإذا تعرضنا لاعتداء يجب أن تكون لنا يداً قوية تمنع المعتدين من خنقتنا))

إذا فالبارزاني يشير إلى إبداء الرأي لأجل معرفة ما يجول داخل نفوس وعقول الأفراد المنظمين تنظيمياً حقيقياً قائماً على النقد وممارسة الاختلاف ونبذ الخلاف، كون ذلك يقودنا نحو تحقيق سلامة الوطن والشعب واستثمار روح قيمة التضحية، ومفاد ذلك هو تحقيق عنصر النصر من خلال زرع أواصر الثقة والتعاون بين أفراد الشعب، إنه يتحدث

كما لو كان فرداً من أفراد الشعب ، بعيداً عن الإحساس
بوباء السلطوية الفظة التي تقف حائلاً دون رسوخ الوحدة
بين الجماهير وكذلك الرفاق قائلاً: ((إن رجائي إليكم جميعاً
هو أن تتعاونوا مع بعضكم بقلوب صافية ، وأن لا ترتكبوا
أعمالاً تصبح عدوة كبيرة في دواخلنا وبين صفوفنا، وإذا ما
تعاوننا كأخوة وبصدق وإخلاص، وكافحنا من أجل الصالح
العام، وإذا ما وضع الكل مصلحة كردستان والثورة فوق
المصلحة الخاصة فلن تكون هناك قوة تستطيع هضم حقوقنا
ولن يكون هناك من يستطيع الإعتداء على شعبنا))

إذا يدعونا المعرفي المخلص مصطفى البارزاني إلى التعاون
والتنسيق ونبذ الأنانية ، وترسيخ الغيرية ، للحفاظ على
المكتسبات والقيم التي تنمي حس الوطنية وروح الانتماء
في عموم الكردستانيين ، وتبعدهم عن كل ما يشوب تعاملهم
فيما بينهم ، إنه نهج المعرفة والتوافق والسياسة المعتدلة
التي تدعو للتكاتف والمحبة والثقة وتنبذ كل ما يربك السلم
الوطني والقومي ، ولعل هذه الاستراتيجية المعرفية التي
تبناها المعرفي الخالد هو ما جعل الدرب الشائك يسيراً أمام
خط الأجيال نحو الاستقلال والحرية

المنهج المعرفي في كتاب (الأمير) لنيقولا ميكافيلي

ميكافيلي، الذي أعمل قلمه لأجل إحقاق المظلومية التي

كانت خفاقة في المشهد الإيطالي، وعن الولايات الإيطالية التي تداعت الواحدة تلو الأخرى بسبب رداءة الحُكَّام ، وسوء تعاطيهم

مع الإدارة الحقيقية المثلى التي أراد ميكافيلي-
بيانها في كتابة (الأمير) ، وهو إيجاد بديل
عن التردّي السياسي
والشعب، وإن
الحقيقة المثلى

التي أراد ميكافيلي- بيانها في كتابة (الأمير) ، وهو إيجاد بديل عن التردّي السياسي، والبرودة الوطنية التي أعيت إيطاليا حينذاك، هو كأي باحث سياسي ، محاولٌ ، أراد استخلاص مفاهيم جيدة يستطيع أي حاكم طموح الالتزام بها لأجل النهضة ، نهضة الشعوب ، وكذلك إبراز قوة ونوعية قيادة الأمراء ، ومحو الخصوم من انقلابيين ومأجورين، ومن خلال تقلّد (نيقولا ميكافيلي) لعدد من المناصب

الدبلوماسية والسياسية لجمهورية فلورنسا، ونستطيع معرفة قدرته على احتواء المواقف وإبراز النتائج، المتمخضة عنها، وكذلك كشف الخلفية المعرفية الرافدة عن تجربته، التي تعتبر تجربة واضحة تعبر عن واقعية السياسة لا انفصامها عن الواقع، ولاشك أن تجارب الإطاحة بجمهورية (سودريني) وفيه القاسي إثر ذلك، جعله يعيش حالة الواقعية السياسية أكثر فأكثر، مستخلصاً العبر الأكثر رزانة وتكثيفاً وتحريضاً على إثارة التساؤل، ونحن أمام كتاب (الأمير) نمهد لاستخلاص سلسلة من النقاط المهمة التي لا بد من أن نقف عليها ونعالجها تبعاً للعصر وما يمكن مقارنته مع الحاضر الدائم الذي نعيشه، ولاشك في أن إقدام محكمة التفتيش على حرق مؤلفات ميكافيلي دليلاً على أن الإرادة المعرفية التي كانت متمثلة في شخص ميكافيلي والتي كانت موضع حجب واستنكار ونكران من من قاموا بحرق أعماله..، ولاشك أن الأزمة الراهنة التي يعايشها كل عصر، تتمثل في إشكالية السلطة وعلاقتها بالشعب فيقول ميكافيلي هنا مخاطباً الأمير: ص(٢٠) ((فمصري المناظر الطبيعية، ينزلون إلى الوديان ليتمكنوا من رسم الجبال، ثم

إنهم يصعدون إلى أماكن مرتفعة ، حتى يتمكنوا من رؤية
السهول والوديان، ولذلك من الضروري أن تكون أميراً حتى
تعرف طبيعة شعبك، كما أنه يجب أن تكون أحد الرعية أيضاً
كى تعرف الحقائق المتعلقة بالأمراء))

من خلال هذا المقتطف الذي راح ميكافيلي ببيانه أمام
الأمير، نجده يعرض حقيقتين:

-حاجة الحاكم الماسة لمعرفة شعبه، ومن خلال المعرفة
والكسب والتعاطف والتعاقد، يمكن الحرص على ديمومة

بقاء الحكم

ونقائه وقوته

مبيناً بذلك

بتشبيهه دقيق

وواضح بالذي

ويوضح ميكافيلي من خلال ذلك نقطة
أخرى تتمثل بقوة الأمير الناجح ومداركة
الواسعة ، بمقدار استيعابه للشعب
ومعرفة الحقائق المتعلقة به

ينظر من أسفل الوادي للجبل ويرسمه ، ومن ثم يصعد عالياً

ليتمكن من رؤية المشهد الكلي

- ويوضح ميكافيلي من خلال ذلك نقطة أخرى تتمثل بقوة

الأمير الناجح ومداركة الواسعة ، بمقدار استيعابه للشعب

ومعرفة الحقائق المتعلقة به، فعلاقة الحاكم بالمحكوم ليست علاقة عدائية بقدر ما هي توافقية تنتج عنها القوة والديمومة ..

بيد إننا نلحظ التناقض السائد والمتنوع والمتفاوت في مخاطبة الأمير فتارة يريده أن يقترب من الشعب بنظرة المدرك ، وتارة يريد من الحاكم الجديد المفترض أن يكون الأقوى مشيراً إلى أن أي حاكم مهما بدا قوياً فلا بد أنه سيركن لحقيقة الزوال، إن أجلاً أو عاجلاً، حين يقول هنا: ص ٢٥ ((ومن يسيطر على أراض ويريد أن يحتفظ بها ، لابد أن يضع في اعتباره أمرين: أولهما القضاء على الأسرة الحاكمة السابقة قضاءً مبرماً، وثانيهما عدم تغيير أي قوانين أو ضرائب خاصة بهذه البلاد ، وبهذه الطريقة ستصبح جزءاً من الاتحاد في وقت قصير جداً ، وتصبح الدولة كياناً واحداً))، إنه في ذلك يعتبر أن مقياس القوة كامن في آلية التعامل مع الأسرة الحاكمة ، وكيفية الانقلاب عليها وتدميرها والمحافظة على القوانين السابقة كما كانت ولعل ذلك يجعلنا نستخلص حقيقة فهم ميكافيلي لطبيعة السلطة الواقعية القائمة على الأنانية والاحتكار والهيمنة

الفردية ، التي هي جل تناقضات السلطة وإشكالياتها عبر التاريخ ومن خلال الأمثلة والشواهد، ثم أن ميكافيلي يوضح لنا مدى نفع وخاصة القدرة المعرفية التي تجعل الأمير الطامح متمكناً وثاقب الرؤية حين يقول هنا: ص ٤٠ ((إن من يستفيدون من قدراتهم حتى يصبحوا أمراء، يحصلون على الإمارة بصعوبة، إلا أنهم يحافظون عليها بسهولة، والصعوبات التي تواجههم في ذلك ترجع إلى حد ما إلى القواعد والتعديلات الجديدة التي يضطرون إلى إدخالها حتى يستتب السلام في ولاياتهم))

وهذا ما يجعلنا نتأمل حقيقة القوة المتمثلة بحسن التصرف

والحكم، وكذلك

القدرة على التمييز ما بين الوصول للحكم
بجهد أو الوصول إليها بالوراثة التي تنتج
عن نقصان تجربة وحنكة ونضج

للحكم بجهد أو

الوصول إليها بالوراثة التي تنتج عن نقصان تجربة وحنكة ونضج، لأن السلطة وممارستها فنٌ بليغ يجتهد له الحاكم المعرفي الطموح القادر على الاعتدال والتوافق وكذلك محاربة الفتن والنعرات والمفاسد التي يمكن أن تشلّ فيه

طبيعة حكمه وتؤلب عليه الشعب، من هنا فميكافيلي مع القوات الوطنية ومع أن يحفل الحاكم بحب الشعب حيث كان بالمقابل يبرز سوءات المرتزقين المأجورين الذين هم عبء خطر على البلاد ولا بد من الاستعانة بقوة الشعب لا المؤجورين، حيث يقول ميكافيلي هنا: ص ٦٢ ((ومن طبيعة الإنسان أن يرتبط بمن يقدم له نعماً وينعم عليه، وبناء على ذلك فإنه الأمير الحكيم الذي ينظر إلى كافة الأمور بعين قادرة على حسن التقدير ، لن يكون من الصعب عليه أن يرفع من روح مواطنيه عندما يبدأ الحصار وفي أثنائه لو كان يملك ما يكفي من مؤن وسلاح))

هنا ربط ميكافيلي بين قدرة الأمير الحاكم على إطلاق عنان

القيم الوطنية

الكامنة في إرادة

الشعب مرتبطاً

بالدعم اللوجستي

هنا ربط ميكافيلي بين قدرة الأمير الحاكم على إطلاق عنان القيم الوطنية الكامنة في إرادة الشعب

من سلاح وذخيرة ومؤن، هذا سيجعل المناعة أكبر وأقوى

وأمتن، ويجعل الأمير هراً متيناً أمام أعين الجمهور، وقد

أكد ميكافيلي على الارتباط المهم ما بين الرئيس

والمرووسين، ومالهما من علاقة ، ورأى أن النبلاء هم ممثلوا الشعب ومن خلالهم فإنه يمكن للحاكم معرفة مدى رضا الشعب عليه، وقد بين ميكافيلي مساوئ وعيوب الإرتزاق والإعتماد على المرتزقة في الحفاظ على البلاد حين بيّن ذلك بجلاء قائلاً: ص ٦٧ ((إن الضباط المرتزقة إما أن يكونوا ذوي كفاءة أو غير أكفاء، فإذا كانوا أكفاء فإنه يمكن الاعتماد عليهم ، لأنهم يثبتون لأنفسهم أنهم عظماء، إما بابتزازك وأنت سيدهم، أو بالضغط على غيرك لما هو في غير صالحك، أما إذا كان الضابط غير كفاء فإنه يدمرك تماماً))

ولقد أدرك نيقولا ميكافيلي ذلك معبراً عن الحقيقة التي تتجسد في خطأ الاعتماد على المؤجورين لأنهم عبء على الحاكم والبلاد في آن معاً ، ولقد ربط ميكافيلي هذه النقطة ودعمه بمثال من التاريخ الروماني حين قال: ص ٧٥ ((وإذا ما نظرنا إلى أسباب انهيار الإمبراطورية الرومانية فستجد أنه كان بسبب استئجار قوات مرتزقة من ((الغوت)) لأنه منذ ذلك الوقت بدأت القوات الرومانية في الضعف وسقطت عن الإمبراطورية جميع مزاياها وذهبت إلى (الغوت)

وقد أحسن ميكافيلي في التعبير عن صفات الأمير وتفكيره الدائم بالحلم وتعلم التدريب العسكري في أيام السلم كما الحرب ، لأن ذلك يحفظ سيادة البلاد على الدوام ويجعل الناس العاديين يقتربون لممارسة مهام الحكم ، بمعنى آخر فميكافيلي لم يكن معادياً للشعب أبداً، بل كان يرسم مواصفات القائد الحكيم والناجح والنشط في شتى المواقف والمعبر عن رغبات الشعب في تأمين البلاد والمصالح ولاشك أن ميكافيلي كان يعي طبيعة الحكم ومراحله وقد وعى حقيقة الصراعات في الحكم ومراحلها المريضة الأخيرة ، لذلك عبّر عن ذلك بان الأمير الطامح للتغيير عليه إنهاء سجلات الأسرة الحاكمة بذهاب أفرادها المتحليين مما نجم عنهم من ضعف وفساد ، وقد أدرك جلياً أن إرضاء العامة غاية لا تدرك فقال: ص ٨٧ ((مازلت أقول : أنه على الأمير أن يجعل نفسه مهاباً بطريقة تجعله -إن لم يحصل على الحب، فإنه يتجنب الكراهية على أي حال ، وذلك لأن المهابة وعدم وجود الكراهية من الممكن أن يجتمعا معاً))

لقد اعتمد ميكافيلي على التوافقية والتوسط في طريقة حكم الرئيس للشعب وتجنب الاحتقار، ولاشك أن ميكافيلي أكد

بوضوح من ضرورة ان يكون الامير حليفاً للشعب لا نداً له
عندما قال: ص ٩٤ ((وعلى ذلك فإن على الأمير ألا يهتم
بالمؤامرات، إذا كان الشعب يناصره ويحبه، ولكن إذا كان
يكرهه ويعاديه، فعليه أن يخاف من كل فرد يخشى كل
شيء))

لقد كان ميكافيلي في عصره بحاجة إلى نظام حكم يتلاءم مع
طبيعة الواقع ولا يوافق تماماً أنانية الإنسان وسعيه لإرضاء
نزواته فقط، وكان يوقن أن أسباب سقوط الحكام عبر
التاريخ كامنة في

كراهية المحيط لهم
واحتقارهم إياهم ،
ولم يكن ميكافيلي
يهتم بلبوس الذين

لقد كان ميكافيلي في عصره بحاجة إلى
نظام حكم يتلاءم مع طبيعة الواقع ولا
يوافق تماماً أنانية الإنسان وسعيه
لإرضاء نزواته فقط

أدعوا الفضيلة وقاموا بخلق عالم مثالي يتذرع بالوفاء
والسلام ويضمر عكسهما ، بل كان مع الحقيقة المعرفية
الواقعية ومنهجه ملائم للواقع حين دعا الأمير أن يكون
معرفةً وأن يهتم بتربية الفن والإبداع في شؤون حكمه
للبلاد حين قال: ((على الأمير أيضاً أن يكرم الموهوبين

ويميز القادرين ، ويحمى البارزين في كل فن، بالإضافة إلى أنه من واجبه أن يحث مواطنيه على ممارسة العمل وهم مطمئنوناً بال)

وميكافيلي المعرفي الطامح بيّن أن ديمومة الرفاهية والعدل كامنّة من حث المبدعين على الإبداع وحث الناس على العمل كضرورة لمعرفة

الحياة وصونها ،
والتعايش ضمن
المجتمع ولاشك

وميكافيلي المعرفي الطامح بيّن أن
ديمومة الرفاهية والعدل كامنّة من حث
المبدعين على الإبداع وحث الناس على
العمل

أن ميكافيلي كان

يؤرقه الهم الوطني المتمحور حول إيطاليا وحررتها من الغرباء والعابثين بها، حين دعا إلى سن النظام الجديد وقال: ص ١٢٣ ((ولاشيء يحقق للرجال المجد الكبير، سوى سنّ

القوانين الجديدة ، وهي أمور تجعله موضع إعجاب واحترام، ويوجد في إيطاليا ما يسمح بإدخال نظم جديدة))

وأخيراً نستطيع القول بأن الغطاء السوداوي الذي تم وضعه على المفكر ميكافيلي لم يكن مبرراً بشكل موضوعي، ودقيقاً بالمعنى العلمي العملي الهادف، فلو تأملنا وأعدنا القراءة ،

قراءته جيداً لاستطعنا إنصافه ومعرفة الظروف الحساسة
والهامة التي جرت في عصره، أثناء تنقلاته وكذلك نستطيع
لمس الطابع المعرفي المرتبط بالحكمة والعمل في فلسفته
ولابد أخيراً من أن تصل الرسالة على نحو أصح

التساؤل في حضرة الذاكرة

في أدب الشاعر مصطفى النجار

أدب الشاعر مصطفى النجار أدب اختزالٍ للفكر من خلال

التساؤل حول ماهية القيم التي تتضوّع في الذاكرة إزاء العالم، يكشف عن تجربة تعتمد على الذاكرة في سجالتها المستمر مع الزمن في خضم أحداثه حيث أن للشاعر رؤيته الخاصة وارتباطه

للشاعر رؤيته الخاصة وارتباطه الحميمي مع المكان الذي قاده للتساؤل وإبداء القلق الحميمي مع المكان الذي قاده

للتساؤل وإبداء القلق على مستوى الحدث المتعلق باستحداث ذاكرة غنيّة، فنحن إذ نقف في مشاهد تعكس جغرافيا الحياة والمشهد الزمني غير محدد الماهية ورؤية الشاعر ضمنه تتلخص في مفردات من الحنين والنزعة التأملية وجمالية الوجد باقترانه مع التصوير ففي (شحارير بيضاء) ديوان الشاعر الأول، أدرك الشاعر ماهية الحقد الأعمى الذي يداهم البشرية منذ تشكلها فكيفما يحاول الحب

مسّ أرواحنا فإنه عاجزٌ على اقتناص الرذيلة في
نفوسنا، ففي قصيدة (سماوات بعيدة) ينقل لنا الشاعر ماهية
العجز الانساني في الوصول إلى الكمال بأبعاده الرحبة
المتناسقة حيث يتأمل متساءلاً:

أحببت أن أنام فوق سفينة في يوم/ثم أصحو/لا ضغينة
لاحدود

ما أشبه هذا الاحتجاج باحتجاج أكثر توتراً حيث يقول بشار
بن برد:

صار كل الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهنّ ثيابُ

إلى أن الشاعر النجّار كان أقلّ حدّةً من ابن برد كونه يربط
تفاصيل حياته بأفكاره الحيّة بإيقاعية تميل للوصف والرصد
وهو إضافةً ينقل لنا عزم الإنسان الجديد إلى السمو
والتحليق في الصحو برحاب التأمل الخلاق لما وراء العالم
المادي باستخدامه لعنصر الابهاج حين يقول:

ما أحلى الطائر المحلق/جناحاه يحملانه حيث يشاء

وهذا كثيراً ما يذكرنا بسعي أبو النصر الفارابي في بحثه عن
الاجتماعات الانسانية التي نظر إليها على أنها في درجتين

كاملة، غير كاملة، وأعظم الاجتماعات الكاملة هو اجتماع الجماعة، وما يحيط بالشاعر مصطفى النجار حين يشيد في قصيدة له عن تألفه مع مجمع المفكرين والمبدعين الذي يحرّضه عليه خياله فيقول:

ما زال بي يحلّق/خيالي المجنّح/نحن في سماء اليونان/مع
أثينا وسقراط والشعراء/مع أعمدة المرمر/مع الأولمب
العظيم/

فالسعادة الكاملة في نظر الشاعر هو سموه مع الجماعة

، وهذا ما اعتبره

الفارابي من أعظم

الاجتماعات الكاملة

ولعل تجربة

اعتبره الفارابي من أعظم الاجتماعات

الكاملة ولعل تجربة الشاعر ومفرداته

تدخل ضمن حيز الخصوصية الذاتية

الشاعر ومفرداته تدخل ضمن حيز الخصوصية الذاتية التي

تطرح قضية المعادل الذاتي كبديل عن المعادل الموضوعي

الذي طرحه تيسي إليوت وهو بالتالي مثار دعوة للكمال

الخاص ومسيرة الشاعر في ضوء الكتابة الشعرية متجسدة

في مخاطبة الحاضر ورصد أزماته من خلال تفعيل العلاقة

بين التساؤل والذاكرة من كونهما مفصلان رئيسيان من

خلالهما يزود الانسان عن بقاءه إزاء الموت الذي يهدده فهو
هنا في قصيدته سرب جَنّار في بلادي يقول:

لعينيك يا مهجتي/باح ما باح قلبي/لعينيك كان الحوار الذي لا
يموت/وكانت حكايا الهموم التي لا تحب المغيب/

روح التفاؤل لديه تتمتع بكاريزما خاصة به فهو دائم البحث
عن كمالية الحوار وعن تنمة الحكايا حيث يعبر ابن سينا
فكرياً عن ذلك من حقيقة الكمال الخاص بالانسان فابن سينا
يرى ((إن سعادة كل كائن هي في وصوله إلى كماله الخاص
به، والكمال الخاص هو المعرفة وبالتالي التفكير))

الشاعر مصطفى النجار دائم البحث عن ماهية القдом
واستنباط قيم جديدة ظاهرة أكثر منها مواراة في الوجود فهو
في قصيدة ((أبحث عن قيس آخر)) يجول بحذر ويحيط
قصيدته بهالة من التساؤلات حين يقول: يا قيس ويا قيس
المجنون/الركبان وسيارات السفر الحضري/بجع الأيام
القادمة/تاريخ الأفراح النبوي/ترجوك وترجو منك الاجهاز
على الأحزان/ترجوك وترجو منك الصحو وتحرير الانسان/

إنه يتحدث من منظار انتصار الفرح على الحزن واستعادة حرية الإنسان من خلال الحب من أوجه ترتبط بقيم العمل لا الخيال وهذا ما يقابل الذاتية الموضوعية في جعل الهيمن الشعري حاجة عقلية وفكرية إلى الجنوح لما وراء الخيال والفكر وهنا نتذكر قول الاستاذ يوسف كرم في كتابه تاريخ الفلسفة الحديثة حين يقول: ((الحرية والخلود والله أمورٌ يؤدي إليها العقل العملي وإن عجز العقل النظري عن البرهنة عليها...)) وهنا يرتبط الشاعر بهذه المنهجية المقاربة لمقولة

الحرية والخلود والله أمورٌ يؤدي إليها
العقل العملي وإن عجز العقل النظري عن
البرهنة عليها

(كرم) حيث أن
الشاعر النجار
يخاطب قيس

المجنون من منظار عصره ويدعو إلى الصحو أي إلى اختزال القيم من خلال دعوة العشق التي يتوحد فيها البشر عبر تعاقب الأزمنة وبالتالي فهي ثنائية تجمع العقل مع القلب في اتحاد كلي يسمو للرابطة السامية التي تناسقت مع الكون الهندسي الرائد، يجمع الشاعر مصطفى النجار أيضاً بين الفكر والغنائية الرومانسية في ظل رؤاه الفلسفية

التأملية لإيجاد لغة ترابطية توجز القديم في اقترانه بالجديد في هيئة اتساق البسيط مع المعقد والغرابة مع الوضوح ليرسم لوحة سوريالية وعلى طريقته كقوله في قصيدة من سرق الفراشة والسور بديوانه ((من سرق القمر)) :

وكيف يرفُّ فراش الأمانى/وسور الحديقة عالٍ/تشعُّ قناديل
حبّ/وليل المدينة من زمهرير/

إنه في هيئة الأمانى والقناديل المشعّة يستحضر معالم السعادة الكاملة وميوله لاختزالها في ثوب المدينة التي يحاصرها الزمهرير وهذا أقرب من تفرد كمنظومته في دراسته للسعادة حين أكد ((أن السعادة هي إرضاء جميع ميولنا سواء في مساحتها، أي تعددها أو في شدتها أي درجتها أو توجهها أي مدتها ولا يقتصر اقترانها بالتالي على
الفضيلة))

وقد انطلق الشاعر مصطفى النجار في تجربته الشعرية من مبدأ الاشارة باللذة من كونها مفتاحاً مهماً يصل بنا إلى الخير الأقصى الذي أشاد به أفلاطون ففي قصيدة نوافذ الأسرار يقول:

تتألق الكلمات في عينيك يوم تألق البسمات/في عينين
ساحرتين مثل تراقص النجمات فوق ملاعب الأشجار/لا
تغمضي عينيك في وجهي إذا/لا تغلقي نوافذ الأسرار

ما أكثر قربه من مبدأ البحث عن اللذة والابتعاد عن الألم
الذي تحدث عنه المفكر جيرمي بنتام فهو رأى أن المنفعة
هي مبدأ السعادة العظمى ، ويشير الشاعر في قصيدته لغطّ

حولها إلى امتزاج

ويشير الشاعر في قصيدته لغطّ حولها إلى
امتزاج التساؤل بروح الغنائية والرؤية
المستقبلية للعالم
التساؤل بروح
الغنائية والرؤية
المستقبلية للعالم

الذي تشكل المرأة فيه حلقات من أسئلة وألغاز حيث يقول:

هل أنت يا ورقاء عمري/في هبوب الريح في غدر السراب
قرنفلة/هل أنت جمر تطلع الأشواق عين السنبللة/أم أنت
ردهات عصرٍ قادمٍ بعض اشتهاء المقصلة/

يختلف عنه الشاعر وفيق سليطين في رؤيته للتساؤل فهو
يقول بقصيدته ((ما أشكل في كتاب النحاس)):

سألقي السلام على الأرض/ألقي عليها المحبة حتى
تنوء/وأعطي المفاتيح للكائنات/أقول: هل الرمل أنشودة لا
تجاهر مثلي بحبّ/ولا تتكشّف عن لوعةٍ مشتهاة/

وهنا نكشف فارق التساؤل بين الشاعرين فالتساؤل لدى
الشاعر مصطفى النجار يعتمد على التأمل للبعيد حيث يظهر
الاغتراب في حيزٍ مشع بالذاكرة المتقصية التي تتمثل
بمناجاة الشاعر للمرأة التي يستشفّ فيها أنساً دافئاً لعصرٍ
قادم، أما التساؤل لدى الشاعر وفيق سليطين فرويته قائمة
على إزالة قناع الشوم عن الأرض الزائلة التي تندثر باندثار
الكائنات

وللشاعر مصطفى النجار طريقة في تحويل التساؤلات إلى
إيقاع موظف في إحداث ثنائيات متقابلة تتسم بالحوارية
والإيقاعية الهادئة من مثل:

هل أنت ميقات جديد/أم أنت زنبقة القبل/هل أنت في هذا
الصقيع

وأيضاً في موضع آخر يقول:

ومن قال إني قطعت الجذور؟/ومن قال إني هجوت زمان
البراءة/ومن قال إني؟؟

أيضاً يعتمد المناجاة التي تخلق جودة الاقتصاد اللغوي القائم
على الومضة والتكثيف حين

يقول:

يابنتُ يا أمسي الذي أحياه في حلم الغدِ

الذاكرة لدى الشاعر تختزل الأمس والغد عبر لحظات جميلة
تستجدي رؤية الشاعر الفلسفية المنمقة بالتصوير الذي
يحاكي الداخل الانساني كما في مشهد المطر حين يقول
بتأمل:

الله ما أحلى المطر/الله ما أصفى المطر/هو دائمي في
الصدور/هو دائمي لان من إيقاعه حتى الحجر/

إنها ترنمات طفولية في حضرة المطر وتجسيداً لجوقة
الولادة ومثال ذلك ما قاله الرافي الذي رأى أن الحب جزء
من الطفولة وكذلك الحبيبة هي جزء من المحب ويؤكد
الشاعر في موضع آخر يقول:

الحزن يا حبيبتي/الحزن في خريطة الوجود/في سلالة
الورود/في نقاوة الحليب/في تشرذ الشريد/

وللذاكرة في طور الطفولة عودة حتمية في مسيرة الشاعر
الذي يبحث عن الطفولة بين العصافير والفراشات حين
يقول:

العصافير امتداداً لرؤاي/والفراشات ابتداء لتلاوين خيالي/لا
فلا توقظ شياطين شقاي/

مما يذكرنا بجبران خليل جبران حين يقول:

هل جلست العصر مثلي بين جفناات العنب/والعناقيد تدلت
كثريات الذهب

وأخيراً فهذه الدراسة عبورٌ سريعٌ حول بعض أقل الجوانب
إثارة على أطلال الذاكرة واضطرام التساؤلات فالشاعر
مصطفى النجار جسد القلق الانساني بدقة بإنشاءه لجسور
وتقاطعات لكل متقصٍ للكلمة ومتأمل لفلسفة السعي في
مجاهل الحرف وإسقاطات الرمز ومسعى لكل متلقي متأهب
للبحث عن الجمال من خلال الدلالة دون الوصول فالسعي
إلى الدلالات أكثر رحابة وحضوراً من النتائج

تأملات نقدية في عوالم الروائي والمسرحي راهيم حساوي

• مسرحية (السيدة العانس) المنشورة في الموقف
الأدبي الخاص بالمسرح:

لقد اكتمل الفصل الأخير من فصول الولادة بصورة أرادها

الكاتب في فك هذا الكون المنفصل عن دوائره، فقد اختار
الكاتب شخصياته بحذق بدءاً منذ بداية نصّ مسرحيته التي
توحي لنا بفوضى لا متناهية ، تلك الفوضى المنسقة

المنسقة بدوائر

تلك الفوضى المنسقة المتسقة بدوائر من تساؤلات
تساؤلات وإشكالات تلخص جوهر القضية
التي تختص بعملية التفاعل

جوهرة القضية

التي تختص بعملية التفاعل..، فالتفاعلية تحتوي الإبهار،
التشويق ، اللعبة المتقنة التي تسبق اللحظة الراهنة ولأن
المغزى من صياغة العمل المسرحي يكون في طفراته العليا
والشخصيات وتلك اللعبة المكشوفة والغامضة وفقاً لحقيقة

هذا الواقع الذي يتخلله الوهم الحقيقي فقد اكتملت رؤية العالم في نظر الكاتب من خلال السيدة العانس وشريكها الأرملة العوراء والشخصيتين اللتين تقفان متقابلتين أمامهما، ابن القبو، وابن القمل، وقد لعب هذين الأخيرين لعباً رهيباً لا مثيل له على خشبة وكأن المسرح ملك موروث لهما فهما سرعان ما يمتلكان دفعة السفينة المسرحية حتى تكتمل كل العناوين من خلال شخصيتيهما أما صاحب متجر الأحذية فيجسد ظلامية العصور التي أخذت تطيل عمر البؤس وتكثر في طلب العبيد و الارقاء ، فنرى حالة الغضب والتسلط في شخصية صاحب المتجر الذي يلهث ويتدفق لعاب فضوله في معرفة سر الأرملة العوراء ، والتي تمثل عينها العوراء ظلام القبو الذي يسكنه ذلك اللقيط ابن القبو فقد عكس العور في عين تلك الأرملة حالة تشويقية بمعنى أن قدرة الكاتب و حنكته على إحداث تقابلات بين الشخصية والمكان جعل المسرح يضج بإشكاليات وقضايا قد تخدم ليس الحالة البنائية للمسرح فحسب بل العنصر الإنساني الدرامي أكثر فأكثر، بمعنى آخر فالصورة التجسيدية لدى الكاتب موظفة على نحو تقريرى مكثف

أعطى الشخصيات حيزها الرحب الذي أدخلها في سياق
تفصيلي فلسفي يكتف بعق أبعاد التجربة الإنسانية
واتجاهات عمقها نحو المأساة والكوميديا السوداء حتى أن
المسرحية بكافة عناصرها موظفة في سياق إنساني موحد
مثل القبو الذي يمثل بدلالاته الرمزية الحالة السفلى لدى
البشر الذين عاشوا في قيعان الحياة ووراءها فقد سخر لهم
القدر هذا السواد

والفتات حيث لا
سبيل لهم إلا أن
يعيشوا تحت
الأرض ليتلمسوا

أعطى الشخصيات حيزها الرحب الذي
أدخلها في سياق تفصيلي فلسفي يكتف
بعق أبعاد التجربة الإنسانية واتجاهات
عمقها نحو المأساة والكوميديا السوداء

أبعاد الجمال والسمو والزرقة في ظلام القبو الأسود ، مواء
القطة باتت تشكل معلماً من معالم الخلاص لابن القبو فهو
لن يستطيع أن يرى النور ما لم تموء القطة وهنا دعونا
نعترف أن الخيار الإنساني للخلاص البشري عموماً هو أن
مسألة البناء ليست رهينة الحركة الإنسانية والرؤية الثورية
بل يلعب الكون وفقاً لحالته الراهنة الواقعة كما هي لعبته
فالخلاص هنا يكمن وفق حالته الراهنة الواقعة كما هي

فالخلاص هنا يكمن في مراعاة الشرط الواقعي أي في البقاء على ما نحن عليه وهنا مواء القطة كان يمثل فتيل القنبلة بالنسبة لهذه المسرحية وإلا ما كان الكاتب ليقف في النهاية مشدوهاً إلا وأنه قد جعل من مواء القطة مفتاحاً إنسانياً. على العموم ففي المسرح يعاني السجان والمسجون ، الظالم والمظلوم ، القاتل والمقتول، المستغل والمستغل، وهذا حال البشرية منذ ما قبل الثورات وما قبل الولادة وما قبل كتابة التاريخ واكتشاف اللغات.. يكشف الكاتب راهيم حساوي .. أبعاد المأساة البشرية .. وفقاً لحركة الشخصية.. التي ترسم الامتداد نحو اللامتناهي.. فهو لا يعالج قضية ما.. تخصّ الشيء الأقرب وليست المأساة في نظره هو الفقر بل بما يعكس العالم الآخر الذي يمهد الكاتب إلى اكتشافه من وراء الشخصية.. سيد المتجر لا يهمله إلا مجيء تلك الأرملة العوراء التي تفكر بتربية جيلٍ أتٍ ربما يستطيع أن يتغلب على حجارة البؤس ويدفع صخرة العوز هذا ما ينبئ عن مستقبل ما سيدفع من عقبات الحاضر وبؤسه، أما صاحب المتجر فهو الشخص الذي تلازمه نوبات الغضب حيث راح يتساءل بطريقة مريبة عن الفلفل الحاد و المسؤول عن

زرعه في رأسه.السيدة العانس والمقابل لها ابن القمل كلاهما يمثل تناقضا من ناحية ، وتناغماً ينبع من الحاجة في نواحي عدة ، فالتفاوت الطبقي البيولوجي واضح بين امرأة تعتبر نفسها الأكثر تعاسة .. وبين رجل نتن يعج رأسه بالقمل.. والتناغم هو في عموم المأساة المشتركة التي تربط بين هاتين الشخصيتين المحوريتين غير القابلتين للحل في معادلة هذه الحياة

فالشخصيات في

النص تشهد

تصالحا حيناً

وتنافرا حيناً

بين هاتين الحالتين خيط رفيع يعبر عن حدود هذه المأساة فهي جزء من صياغة كلية يعتمدها الكاتب في بث قيم هذا الزخم التنويري

آخر، وما بين هاتين الحالتين خيط رفيع يعبر عن حدود هذه المأساة فهي جزء من صياغة كلية يعتمدها الكاتب في بث قيم هذا الزخم التنويري في رؤية الكاتب الجديدة للحياة وفقاً لمدلولات المسرح من وجهة معرفية فلسفية قائمة على نقد الحياة فهو يلتمس حدود المسألة والمواءمة والسلام البشري أي ذلك السلم الذي يعكس المتناقضات ضمن حركة أكثر سلمية وهدوء، بمعنى أن ما يجمع كل هذا التضاد هو

الجمال الذي يختبئ داخل القبح الهائل المتواجد في سيل من التساؤلات فالكره البشري الذي ينوه له الكاتب عدة مرات في شخصية صاحب المتجر، وفي مكر وحيل تلك الأرملة العوراء واستياء وتذمر وتعاسة السيدة العانس وكرهها لتلك الأرملة .. الكراهية البشرية هنا مشار إليها بصورة احتجاج عفوي وليس مجرد تسجيل لها.. ، فعلى ماذا يعثر الكاتب وما الذي أضاعه ، قد لا يكون السؤال على هذا النحو صحيحاً؟ إلا أن التصويب في هذه الحالة مرهون بمدى ما تقدمه الشخصيات من إحالات و تداعيات وإسقاطات فالجنون يمتد لمكانن الحقيقة ويتحرى عنها من أجل ترسيخ مفهوم التضاد في عالم الرجال والنساء وفقاً لمنهجية تعتمد الرصد والتكثيف والتشويق والكآبة المنبثقة بمظاهر بزوغ الأمل في الخروج من متاهة الظلام المطبق، هنالك محاولات خروج يبيها ابن القمل و ابن القبو للابتعاد عن هذا الواقع من الاستبداد المكاني والزماني والإنساني برمته والكاتب جسّد ببراعة محاولات الخلاص والخروج وهنا تكمن العبرة دون معرفة أو إدراك النتيجة فلا عبرة بالنتائج حيث يستكمل ابنا القبو والقمل أغنية الأعداد بمعنى أن السنوات تمضي

وتمضي بانتظار أن تموء القطة وهكذا ،كل زاوية من زوايا هذا النص لا تفتعل البساطة بل تفكك الدهشة البصرية إلى حركية الصورة " كرسي خشبي بأربع أرجل ، إحدى هذه الأرجل مكسورة تسبب عدم اتزان الكرسي " عدم الاتزان هو بمثابة جوهر اللعبة التي بدأت تتضخم دون أن تنكمش ضمن الحركة، والحيز المكاني البساطة ضمن هذا التصوير

يمثل التكامل في

عدم الاتزان هو بمثابة جوهر اللعبة التي بدأت تتضخم دون أن تنكمش ضمن الحركة

عملية خلق مفاهيم الجودة والصيغة

المتينة التي تتجلى في النص المسرحي المتكامل أيضاً ، فالكاتب يعتمد منطق السخرية والتهكم في معالجة الوصف الجسدي في شخصياته عموماً مثل تناوله لوصف شخصية سيد المتجر.. رصد الحالة النفسية والجسدية تمثل مفاتيح هامة في عملية التحاور فمستوى النص جدير بأن يحمل طاقات شعورية على قدر هائل من المسؤولية التي توغل في متاهة العبارات، تدمر صاحب المتجر له أيضاً عدة تفاسير حين يبدأ في عرض العالم وفقاً لحالته الانفعالية العميقة

الدلالة " أكاد أقسم أن هذا العالم قد أوشك على النهاية ،
سيول ، فيضانات ، رعود بروق ، كل شيء يشير إلى ذلك "
وهذه حالة الكاتب بالضرورة فهو شديد التنويه للأشياء التي
ستحدث " ربما أشار إلى عنصر التنبؤ الذي يقوي من
عنصر اللحظة لحظة بداية النص بتوتر وجنون وقد أدرك
الكاتب بقدرته الفنية على اختراق الحالة من بداية
النص، نلاحظ تماماً أن الانفعال هو إدراك للنقص .. وتذمر
من المكان، إذاً هو ليس تعبيراً غريزياً محضاً.. ومن هنا
فالكاتب يعتمد على مسألة الجودة في رصد ماهية الاحتجاج
حيث يجرّد الكاتب شخصياته من مستوى العفوية والابتدال
إلى مستوى إبداعي أكثر شكاً وإحساساً بعمق الحالة، هنالك
صيغ مفعمة بالإدهاش والتشويق وغرض ذلك إخبارنا
بمغزى الألم الموجود في جنبات الحوار الاحتجاجي المتوتر
بتصاعد بين صاحب المتجر وابن القبو " ، العلاقة الذكورية
بين الاثنين قائمة على التذمر والسخرية ابن القبو يقوم
بضح شحنات البساطة والرافة والإشفاق والشحوب وسيد
المتجر مفعم بالاحتجاج والشتمية والحنق، كلاهما يحمل
فلسفة متناقضة تماماً وكاريزما متنافرة فوق العادة مما

يستحيل حتى إتمام العملية المقارنة بينهما على نحو هادئ.، الحالة العبثية بين الشخصيتين يتخللها التساؤل بين لحظة وأخرى ،علامات الاستغراب ، التأمل تصاحب انفعالات سيد المتجر لحظة علمه بالكسيح الحافي ففي الصفحة ١٢٨ :

-ابن القبو : "واحد منهم كسيح يا سيدي لا يحتاج الى الحذاء "

-سيد المتجر : -ومن قال لك ؟

-ابن القبو: "هي قالت لك ذلك حين كنتما معا في الغرفة ، صوتها كان عالياً تسلل من ثقب باب غرفتك هذه إلى صمت القبو وظلمته"

نلاحظ مدى علاقة الصوت بالقبو نظرا لمأساة الأرملة وتجسيدا حيا لهول هذا الألم وفقا لتقابلية المشهد الذي يبعث على البكاء،الصوت الذي يخترق ظلمه القبو دلالة على عظمة المأساة إذاً فتعامل الكاتب هنا مع الأجساد الطبيعية التي عوقبت طبيعياً دون مسببات بشرية فالألم هنا طبيعي ظاهره يدعو إلى تقبل هذه الرؤيا الحتمية لحدث طبيعي، ابن القبو يمثل هنا قوة في إبراز المحتوى بينما سيد المتجر

شخصيته تعتبر أداة أو وسيلة عرض وتجسيد لا أكثر بينما تعطى الأفضلية والجوهر لابن القبو وعفوية ما يرى وما يتكلمه دليل على سموه المضاعف المرهف والعارف بنبل مغزى الحياة ،سيد المتجر يمثل بقمعيته (بنرجسيته) سلم القبح فالإشعاع والنور هما مركز القبو نظرا لملازمته لابن القبو ظلام القبو يمثل ظلام سيد المتجر وفضاظته وماضيه الفظيع بالاستبداد

الكاتب لديه قدرة

على اختراق

المأوف من

خلال تفعيل

الكاتب لديه قدرة على اختراق المؤلف من خلال تفعيل الإحساس بالبساطة والعمق لديه الذاكرة التي تقوده إلى بيان عيوب البشر

الإحساس بالبساطة والعمق لديه الذاكرة التي تقوده إلى بيان عيوب البشر وسقطاتهم على مسرح الحياة الطابع الذي يوحد الحوار برغم اختلافاته هو طابع العدمية والقبح المليء بالنقص، وبالنهاية فالشخصية بحد ذاتها قبو يضم العديد من الأسرار والألغاز واللعبة هنا تبدو واضحة للعيان ، القبو يعني الذاكرة التي تحمل كل أعباء الإنسان والظلام هو الكون الذي على وشك الانهيار والغناء وكأننا أمام

النهاية، التي تقضي إلى الزوال هذا كل ما تلخصه الدهشة
ويدله الاستياء والملاذ في نظر الكاتب يكمن في جمالية
الخلق بمعنى أنّ الكاتب يوجد هذا الترابط وهذا الانسجام بين
شخصياته والذي يمثل انتصارا على هذا الانهدام الطبيعي
والإشعاع الزائف يضيفي الكاتب على شخصياته طابع الحياة
التي تختزل قيم النقص والشعور بالحاجة وهي بوابة لسبر
أغوار المأساة

الكاتب يوجد هذا الترابط وهذا الانسجام
بين شخصياته والذي يمثل انتصارا على
هذا الانهدام الطبيعي والإشعاع الزائف
بجوانبها المنعكسة على
الكون، العين

الوحيدة للأرملة العوراء ترصد البشاعة في شخصية سيد
المتجر وماضيه العكر. المكر يبدو هنا سلاحا قويا وعادلا.
الأرملة العوراء تضج بفتنة العقل فهي تحرض النبرة القوية
على الاسترسال والتكلم بما لم يبح به سيد المتجر فهي توقن
بدهائها مرضية البشر المتفوقين في قبو مظاهرهم فهي
تلتقط ببراعة خيوط المأساة الكامنة في فوضى هذا البؤس
الخارجي، ابن القمل هو بمثابة العنصر الأكثر حركية
وانبساطا فهو يكتظ بفوضى المشاعر يوزع البسمات بمحبة

طفولية على كل ما يحيطه... ويناسب خدمته تلك السيدة العانس.. التي ما تزال تنتظر .. فالانتظار هو رصد حالة إنسانية مليئة بالعجز والقنوط واليأس مع بريق أمل في عودة المنتظر .. القبو هو المكان الأنسب لصرخة الاحتجاج، الزوايا النائية تعكس ظلمة النفس الإنسانية التي يراودها هاجس الانقلاب على الذات الجامدة المتصحرة وهنا في شخصية السيدة العانس نشعر بامتداد بذور الانفصام والتوحد بأروقة الفناء الذي يشعل هاجس الهذيان المستمر نظرا لعدم الإشباع العاطفي في شخصيتها الطامحة للثنائية الدافئة فنلاحظ أن الشخصيات لها طابع الكساح أي عدم القدرة على التغير فالعالم هنا في مسرحية السيدة العانس محكوم بحتمية طبيعية لا يستطيع أحد الانفلات منها.. فالكسيح هو مرضية تصاحب كل الشخصيات التي يعالجها الكاتب على طريقته ولعل المرضية البارزة أكثر تكمن في طبيعة المرأة العانس.. ،تذمرها تجاه الأرملة العوراء، حبها لصاحب المتجر.. عقلها المليء بالشكوك والهواجس مشاعرها التي غاصت في الإدمان بتفاصيل المكان إذا فالقلق .. مشوار مستمر في شخصية هذه السيدة العانس التي

تختزن حقيقة المأساة بترقبها .. بحبها للاعتدال في جلستها وانغماسها بوسادة الحلم لذلك الطيف الذي تترقبه، ما هي طبيعة الصراع بين السيدة العانس والأرملة العوراء؟! بلا شك فهو ليس صراعاً نسوياً نتج عن الغيرة وحب التنافس ، بل يتضمن عدة معانٍ فهي مصابة بنقص الحب من جانب الرجل الحب بصورته المتكاملة وتفتقد إلى الأمومة فهو اجسها تبعث

على القلق إزاء

المستقبل نظراً

لبشاعته الحاضر

الذي يتضمن عقد

القلق إزاء المستقبل نظراً لبشاعته

الحاضر الذي يتضمن عقد النقص

والاستياء والتوهم فقد كان نقله لهذه

الحالات تسجيلياً والاحتجاج جاء مجسداً

النقص والاستياء والتوهم فقد كان نقله لهذه الحالات

تسجيلياً والاحتجاج جاء مجسداً على خلفية شخصية ابن

القمل النرجسية الموجودة في قلب تلك السيدة العانس تعادل

حالة الإشفاق على خادمها ابن القمل فهي تتخيله وعادة

الخيال يولد شحنات ابتكار مضاعفة فقد تشير شخصيتها إلى

عقدة أوديب التي ذكرها الفيلسوف سيغموند فرويد حين

صنف المرأة إلى أربعة أصناف الطفلة ، المراهقة ، المنافسة

العاقلة والسيدة العانس تنتمي إلى المرأة الطفلة التي تنظر إلى الأشياء بطفولة واستحياء أحيانا وإلى نرجسية رقيقة تتم عن طبع الإحساس المرهف والنقاء العفوي هنا علاقة السيدة العانس مع الذاكرة هي علاقة اصطفاء وتخيل كامل وتمثيل حركي كتعبير عن عنوسة راقية لا تكثر لهذا القهر وتتعامل مع الأشياء المسلمة كما هي.. فعلاقتها بزوجها وبالآخر هي علاقة مع الذاكرة التي تتحدى بها نفسها والآخر. الذي تراه ندا في الغالب ولكن التخيل الذي تعتمده السيدة العانس تخيل فضفاض فهي ترى في ابن القمل رجلاً وحيناً امرأة متمثلة بالخدمة .. هناك روح مسترجلة في شخصيتها التي تميل إلى الانفعال والتقزز والاحتقار والكراهية والتذمر .. كل هذه الحالات تتواجد مع الأنثى العانس في واقعنا المجرد المرأة التي لم تشبع جوانب الحاجة في أنوثتها حس الرجولة كامن في روح السيدة العانس.. فهي سادية مع نفسها مقارنة مع مازوشية ابن القمل لهته لطاعة السيدة العانس حبه لها لقد كشف لنا الكاتب راهيم حساوي سلسلة نوازع وسلوكيات وأمراض وتساؤلات ودهشة مسيطراً على جو النص المسرحي من

البداية حيث لم تفتقر هذه الحيوية وهذه الحركية في الشخصيات .. هذه المرأة المشوهة بمجمل أنوثتها تشكل اشكالا لدى الكاتب ثغرة تساؤل تلك السادية نابعة من جوهر الأسي في داخل وعوالم السيدة العانس.،الرجسية والتطرف قاداها بالتدرج إلى الجنون والتشويه وقد جسد لنا الكاتب أبعاد هذه التعاسة وذروتها.. فهذه المرأة جسدت النص بكامله من قبح وشدوذ واستكانة وثورة وجمال،إذاً فابن

القلم يجسد

العصابية في عدم

احتجاجة على

واقعه الذي يغدو

عبئاً مستمراً

لدى الكاتب ثغرة تساؤل تلك السادية نابعة من جوهر الأسي في داخل وعوالم السيدة العانس.،الرجسية والتطرف قاداها بالتدرج إلى الجنون والتشويه

يوقفه عن التفكير اليأس دخل ضالته القصوى .. واقع

يستحيل دفعه. ففي الصفحة ١٤١ :

-ابن القمل: (محدثاً نفسه) القبو! القبو! في هذا المنزل

يوجد قبو وليس بوسعي أن امتلك أية شجاعة لدخوله

سيدتي ستغضب مني لو فعلت ذلك، آه لو استطيع الدخول

إليه ، لأصبحت مثل صديقي ابن القبو، لكن ليس بوسعي أن

أخلع قفل باب القبو، وقبل ذلك ، ليس بوسعي أن أخلع قفل باب صدري أنا جبان، أنا جبان ، أريد أن أفعل شيئاً يكسر كل أقفال الأبواب الموصدة لكن القفل الذي برأسي يمنعني عن التفكير ، نعم القفل يمنعني من التفكير..

إذاً فالمأساة التي راح ابن القمل يعبر عنها كامنة فيه بحتمية فهو كائن لا يستطيع الانفكاك عن واقعه وإحباطه فهو لا يمكنه أن يجابه سادية تلك المرأة العانس التي تحاصرها العقد فهي تعاني الذاكرة من جراء إحساسها بعاهات مؤلمة تحاول من خلال غشاء الغرور أن تستمد القوة والطموح كما نرى في الصفحة ١٤٦ :

-السيدة العانس:

كفى ، كفى انتهى الأمر هن الجميلات هكذا ، لا يرحمن أحداً ، ولا يمكن أن يكون الجمال جمالاً، ما لم يكن له ضحاياه، هيا اتبعيني يا خليلتي ، ولا تنسي أن تحصري البروكة التي على الطاولة.

كل ذلك يجسد بؤس الحالة مما يجعل هذا النص في إطار نفسي مليء بالعقد وحالات الإرهاق التي شكلت علامات

تساؤل في شخصية السيدة العانس، وقد جسدت رغبة ابن القبو وابن القمل في بقاءهما في القبو ورفضهما الخروج علامة شعور بالخلاص من مسببات الألم .. و الانعتاق من قيود المجتمع من خلال محاكاة طبيعة المكان والظلام ومواء

القطة.. كحالة

فالكاتب يربط الواقع الإنساني بعموميته،
أبعاده وأفكاره وشتى بعثرات الكون
والأحلام لأجل صياغة نموذج مسرحي
حي وجديد

للهرب من ظلم
البشر ونفاقهم
كسعي

الرومانسيين إلى

تمجيد الطبيعة والألم إذاً فالكاتب يربط الواقع الإنساني بعموميته، أبعاده وأفكاره وشتى بعثرات الكون والأحلام لأجل صياغة نموذج مسرحي حي وجديد ، نص يخلص المسرح الراهن من إرهاباته ونمطيته كي يذهب إلى العمق في سبر أغوار الإنسان ونقل حصيلة تجاربه إلى الضوء ، مسرح يحاول أن ينجب المتلقي كما ينبغي له أن يكون ، ذلك المتلقي المفعم بماهية الحس الذي يحلو بتواضعه على التحنيط البشري..

• مسرحية الرخام:

(صدر عن الهيئة العربية للمسرح)

الرخام هو الأرضية الأكثر تجسيداً للتعقيد المنتظم في دائرة هذا الكون، الأرصفة، الجدران، القبور، الشوارع والأبراج كلها أماكن قابلة للرصف والتبعثر وهذا ما يفيد في هذا النص الذي يشعرنا بالتقزز من الرخام ومن قدرته على اختراق هدوء النفس وإشعارنا أن في هذا الكون أشياء لا يمكن استنباط الممكن عنها بسهولة، الشيء الذي جعل شخوص المسرح يهتزون دفعة واحدة فسرعان ما تتبعثر الطقوس الهادئة في خيوط هذا النص المبهم الواضح، المتناقض والمتناغم في آنٍ معاً وسرعان ما تعود الطقوس للانكماش مجدداً وهنا تكمن الفنية في المسرح في تقديم العمق بطرائق مألوفة وإدراجها في مساحة التأمل ولا سيما أن المتلقي طرف ثانوي لا مرئي على ساحة النص وهو حاضر بقوة في الصمت الذي يتخلل كل حوار، تكمن الفنية أيضاً في تشابك الخيوط حول عقدة واحدة وتعتها ومن ثم انتشار حبات العقد وتراصها على هيئة مبعثرة على مساحة الشعور ضمن إيقاعية توحى إلى الغرابة، تهدف إلى تحسين

الصور الساقطة وتركيب أقنعة أكثر تجدداً وصفاء، اقتراباً من المؤلف الظاهر وابتعاداً عن الخداع الذي يراود الأقنعة الظاهرة، في حالة الشخصيات التي نتأملها ((في صالون منزل ذي أثاث قليل ومهمل)) إشارة إلى مرحلة الكهولة من منحى معتم، فوضعية المكان تشير إلى الحالة النفسية المنعكسة على رتبة النفس لسائر الشخصيات المشار إليها

بالبساطة والسخرية

والتذمر وهذا ينحو
بالنهاية إلى

الشحوب والفناء

تبدأ المسرحية في منزل الزوج والزوجة
، يكون الجدل فيما بينهما دائراً ومتصاعداً
شيئاً فشيئاً

من خلال الاصفرار الذي يغزو البياض انتصاراً للعتمة الداخلية، حيث تبدأ المسرحية في منزل الزوج والزوجة، يكون الجدل فيما بينهما دائراً ومتصاعداً شيئاً فشيئاً لكونهما منشغلين في حفظ عدد وشكل الرخام فيما بينهما دون أن يُطلب منهما هذا العمل الشاق ومع مرور أحداث المسرحية نلاحظ أن جميع شخوص المسرحية مطالبون بإنجاز هذا العمل وبخاصة الزوجان من خلال مخطط وضعاه لأجل حفظ الرخام في أرصفة المنزل حفظاً دقيقاً مع

الحفاظ على سرية الأمر ،تدخل الجارة عليهما وهنا كلُّ منهما الجارة من ناحية والزوجان من ناحية أخرى لا يظهرون ما يعترئهم من تعب وجهد وهنا تقوم الجارة بطلب قصاصة الأظافر وهي تخبرهما فيما بعد بضرورة الذهاب للبيت المجاور لأن ضيفتها ستأتيها حسب موعد مسبق بينها وبين الزائرة إلا أن الزوجان يصران على بقاءها بحجة البحث عن قصاصة الأظافر ،واللغة عموماً في هذه المسرحية ذو حساسية عالية ،حيث تبدو أحداث المسرحية في منتهى الغرابة والقوة الدرامية المتجسدة في المشهد الأخير ،مشهد قص الأظافر لكل من الزوجة والجارة والزائرة ووضع أصابعهم على الطاولة وقد أصبح شكلهم كالدمى..،فكما نلاحظ :

-الزوجة:ترهة واحدة خيرٌ من ترهتين أو أكثر ،والترهة الواحدة ليست قادرة على قتل إنسان

أنا أوقر روح جدتي لأنها ماتت ولم يكن في وعاء سنواتها سوى ترهة يتيمة وأنا مؤمنة أنها ليست ترهة وأنت اعتبرتها ترهة

ترى؟ ما علاقة الترهة بالعدد إن كان التفضيل بينها عددياً وليس بمضمون الترهة قياساً وليس كيفاً، العدد هنا يتراوح بين الترهة الواحدة وربما يتعدى اثنين وبذلك تؤمن الزوجة بمحدودية الخطأ وبالتالي فكثرة الترهات تجعل الإنسان أكثر انطواءً وابتعاداً عن المعقول والمعتدل وبهذا فمسرح الحياة هو استجابة لعقدة نقص مثلى تراود الفرد الواحد وعندها تتلخص حياته عبر أطوارها وهو إشارة إلى خلل غير طبيعي في الطبيعة

فكثرة الترهات تجعل الإنسان أكثر انطواءً وابتعاداً عن المعقول والمعتدل وبهذا فمسرح الحياة هو استجابة لعقدة نقص البشرية التي لا يمكن أن تتطور إلا إذا اكتفت بالخلل

الطبيعي واعتبرته عائقاً مثالياً ينبغي التخلص منه دون الانشغال بترهات أخرى ومسألة عدم الايمان هي إشكالية يقف عندها البشر وفقاً لآلية حق الاختلاف من أجل الاحتفاء بموزاييك التناقض الجميل وليس من أجل الاحتقان والوصول للخلاف الذي ينتج العنف والقسوة المبتدعة كوسيلة تقويض لانتماءات الآخرين، ترى ما علاقة الايمان بالحقائق، إيجاد الجواب لهذا السؤال ليس هيناً فالايمان هو

نقطة استناد لمعرفة الحقيقة العملية إثر المحاولات الجادة التي تكسر العوائق المستعصية لمعرفة الآخر ومن ثم مدلول الشيء الذي نبحت عنه ، هذا ما حاولت الزوجة بيانه للزوج الساخر ، تتافر مزاجية كلا الشخصيتين هما بطبيعة الحال يمثلان وضعية الباحث عن البديل والحل لعقد متنوعة وأحياناً وفق مزاجية الساخر فإنه يوحي بوجود خلل كامن وراء الخلل الظاهر ومن هنا تنجم السخرية على مبدأ لا يمكن للأشياء أن تؤول بمثل هذه السهولة والبساطة ، من هنا يدعو الكاتب إلى إيجاد بنية جديدة لعلاقة أكثر مسالمة وتوازن على مستوى القيم بين البشر بعلائق متوازنة مبدأها الألفة والانسجام ، فالرخام هو ذلك القيد الذي لا بد من كسره على صعيد الحياة المشتركة وهنا نرى:

-الزوجة : (تتحرك) أربع درجات على مدخل البناء ، أربعون درجة حتى الباب ، ست رخامات عرضاً ، وتسع رخامات طولاً ، هذا هو الممر ، ثلاثون رخامة طولاً هذا هو الصالون ، أما عدا ذلك فلا أعرف لأنه لم يسبق لي أن دخلت إحدى غرفها

-الزوج: (يتحرك)مدخل من؟ وممر من؟ وصالون من؟ عما تتحدثين يا امرأة؟

-الزوجة:جارتنا التي في البناء المجاور

-الزوج: ألم أقل لك ألف مرة ألا تفتحي على نفسك أبواباً
نحن بغنى عنها

التورط في هذا الكون الهائل وفقاً لسعي الزوجة لإدراك
الآخر وتحذير الزوج لها من مغبة الانشغال بالآخرين
وبالرخام المجاور هو بمثابة حل وسط لمعضلات الحياة
،حيث أن الرخام هو بمثابة اللعبة الحتمية التي يمارسها
الإنسان على ساحة البصر والرؤية والإدراك وحتى العجز
على استنباط الحلول أو أنصاف الحلول لنرى هنا:

-الزوج: (يختلس نظرة إليها) الشيخوخة (يعاود النظر إلى
الأعلى وهو يتمتم)

-الزوجة:الشيخوخة التي تسبق الموت ،سمعت ذلك من
جدتي حين قالت لأمي إن الشيخوخة تسبق الموت ،كنت
صغيرة حينها

إن مجرد التفكير بمسألة الأعداد في هذا النص المسرحي
إشكالية معقدة تتمخض عنها حوارات وإسهابات عميقة
شكلت هواجس وعقد لدى البشر منذ أن وطئوا الحياة ،إن ما

يبعث على هذه الحيرة هو أن حسابات الحياة لا تنتهي لدى الإنسان وهو محكوم بها ،نرى الكاتب يركز على ذلك من منحنى إبراز العبث والاحتجاج العبثي عليه من باب الإغراق في التركيز على تعقيد في مستوى الفكر وليس من ناحية تكرار العبارات وتنافرها فهنا نرى:

-الزوج :عشر رخامات طولاً ،خمس رخامات عرضاً ،احدى هذه الرخامات متسخة بشيء لا يزول

هنا نلاحظ مقدرة الكاتب على ربط الأشياء وفق شعور الإنسان بالتقرز من الاتساح ورغبته في دفع الأشياء باتجاه التنظيم والتناسق والصفاء وهذا حال البشرية منذ سعيها إلى التعايش بناءً على

التنظيم الذي ينسق
عمل المجموعات
المنتجة،مسألة

نلاحظ مقدرة الكاتب على ربط الأشياء
وفق شعور الإنسان بالتقرز من الاتساح
ورغبته في دفع الأشياء باتجاه التنظيم

الدقة التي جسدها الكاتب هي حالة الإنسان ومرضيته تجاه أشياء لا يمكن أن تكون جزافاً على حالها ،الدقة هو تعبير عن السخط تجاه هذا التراكم بالأعداد أعداد الرخام ومستوى

شكلها وحجمها ،لنلاحظ أيضاً هذا العراك المعقد بين الزوج
والزوجة:

-الزوج: (يفكر) إنها ،إنها، إنها الرخامة الرابعة طولاً
والثالثة عرضاً

-الزوجة: (تتذكر) نعم هي الثالثة عرضاً ،ولكنها ليست
الرابعة طولاً

-الزوج: أقول الرابعة يا امرأة

-الزوجة: بل هي (تعتصر ذاكرتها) هي هي السابعة طولاً

الأمر الملفت في سياق النص مدى علاقة وإخلاص كل من

الزوج والزوجة

لمسألة الدقة

وهاجس التوغل

في تفاصيل أعداد

الرخام وهيئتها

نلاحظ أنهما محكومان وبشدة في أن
يحفظا وبجهد عفوي وآلي هذه الأشياء ،
لأن منظور كل منهما قائم على إشكالية
كونية فلسفية

،نلاحظ أنهما محكومان وبشدة في أن يحفظا وبجهد عفوي

وآلي هذه الأشياء ، لأن منظور كل منهما قائم على إشكالية

كونية فلسفية لا يمكن التنصل منها وهي كيفية أخذ

الاستنتاجات والنتائج من حالات لا يمكن أن تستقر وتهدأ بالنسبة لأمزجتهما التي انهمكت في هذه الديناميكية من التفكير، فالمسرح هو سجل الرخام بامتياز ، نلاحظ مدى قدرة الكاتب على الاستفادة من تقنيات الحوار بتكثيفه وتعقيده، تشويقه وإثارته رغم الأعداد التي تربك القارئ وتجعله ملزماً أيضاً في تتبع أعداد الرخام وهيئتها وهذا ما يدهش بل ما يحير في هذا النص ، قدرة الكاتب على إحداث الارتباك ليس على مستوى الشخصوص بل على مستوى القراءة والتلقي حقيقة الرخام كما الموت هو ظاهرة تختزل ظواهر الكون ومساراته المخبوءة ، الانهماك البشري في الحياة سعياً إلى الكمال أمرٌ ظاهر ، رغبة الإنسان في البحث عن الخلود كان سعياً لمعرفة المزيد من المبهم والغامض في هذه الحياة وهذا ما يجسده الكاتب أيضاً، الحوار في هذه المسرحية يميل إلى الجدل والتصعيد وتارة إلى الهدوء، إشارة إلى الانفعال الإنساني على مستوى التحاور وهنا نلاحظ:

-الزوج: (يغمض عينيه) خمس عشرة رخامة عرضاً
، عشرون رخامة طولاً ، رخامة مكسورة إحدى زواياها

-الزوجة: (وهي تمعن في الأرضية) عدنا لذات الأمر ، عليك
أن تحدد الزاوية المكسورة

-الزوج: من جهة الرخامة المتشقة من المنتصف.

تحديد الرخامة المتشقة هو بمثابة الرغبة لمعرفة المشكلة
والخلل والأزمة تتعد نتيجة هذا الإلحاح المستمر ، وبالتالي
فالانهماك في هذه

الحالة هو بمثابة
تصميم وانتصار
على العجز الذي
يطال العقل

التفكير يجعل الإنسان مابين الحكمة
والجنون والانفعال لقربه من الحل
وتوتره نتيجة عدم القدرة على قبض
الحل كاملاً

الإنساني ورؤيته لفهم الحياة بمنطق الحب والمهارة
الإنسانية في البحث عن الصفاء الكامل ، كثرة التفكير يجعل
الإنسان مابين الحكمة والجنون والانفعال لقربه من الحل
وتوتره نتيجة عدم القدرة على قبض الحل كاملاً وهذا
هاجس يبعث على الكآبة والقلق وهو سرٌّ من أسرار هذا
الوجود الهائل المتخم بالأحاجيج والألغاز على مستوى
إدراك العالم والظواهر وحتى على مستوى العلائق بين
البشر، ومن هنا يمكن القول أن تجربة الكاتب راهيم حساوي

في خضم المسرح تعتمد الإثارة الفنية والفكرية لقضايا الإنسان ومشكلاته الجوهرية إزاء العبث وإنما ارتقاء الإنسان ونشوءه كان حدثاً منتظماً باتجاه الفناء ، فهو في (الرخام) يعتمد الحديث عن الإنسان في مراحلته الأخيرة ولعله قد أشار في مسرحيته (السيدة العانس) إلى الفصل الأخير من حياة البشر كون الإنسان لا يعيش ويستشف إلا المشهد الأخير المتبقي من حياته لذا فالشخصيات التي سعى الكاتب للظهور على خلفياتها كانت فوق الخمسين وأقل من السبعين من العمر ، هذه المرحلة الأكثر إحساساً بالفناء في حياة الإنسان لنلاحظ هنا:

-الزوجة: (وهي تسكب الشاي) أسكب لك كوباً أم أنك تفضله بارداً؟

-الزوج: (يتمتم ورأسه للأعلى) اهدئي يا امرأة

(صمت قصير)

يشير الكاتب هنا إلى نمط التعايش بين الزوج والزوجة من خلال نقل احتجاجه على القيم النمطية المألوفة من خلال تفكير الزوج وانشغاله بما يدور فوق ، أي في مدركات التأمل

الباطنية التي يكون فيها الرجل أقدر على تفهمها وقد أدركت سيمون دي بوفوار هذه العلاقة في حديثها عن الفوارق بين الرجل والمرأة وانحيازها إلى الرجل في حسن فهمه للحياة وإبداعه الملفت للنظر بعكس المرأة التي تنحصر وظيفتها على الإنجاب والنسل والتربية، الكاتب راهيم حساوي يرصد لنا عزم الزوج إلى مواصلة التأمل نحو الأعلى حيث الصفاء

والود والهدوء

الذي تقاطعه

الزوجة بإبداع

الخوف وكثرة

الحركة وهي آلية

هذه العلاقة في حديثها عن الفوارق بين الرجل والمرأة وانحيازها إلى الرجل في حسن فهمه للحياة وإبداعه الملفت للنظر بعكس المرأة

دفاعية أنثوية تجعل المرأة في مرحلة ما بعد سن اليأس أكثر

خوفاً وكأنها تنتظر الموت ، حيث يقول إبراهيم الكوني :

(انتظار الموت هو الموت بعينه) فالبعد النفسي لشخصية

الزوجة أكثر تطرفاً إزاء أوهاام المرحلة ،مرحلة الكهولة التي

هي انعكاس لمرحلة نهاية العالم استشعاراً لمرحلة بداية

النهاية في جسّها لنبض الكائنات التي تستشعر الخطر القادم

لنرى هنا:

((يتجهان إلى الممر الذي وراء باب البيت ،يعلو صوتهما حول تحديد مكان الرخامة المتسخة ثم ينخفض صوتهما قليلاً ثم يعودان))

-الزوج: كلانا على صواب

-الزوجة: سوء تفاهم لا أكثر

-الزوج: (يجلس) نعم هو سوء تفاهم ،ولكن أخشى أن لا يكون بسيطاً

فعملية سوء التفاهم هي بمثابة التأكيد على تشابه الحقائق وتقابلها وأيضاً على نسبتها وعدم انتظامها فالإشكالية تتلخص بمدى الكذب والنفاق الداخلي الذي يتخذه البشر ستاراً لتحقيق أفكارهم الوهمية ،النهاية لدى الكاتب مجسدة من خلال آثار البقع التي على الرخام وما الأرقام وأعداد الرخام بطولها وعرضها إلا مؤشرات وهمية واستحقاقات أولية من مسيرة البشرية نحو النشوء والارتقاء كما ونوعاًالذكريات والأحلام ،الأساطير ،اللغات ،التاريخ وبركان النفس البشرية المحترمة بالأهواء النزعات والغرائز، كل هذا مطروح من ناحية اللاشعور الجمعي الذي يجسده الكاتب

على طريقته من خلال شخصية الزوج والزوجة، الجارة التي تحتل صدارة الإثارة على مستوى تحريك الشخصيتين والزائرة التي تحاول استثارة الجارة ومن ثم تحريكها بطريقة أكثر

رعباً وإغواءً
،الرخام يترك
عدة أورام نفسية

الجارة التي تحتل صدارة الإثارة على
مستوى تحريك الشخصيتين والزائرة
التي تحاول استثارة الجارة

تستقر في جملة الخلايا العصبية والروحية لدى
البشر، ففوضى المسرح انعكاس لأزمات الإنسان والتماس
لحلول أكثر اتساعاً ورحابة، لنرى أيضاً هنا:

-الجارة: هيا هيا ،لا تكوني كالعاهرة التي تبخل على الرجل
بلحظة صدق

-الزائرة:(بغضب) أنت العاهرة بعينها

-الجارة: (تضحك) أنا عاهرة ،أنا عاهرة، يال هذه التهمة

-الزائرة:نعم، وتركت ذاك المكان بسبب الرخام ،ورحت
تبكين أمام القواد ،وتذرفين الدموع بسبب عجزك أمام رخام
الفندق الرديء الذي كنت تعملين به، كان ذلك حين جلست

في تلك الحجرة القذرة ذات الرخام المكسّر، تنتظرين الزبون الذي لم يأتِ وبقيت تحملقين في رخام الحجرة حتى الصباح، أليس كذلك.

ينقل لنا الكاتب فوضى الرخام من زاوية أكثر حساسية وتشعباً فهو يتحدث عن غياب الفضيلة حين يبدأ حلول الرخام في ذات الإنسان وضميره وبذلك يتحقق الموت بمعناه الواضح، ماعلاقة اللحم بمدى إمكانية البقاء على وجه البسيطة؟، ماعلاقة علم التحنيط بالمعضلة الحية هنا ينغمس الكاتب في إطار شخصية الزوج من عدة قضايا تتعلق بالكون، آلية التعايش فيه، إمكانية التعامل مع اللحم كوسيلة لمعرفة الذات والبعد عن الزيف في الأشياء المعقدة فنرى هنا:

-الزوجة: ماذا تقصد؟

-الزوج: أقصد أن الخرف قد نال منك، ولا وقت الآن للخرف الآن، لدينا ما يشغلنا، حين ننتهي خرفي كما يحلو لك، واخترعي تصاميم للملابس، وألقي نكتاً أكثر بذاعة، وخذي شايك، وأنت في البانيو، أما أنا (حالماً) سأتفرغ حينها لدراسة علم التحنيط

إذاً فالحلم هو مفتاح الخلاص من هذه العقد بالإضافة إلى عدم الانشغال بالرخامات التي خارج المنزل ،يتحدث الكاتب عن ظاهرة تتعلق بالمبتعدين عن الرخام والعقد التي يفرزها فنلاحظ هنا :

-الجارّة:أمقت الكتاب لأنهم لم يكتبوا عن الرخام

-الزائرة: وإن كتبوا فلن يفيدنا ذلك شيئاً ،الرخام أكبر من أي كاتب مهما بلغ به

علاقة الصفاء بالكتابة هي علاقة هدوء مطلق وابتعاد عن ماهو خارج السيطرة وهنا يتجرأ الكاتب وقد استثنى نفسه عن الكتاب	الأمر من صفاء
علاقة الصفاء بالكتابة هي	علاقة الصفاء

علاقة هدوء مطلق وابتعاد عن ماهو خارج السيطرة وهنا يتجرأ الكاتب وقد استثنى نفسه عن الكتاب الذين يخافون التحدث عن ظاهرة نفسية تترافق مع حياة الإنسان ،النهاية في هذا النص تمثل الانشغال بقصاصة الأظافر وقص الزوج لكل من أظافر الزوجة والجارّة والزائرة هو بديل عن الرخام وهو بمثابة خلاص لعقدة لا بد من نهايتها وبذلك فهو تعبير عن الاستعاضة بقص الأظافر كبديل عن الرخام والتحنط في

النهاية يمثل الخلاصة الحتمية المعلنة لحياة الإنسان الذي
تتمحي فيه الملامح، وبذلك فالكاتب راهيم حساوي يعكس
تجربة فريدة في خضم المسرح فهو ينتهج مسار العبثيين
ويستخلص من غمرة الأحداث مفاتيح ورموز تستدلنا
لحقائق مليئة بالاستفهام وغاية الفن هو في التلميح
بالجماليات والابتعاد عن ما يחדش قيم التساؤل لدى الباحث
والمتلقي وقد اعتبر الكاتب الكتابة سبراً جلياً للعالم من خلال
المسرح ولعل في تجربته نقاطاً جمة وأوجهاً متعددة بانتظار
من ينقب عنها وباستمرار...

رواية (الشاهدات رأساً على عقب)

صدر عن دار العين للنشر، مصر

الملاحظ في هذه الرواية أكثر هو تسليط الكاتب الضوء

حول أكثر المواقف والنقاط غياباً في حياتنا وحياة الأدباء أو

الروائيين الذين

يكتبون حول

الإنساني المؤثر

أكثر، أما الكاتب

الكاتب راهيم حساوي فقد بدأ من
الشاهدات كحالة تستدعي الوقوف أكثر،
كظاهرة تقديس الإنسان للميت

راهيم حساوي فقد بدأ من الشاهدات كحالة تستدعي الوقوف

أكثر، كظاهرة تقديس الإنسان للميت وكتابة الزمان والتاريخ

الذي مات فيه والأهم هو مدى تعدد دلالة الشاهدات والنقاط

التي أثارها الكاتب في روايته ربما تتجاوز مسألة التقاء

الأشخاص أو تنافرهم وابتعادهم عن بعضهم فمثلاً لنلاحظ

كيف ابتداء الكاتب راهيم حساوي بالرواية هنا ص ٧: ((إن

للبول فلسفة وحكمة ، والتبول عزاء الحزاني ونشوة

السعداء، فكلما كنت أشعر بالحزن ، أخرج للبعيد حيث

العراء، فأجلس على تلك الصخرة المزروعة فوق مرتفع بسيط ، وأبول حتى آخر قطرة ، وأعود خفيفاً كأني تخلصت من بعض حزني))

نلاحظ الحزن والكآبة ومظاهر التعبير بالتنفيس عنهما لحظة التبول ، وإيجاد المناخات المتعددة التي راح الكاتب يعبر عنها عبر أجواء اللقاءات وتجسيد الأماكن ، وكذلك التركيز حول أوصاف المكان وانعكاس ذلك على النفسية التي بدأت سرد الرواية من خلال صيغة المتكلم ، التي راحت تطغى على الشخصيات أكثر من إتاحة الفرصة لها في طرح مشاكلها المتعددة مما نلمس ذاتية الكاتب الطاغية على الرواية أكثر من شخوص الرواية الذين هم أدوات بسيطة لنقل أفكار الكاتب إلى المتلقي، ونلاحظ قدرة الكاتب على تجسيد المكان من خلال ابتداء التكثيف والترابط بين المكان والشخصيات ، والعقدة المتمثلة بشخصية جابر المتلقية لكل الحوادث والظواهر والأصوات ، والمسهبه في تجسيدها وكذلك بث الغرائبية التي يتحدث من خلالها الكاتب بلسان جابر ، وحواراته مع كل من منار ورشاد ومدرس الرياضيات ، وتداول الحدث الذي يأخذ مسارات الحديث نحو تفسير

أعد المشاهد وأدقها لأجل التحايل على الزمن والذاكرة ،
بترابطية جميلة اعتمدها الكاتب بين الحدث وانعكاساته على
النفسية، هنا مثلاً ص ١٨ :

((انتصف الليل فجأة وقمت إلى المطبخ لتحضير فنجان
قهوة، وكان نباح الكلاب في الخارج يتشاجر مع الليل تارةً،
ومع ذاته تارةً

الحوار الداخلي كان قائماً على نحو
مكثف في عموم الرواية، وبشكل متماسك
ومتلاطم

أخرى، بينما كنت
أنا أتشاجر مع
ذاكرتي بخوف
رهيب ، ذاكرتي التي قام منار ببث الروح فيها ورفع شأنها
(من جديد))

ولاشك أن الحوار الداخلي كان قائماً على نحو مكثف في
عموم الرواية، وبشكل متماسك ومتلاطم، ومتمازج بعضه
ببعض، وأخذ شكل عدة قوالب محكمة ومتينة طغى عليها
الحوار الخارجي بين الشخصيات، وكأن الكاتب من وراء
ضمير المتكلم ومن خلال شخصية جابر يخرج في جولة
نفسية سيكولوجية ليشخص تأثيرات المكان على الإنسان
وما يعكسه الخارج من رواسب على الداخل عن حقيقة

الإنسان المتورط بعقد لا متناهية وأورام داخلية واستياء من العبثية السائدة حيث يقول الكاتب هنا: ((كل الأفعال تنتهي، ولا يبقى منها إلا ما هو مرهون باللغة، واللغة هي التي تعيد تأجيج تلك الأفعال التي انتهت ، وفي كثير من الأحيان ، أشعر أن اللغة هي التي تمهد لفعل جديد في ظاهره، ولكن حقيقة الأمر هو فعل لا وجود له في الأصل ، وبهذا الشكل يستمر العالم في حركته البشرية))

العالم واللغة ، حيث يشير الكاتب إلى مدى قدرة اللغة على ترغيبنا في التذكر والاستكشاف والتمعن بجودة الخيال والتعمق في الظواهر أكثر، وكذلك لبيان قدرة الأساليب النوعية على التمعن بفلسفة الحركة وزيادة تحريك كل ما هو جامد إلى هيئة عملية تقدم نتيجة الحركة ومدى تأثيرها على تنقلات الحياة الإنسانية ، ولقد نقل لنا الكاتب أجواء وأماكن كان قد خبرها واقعاً وعاشها، وينقل لنا المتاعب وسهولة الانتقال والرؤية والاندماج المتقن بالتفاصيل المدوية التي تتأثر بها سلوكية المبدع وأماكن اللهو التي تشكل هاجساً جميلاً، فالرواية التي بين أيدينا الآن هي أقرب للسيرة الذاتية وأدب المذكرات، ولعل دقة الوصف وانهماك

الكاتب بمعضلات النفس وعلتها، جعل الرواية طريقاً لاستكشاف الظواهر على علاتها وأثرها في تكوين الإنسان من مراحل النمو الأولى فلحظ الإحساس الدقيق هنا برخامة الشاهدة حين يقول : ص ٢٥ ((كنت استمتع كثيراً حين أمرر إصبع السبابة داخل تلك الحروف المحفورة على شاهدي القبر، وأنا مغمض العينين ، كنت أحاول أن أسيطر على إصبع السبابة

جعل الرواية طريقاً لاستكشاف الظواهر
على علاتها وأثرها في تكوين الإنسان من
مراحل النمو الأولى
وأضبطه بدقة كي
لا يخرج عن
مسار حروف كل

كلمة متصلة ببعضها، ولم أكن أعير أية أهمية لنقاط تلك الحروف ، وكنت أفعل ذلك على معظم شهادات الموتى ذات الحفر الأنيق والواضح ، ولكن قبراً واحداً كان يصعب علي أكثر من غيره، بسبب كثرة حروفه ، وكان أهل ذلك القبر يكثر من الزيارات إليه ، وقبل أن يذبل الورد الذي يضعونه عليه تكون باقة ورد جديدة قد وضعت عليه من (جديد))

هذا الوصف الدقيق والأنيق الذي راح الكاتب يخوض فيه وضعنا أمام المكان مباشرة، وقد استطاع الكاتب أن يجعل اللغة مطواعة بين أنامله وروحه، إنه في حدث الموت وتبعاته على الشخصية ويتحدث عن عبثية النفس في سردها لحادث الموت، وكأن اللامبالاة غدت عنواناً هاماً ومركزاً حين بدأ الشاب الذي في صالون الحلاقة يتحدث عن وفاة أبيه على نحو بارد ورتيب معبراً عن دهشة خافتة في التعبير عن حدث الموت والحديث عن الزواج وانشغاله بأحداث وتفصيل الحياة طغى أكثر على مجرد حادث حدث وانتهى وهو حادث وفاة أبيه، مما يذكرنا برواية الغريب للكاتب العبثي -ألبير كامو- حينما وصف حالة الشخص الذي توفي من حوله أقاربه، وانصرف من مكان العزاء وراح ليضاجع عشيقته، والكاتب راهيم حساوي يعبر عن نزق الشخصيات الحية التي تعبر عن حدث الموت بكثير من الاستخفاف وتعبر أكثر عن صراع الرغبات المتأججة بروح الإنسان الحي، حيث لا يأبه بحادث موت أو فقدان احد، فالكاتب يعبر عن أشياء في متناولنا تبدو عادية بيد أنها أكثر جمالاً وفنية حين يستعرضها الكاتب بتفاصيلها ، وعن

حضور الإنسان مع الأشياء على الدوام ، إنه يعتمد إلى تفصيل الأحداث اليومية المتعلقة بشؤون البشر والحركة ورحلة الإنسان البصير نحو الحياة الرحبة ومضيه أمام العديد من التساؤلات التي تخفى فيه الرهبة والرغبة معاً نحو حياة تنتهي بلحظة الموت فهو يصف الموت وملابساته في نفوس الأحياء حين يقومون بدفن موتاهم ليعبروا عن الموت أكثر بالبكاء

واسترجاع حميمية
العلاقة والتفاصيل
والمواقف مع

يعمد إلى تفصيل الأحداث اليومية
المتعلقة بشؤون البشر والحركة ورحلة
الإنسان البصير نحو الحياة الرحبة

الميت قبل أن يموت، حيث نتأمل هذا المقتطف ونلاحظ هنا:
ص ٣٥ ((كانت تلك المرأة الهزيلة شديدة النرق وكانت تشتم كل من يحاول أن يعث بحجارة قبر زوجها ، وكأنها كانت تعرف تموضع كل حجر من الحجارة التي تعثي تراب ذلك القبر، شاهدها أكثر من مرة ، وهي تمسح شاهدة القبر بطرف ثوبها وتبكي بحرقة))

ولقد تميزت الرواية بالقدرة البالغة على الإحساس بالحدث والمكان ومواكبة الأحاسيس البشرية لها وقدرة الكاتب على

تحقيق الرواية المعاصرة التي تجمع بين التكثيف والتصوير
والرمز والشفافية الشعرية ولعبة الحوار محققاً المقومات
والخصائص التالية:

- قدرة الكاتب على احداث خلخلة في تجسيد الحدث وانتظام
تعاضمه ، والدخول في أنسجة الغرابة الممتزجة بجمالية
رصد الحدث بجزئياته ومفاده بيان أن الموت أمر اعتيادي

- تحقيق الإيمان من كل ما يحدث وحدث وعقد فروقات
نسبية بين الحدث القائم على البكاء وبطلان إيجاد الخلود
الذي هو شعور زائف يتجلى زيفه بالبكاء والمرارة

- رؤية الكون ككل من كونه مسرح تصادمات تتم عن أحداث
متعلقة بالظواهر واندفاعات الناس وما ينجم عن ذلك من
إثارة وحذر وخوف ورغبة والشعور بعدم الاستقرار
والانتظام ، والتأكيد على ضرورة عدم العبث بكل شيء
ظاهر أماننا كون المفاجأة تحيط بالغد القادم دائماً

- الاستفادة القصوى من عامل الوقت، لإنجاز أكثر الأعمال
الملحة في الذهن ، وإعطاء جمالية الحياة من خلال اللهات
وراء الحلم من كون الإسراع وراء الغاية والانشغال

بالصخب يبرر جمالية اللعب والفن القائمين في جوهر علاقة
الإنسان بالموجودات

- شعور الكاتب بالتفاصيل وانغماسه بالحدث وبالقضية التي
تراوده ، واستخدامه للشخصيات ككل لإيجاد مخرج وسر
عميق يرقد وراء الأحداث الأكثر انفصلاً عن بعضها البعض
ولكن ذات الفكرة كانت رابطاً بينها ..

إذاً فنحن أمام رواية غرائبية عبثية ، استغنت عن مقومات
الحكاية والقص التقليدي وبدأت تتشغل في البحث عن

علاقة الأشياء

وتقاطعها مع

النفس البشرية

تلك التي راح

الكاتب راهيم

إذاً فنحن أمام رواية غرائبية عبثية ،
استغنت عن مقومات الحكائية والقص
التقليدي وبدأت تتشغل في البحث عن
علاقة الأشياء وتقاطعها

حساوي يرتأي لاستخراج مغازي منها من خلال مشاهد

متفككة وتحدث مراراً ، في صالون الحلاقة ، وفي بيت

الأصدقاء ومرة في المطعم، إنها مشاهد متفرقة داخل رواية

مبعثرة وتسودها الفوضى المنتظمة والحديث يطول وهنا

لابد القول من أن رواية الشاهدات تعد من أكثر الروايات

أثراً على النفس من كونها جسدت لنا علاقة الإنسان بالوجود ورحلته نحو ما يبعث على البؤس والخوف من المفاجآت وكذلك إيجاد التصالح بين الإنسان وذاته والعالم ، وإيجاد بديل عن الاغتراب الهائل والغائر في العمق الإنساني من بث معاني الموت تلك الحقيقة الواضحة

* حول نظرية -أدب المفتاح- المنشورة في مجلة الهلال

يشير الكاتب راهيم حساوي إلى قضية مستعصية في رمزية المفتاح ، ليس في سياق المقابلات الحسية لحركة المفتاح والباب فحسب وإنما يشير إلى دلالة المفتاح كرمز شائك ومعقد ، ليضعنا في مفترق ملتبس ومتشعب يقدم فيها الرمز كحل لمشكلة قديمة ، دلالة المفتاح تقدم لنا سياقات شتى تتناول الأثر ، حالة الداخل الذي يستشعر القلق والأنين المنبعث عن الباب، يشير هنا إلى الأعماق المسورة بأسرار مبهمة وعصية، ولعل البوابات كثيرة وجمة في واقعنا المتناقض المليء بالتفاسير والممزوج بالتساؤلات التي تبعث على اختلاف طرائقها وأشكالها عن مفتاح ، لقد تناول الكاتب قضية المفتاح من خلال الاسهاب في عرض جوانب

القشعريرة والاهتزاز الانساني بدءاً من علاقة المفتاح بالباب وما يبعثه توغل المفتاح بالباب وما يرافقه من شعور بحالة الاصرار والحماسة لفتح الباب ودخوله في إطار الشعور بنشوة النصر والخروج من المأزق، فدلالة المفتاح قائمة في طبيعة المعضلة الانسانية التي تكابد مرارة الاشياء ووقوع الاختيار عليها، فتعبير الإيغال والعثور على حل يؤدي بالضرورة لخيارات متقابلة في الرؤية حول طبيعة الوجود و

إشكال السبر

الذي يصير به

الانسان سبل

تعامله مع الشيء

،ترادف ماهية

فالمفتاح هو الحل كنتيجة مبدئية، والحل يرافقه الإصرار والصبر من ثم الانفراج المفترض، وفي علاقة الصبر بالانفراج نستكشف الحل

السبل مشاعر العنت والعناد والاحساس بعدم مرور الأزمة، فالمفتاح هو الحل كنتيجة مبدئية، والحل يرافقه الإصرار والصبر من ثم الانفراج المفترض، وفي علاقة الصبر بالانفراج نستكشف الحل المعن لمعضلة الباب من خلال حركة المفتاح، كون الانسان يقاس على طول إحساسه بالارتباك برحلة المعاناة القائمة في تفاصيل حياته، كعلاقة

الانسان بالسيارة والمسردون الوقوع بحادث وعلاقة الفقد أو ضياع شيء بماهية الحيرة والقلق اللذان يدفعان الانسان إلى التماس طرق مناسبة لتجاريه مع الأشياء ، و لعلاقة الالتباس بالمفتاح علاقة شك متمخضة عن الاحتكاك المتوتر الذي له علاقة حتمية بطبيعة الانسان فهو يلتمس عقده من احتكاكه الشاذ مع الأشياء، للتخلص من عقد التسليم بالحقيقة المزعومة ومن ثم ليضاعف تأثيره وسيطرته على كامل مراكز إحساسه، وليعمق نظرتة للوجود الذي بات يفرز مفاتيح عديدة يستخلصها الانسان على تجاريه الحسية المباشرة في احتكاكه بالوجود والأشياء وليعمد بعدها إلى معنى دقيق لكل النقاط والجزئيات التي يتأملها في الوجود، ولعل في رؤية الكاتب راهيم حساوي للمفتاح كحقيقة قائمة بذاتها وكإشكال موجود في تفاصيل علاقة الانسان المعرفي بالوجود مساحة رحبة نلتقط عبرها أنفاسنا لنتابع الخوض في سجالات عميقة وراقية من حيث مستوى التنقيب ، الأمر الذي أسهم في تحقيق نوع من التماثل والتقابل على مستوى تفسير العلائق بين الأشياء، فالمفتاح هو رمز استحداث الحلول والوقوع في تخبطات دائمة

ومرهقة، نستدل من خلالها إلى عالم الشعور بالابهار الموضوعي، علاقة فتح الباب بالمفتاح بموضوع النجاة من حادث سيارة علاقة شعورية اصطفاية قائمة على الجهد والارتباك والحصول على مقدار كاف من الفرح والاطمئنان فيما بعد الحركة المركزة، ذلك أن الانسان يمر من خلال احتكاكه بالأشياء ومخاطرته أحياناً بالحصول على النتائج هو دليل العزم والرغبة المديدة في البقاء على وجه البسيطة، نجاة

نجاة الكأس الزجاجية من الكسر تجسيد
لحقيقة انتماء الإنسان لمقتنياته في
الوجود

من الكسر
تجسيد لحقيقة

انتماء الإنسان لمقتنياته في الوجود من هنا ظهرت مفاهيم التملك والملكية والاستملاك من خلال إخلاص الانسان لهذه العقد الشهوانية التي يباهي الانسان بها على مر حقبه، لذلك أمكن أن الكاتب ينظر للمفتاح كقضية حقيقية يمكن الاتيان بها كنهج شعوري يساعد على استنباط رؤية ممنهجة وجديدة للكتابة، الباب يمثل السياق الذي يعبر به الانسان عن تطلعاته وطموحاته والمفتاح يمثل ذلك الجهد البشري

المتعارف عليه للوصول إلى الهدف..، وعلاقة الانسان
بالكتابة وفق رؤية الكاتب هي علاقة استشعار لجوانب
الحياة من نقطة الاحساس ومن ثم بيان دلالاته، لذلك يرى في
الكتابة استشعار تام وإطلاق عنان لتصدير جملة اندفاعات
ظاهرة وباطنة لخلق الفعل الابداعي، وانسجام وتماهي مطلق
مع الحدث الذي يقاسيه الانسان على كامل مساحة شعوره
إلى بلوغه لاحتمال تكوين نص مدهش ومعبر، فمشهدية
رؤية صورة الكاهنة الفرعونية من ثقب الباب الضيق تجسيد
لجمالية معينة، حيث أن تقابلية فتحة الباب ورؤية الانسان
للمشهد المقابل عبر الفتحة دلالة عميقة على مدى إمكانية
رؤية الجمال بطرائق مبدعة تعكس حالات الشعور التي
يستثمرها الانسان ليحصد من خلالها أنموذجات رفيعة على
مستوى الابهار والدهشة حيث ان ثمة العديد من الحالات
التي تجعل الانسان المتأمل في حالة من قشعريرة وارتجاف
مثلاً حينما ينتزع الانسان خيوط غزل قطنية برؤوس أنامله
من لباس صوف حيث يصاب لحظتها بقشعريرة مقبلة تثير
جملة الاعصاب وهذا يدل أن ثمة أشياء عميقة مبهمة
تستوطن أحوالنا ولا تستسيغها أحاسيسنا ولعل الكاتب راهيم

حساوي برع بصورة حساسة وجميلة في رصد هذه المشاهد
الجلية المغمورة على مستوى الحديث عنها بخاصة أنه
أوردها مسرحاً في نصيه المسرحيين المرعبين من حيث
الجمال والدهشة وهما (الرخام) و (أنشودة النقيق)، الرخام
من خلال دلالاته المعقدة التي تصطك من خلالها الاعصاب
، وأنشودة النقيق الذي تجعل البطن يشعر بحالة من
الاشمئزاز المركز المرادف لمشهد الضفادع ، وقد أبدع
الكاتب ها هنا عبر طريقة المقال الذاتي الموضوعي في
رصد مشاهد حياتية حساسة وفق سياق تفصيلي ومركب
تلقت البصائر إلى قضايا لم يطرقها من قبله على هذه
السوية المتقنة والجادة

دراسة حول قصة الطوفان الأسود للقاص مامد شيخو

القصة:

لم تشرق الشمس منذ أيام طويلة ، وكأنها غادرت هذه

السموات التي لم تعد فيها سوى سحب فاحمة ترشق وجه

الأرض مطرا أسود يصبغ كل الأشياء باللون القاتم . هذا

المطر القاتل للزرع

والثمر ، وحتى

للأعشاب الملتصقة

بالصخور ، ينهمر

انتشرت في أزقة القرية المتعرجة رائحة

العفونة ، ورائحة روث البقر ، وبعر

الماعز ، لتطغى على رائحة البشر

منذ أيام لذا انتشرت في أزقة القرية المتعرجة رائحة العفونة

، ورائحة روث البقر ، وبعر الماعز ، لتطغى على رائحة

البشر . ،أقفر الحقول والدروب ، من الناس ، ولادت

الحشرات إلى شقوقها ، ولم تعد تسمع زقزقة عصفور أو

صدى ضحكة تخرج من إحدى زوايا القرية . ،الكل قلق على

مصير بذاره في جوف الأرض ، أو ثمار أشجاره التي

انتظرها مدى عام ، وبهائمه التي قارب علفها على النقاد .
، في كل صباح يستيقظ العجائز على أمل أن تكون السماء قد
ابتسمت لهم أخيرا ، لكن سرعان ما يشيحون بوجوههم ،
ويعقدون ما بين حواجبهم ، فيختفي الأمل . ، القرويون
البسطاء كانوا ينظرون بعيون غائبة في الحزن إلى مصير
قريتهم)) أم صخر)) وهي تتهاوى في الهلاك ، وكانت قد
سميت بهذا الاسم نسبة إلى مكانها المتموضع أسفل صخرة
كبيرة على منحدر بين جبلين ، لقد فقدت ثوبها الأخضر ،
وإطلالتها الجميلة وتقلقل نبض الحياة شيئا فشيئا في أوردتها
، راح القلق ينخر عقول أهلها بشدة :

- إلى متى ... ؟

والآخر يقول بحسرة :

- حتى مياه النبعة تلوثت .. إنها نهايتنا !

ويتابع الذي بجانبه دون أن يرفع بصره :

- يبدو أنها نهاية سوداء .

لكن)) أبو طلحت)) هو أشد المغتاضين لأنه أكثرهم أملاكا ،
لذا فهو يطلب حلا سريعا ، ولايهمه إن كانت معجزة ،

لتننشل أملاكه من الضياع ، أما الحاج)) أبو ياسين
(الذي كان يحاور المختار مباشرة لأنه اعتاد الجلوس على
يمينه دائما لكبر سنه فقد كان يقول :

- إنها مصيبة وحلت على رؤوسنا يامختار ، ففي كل يوم
يزداد الأمر سوء ، وأيامنا باتت على وتيرة واحدة ، تبعث
الهم والأسى والقلق من القادم ، بصراحة فقدنا الأمل .

هنا همهم الجميع :

- فقدنا الأمل !!!! نعم

بهكذا كلمات كانوا يصورون عجزهم ومأساتهم كل مرة في
مضافة المختار)) أبو أيوب ((تحت تهديد المطر المستمر
الذي ينقر على النوافذ ينذر ، ويتوعد ، والمختار يرفع رأسه
بين الفينة والأخرى ليقول : حسبنا الله ونعم الوكيل !!
، والأمور مختلطة في رأسه . وفي كل مرة أيضا ، كانت
تنشب مشادات ، وملاسنات ، ونقاشات حادة ، تكاد تتطور
إلى تلاكم بالأيدي ، بين الشيخ عبد الجليل إمام مسجد القرية
وجماعته ، وبين الأستاذ نادر ، معلم أولاد القرية الوحيد

وجماعته من الشبان المتحمسين لأفكار الكتب ، التي يأتي بها الأستاذ من المدينة

كان الشيخ يجزم بأن هذا المطر القاتل هو لعنة من السماء ، أما الأستاذ فهو يصرُّ على أنه تلوث بيئي ، ومن هذين المنطلقين ، كانت تمتد وتتفرع حوارات ساخنة ، وكل متحدث من الطرفين كان يُرغي ، ويُزبد ، وهو يدافع عن مبدئه ، وحدقتنا

كان الشيخ يجزم بأن هذا المطر القاتل هو لعنة من السماء ، أما الأستاذ فهو يصرُّ على أنه تلوث بيئي
عينية تتوسعان ، والشرر يتطاير منها ،

والقرويون صامتون ، يتأملون من كل هذا خيرا مفضيا إلى حل . ، ذات صباح استيقظوا على صوت بكاء ، ونواح يصدر من أحد بيوت القرية ، فهرعوا مستطلعين . كان الصوت ينبعث من بيت ((أبو إبراهيم)) وزوجته تضع رأس ابنها ((سليمان)) (ذا السنوات العشر على ركبته ، وتبكي ، والطفل يئن و يصارع آلامه و أبو إبراهيم يجلس على عتبة بيته يمتص سيجارته ، وينفت دخانها بمرارة ، محمقا إلى السماء ، وكأنه يحاورها ، وعند الظهر كان الطفل يحتضر

على الرغم من كل محاولات الإنقاذ له فتح الطفل عينيه ،
ونظر إلى أمه ، حاول أن يقول شيئاً ، لكن خيطا من الدم
تدفق من فمه ، وانطفأت عيناه ، و سكنت أطرافه ، ومات
.، علا نواح الأم ، وبكى أبوه ، والغضب يخنقه ، وهو يلعن
المطر الأسود ، الذي اصطحب معه الجوع والوباء ، و سلبه
فلذة كبده . ،بعدها كثرت اجتماعات أعيان القرية ، وازدادت
الخسائر ، كما ازدادت الملاسناات ، والمشاحنات بين الشيخ
عبد الجليل ، والأستاذ نادر ، بل قيل أن شابا من جماعة
الأستاذ قد حاول شد لحية الشيخ والنيل من هيبتها لولا تدخل
المختار ، والآخرين ، فطرده الأستاذ لأنه على حسب رأيه
خرج عن سلوكهم الذي يدعوا إلى الحوار . ،جرى كل هذا
على مرمى نظر أبو إبراهيم الذي لم يتمالك نفسه ، فإذا به
يقفز كالملدوغ ويركض نحو الباب ، وهو يغمغم بكلمات غير
مفهومة ، وماهي إلا لحظات حتى جاءهم خبر عن نيته
الرحيل عن القرية،وبالفعل عند وصولهم إلى بيته كان الرجل
وأبناؤه ينقلون الأثاث خارجا وعلى الفور تدخل المختار :

- إلى أين يا أبو إبراهيم ؟

- إلى حيث لا يوجد هذا المطر .. ولا الشيخ ولا الأستاذ !

قال ذلك وهو يتابع حمل الأثاث .

ثم تابع دون أن يكلف نفسه الاستماع لأي كلام :

- تبا للقليل والقال ... تبا للكتب والشعارات

ثم توقف وكأنه وجد الكلمات المناسبة التي يودُّ قولها : تبا
للنظريات والمبادئ ، يا أخي هاتوا حلا ، ثم قولوا ما يحلو
لكم ، نحن لا نفقه شيئا مما تتفوهون به ، ولكن كنا نأمل
خييرا ، أما الآن فأنا لست مستعدا لأخسر المزيد من أفراد
أسرتي، سوف

أرحل تاركا لكم كل

فأنا لست مستعدا لأخسر المزيد من أفراد

القرية . وبعد

أسرتي، سوف أرحل تاركا لكم كل القرية

وعود من المختار

، وحلف الأيمانات ، عدل عن رأيه ، شرط أن يفيا المختار
في أقرب وقت . ومنذ ذلك اليوم ، ظهرت جماعة جديدة في
القرية يترأسها أبو إبراهيم شعارها **إما الحلول السريعة ،
وإما الرحيل عن القرية ، لكن النزاعات بقيت على حالها في
المضافة ، سوى أن كل فريق يحاول أن يكسب أبو إبراهيم
إلى صفه . وفي إحدى الصباحات بينما القرية تستيقظ وهي

ما تزال تترنح تحت غطائها الأسود ، والموت يلفها من كل جانب ، ارتفع صراخ أحدهم من الجهة العلوية من صوب الجبال ، وهو يدخل أزقة القرية، فبرزت الرؤوس من الأبواب هنا وهناك ، ونبح كلب ، وصدر من إحدى الحظائر خوار بقر ة تحتضر ، والصوت يقترب مفاجوا يصرخ بجنون :

- يا أهالي القرية .. يا مختار .. إنه الموت .. استيقظوا !
جفلت أرواحهم ، ركضوا إليه بنما كان الراعي النحيل متوجها إلى المختار :

- إنها نهايتنا ... الموت خلفي تماما .

أحاطوا به أمام بيت المختار ، وكان قلبه يغلي ، ونفسه تفيض بالذعر ، والكلمات تقف في حلقه، والزبد يتطاير من فمه ، اجتاز المختار الواقفين بخطوات سريعة ، وانتصب أمام الراعي يتأرجح :

- هدى من روعك يا بني ، وحدثنا عن هذا الموت الجديد الذي تصطحب أخباره معك .

لكن الشاب كانت ماتزال أحشاؤه تتلوى من هول مارآه ،
وفراديس وجهه لا تُفسر تحت الصبغة السوداء ، يبدو أنه قد
بقي تحت المطر طويلا .

صمت الجميع و ساد السكون قليلا ، اللهم إلا لهاث الراعي ((
هو شان)) وصوت المطر الذي يرتطم بالأرض .

كانت قلوب القرويين قد بلغت حناجرهم ، وأجسادهم ترتعش
، وكأنها تعلن عدم احتمالها المزيد

مزق صوت المختار السكون :

- تكلم .. هات ما عندك .

وبدا هوشان الكلام :

- يامختار إنه الموت بعينه ، بشرفي الموت الأكيد ، يجب أن
نرحل ، أن نترك هذه القرية الملعونة، وإلا أصبحت قبرا
جماعيا يبتلعنا جميعا .

أخذ نفسا عميقا ، واستدار نحو القرويين :

- الصخرة .. الصخرة الكبيرة ، تلك التي هناك بين الجبلين .

وأشار بيده نحو هناك ، فاقشعرت الأبدان ، وطارت
الأبصار نحو الجبلين ، فوقهم ، وكاد هوشان ينفجر بالبكاء
، ليعبر بالدموع عما شاهده :

- الصخرة .. إنها تحبس وراءها بحيرة عظيمة من المياه ،
بشرفي إنها لن تقاوم دفعها لو استمر سقوط الأمطار أكثر ،
لأنني كنت هناك ، وسمعت بأذني قرقعتها ، وهي تتقهقر .

وسقط على الأرض وكأنه يقول بذلك إني بلغت وعلكم العمل
توقفت القلوب عن الخفقان ، والحناجر عن الكلام ،
والأجساد تسمرت و فارقتها الحركة ، ونهضت في العيون
صورة قرية جائعة متفسخة يلتهمها طوفان أسود ، يسحقها
بلا رحمة .

وعلى الفور خرَّ الشيخ عبد الجليل ساجدا يبكي ، ويرفع يديه
إلى السماء :

- العناية ... العناية .. إننا ضعفاء .

لكنها لطخت وجهه بالصبغة السوداء ، جلس المختار
القرفصاء ممسكا رأسه براحتيه ، يحوقل في خيوط المياه
وهي تنساب بين الوحول صامتا ، واستند العجوز أبو ياسين

إلى جدار المضافة، كانت أسنانه تصطك ، وشفتاه ترتجفان ،
وأفاسه متقطعة ، يبدو عليه أنه يقاوم كي يظل واقفا .

واحتارت نظرات القرويين بين الصخرة ، وبين الأعيان ،
وخلف صفوف الرجال كادت النساء يغشى عليهن ، والأطفال
يتعلقون بأطراف

وتمرغ الجميع بالطين ، وكل منهم يعدد
في سره أخطاءه ، ويعتقد أنه هو
المسؤول عما يحلّ بالقرية .
أثوابهن ، ازداد
نحيب الشيخ ، و
علا نسيجه ،

وراح يمرغ وجهه بالوحل ، انتفخت عروق رقبتة ، وصاح
في الجميع :

- اسجدوا أيها العصاة ، أقسم إنها لعنة ، حلت عليكم عقابا
لكم .

وتمرغ الجميع بالطين ، وكل منهم يعدد في سره أخطاءه ،
ويعتقد أنه هو المسؤول عما يحلّ بالقرية .

وتدخل الأستاذ من جديد :

- أيها الجاهل أنت تسلّمهم قرابين للموت ، ألا تخجل من
نفسك ، إن الآن وقت العمل

هيا أيها الأخوة ، لندعم الصخرة ، ونرمم شقوقها ، ونفتح لها مسارب من الجانب الآخر .

أعجب القرويون بهذا الرأي ، فنهضوا .

عندما شاهد الشيخ ذلك ، حشد جماعته مرة أخرى ، وبدأ يدافع عن موقفه بحزم ، واندلع النزاع مجدداً ، وراحوا يتراشقون النعوت والشتائم ، ولكن هذه المرة لم يكتف أبو إبراهيم بالمشاهدة والمراقبة عن بعد . بل انقض عليهم مع جماعته ، واشتعل العراك ، وراحت الهراوات الغليظة ، ترتفع وتنزل ، والمختار ما يزال يتنهد :

- حسبنا الله ونعم الوكيل !

لكن ذلك لم يدم طويلاً ، فلقد سمع الجميع دوي انفجار كبير من الجهة العلوية من صوب الجبال

*الدراسة:

هذه الدراسة تتضمن قصة مثيرة تنحاز للمنهج الانتقادي وتعتبر عن نقد مجتمع الوجود من خلال انموذج القرية ومشهد المطر الأسود الذي يتساقط باستمرار على القرية ، ليخرب الأرض والمحصول وليؤدي بالتالي إلى احتضار الماشية والدواب واحتضار بعض السكان، حيث نتأمل شخوص هذه القصة لنجد الكاتب مامد شيخو قد غلفها بتساؤلات فكرية

هذه الدراسة تتضمن قصة مثيرة تنحاز للمنهج الانتقادي وتعتبر عن نقد مجتمع الوجود من خلال انموذج القرية

الذي يتصاعد بقوة

على حساب الوجود وتصدعته وتلوثه، وإلى نظرة الإنسان المتقمص الثابت السلبي للعقيدة المنغمسة في إطار الجامد الخادش لتوازن الفكر، فالصراع الأزلي بين قوى المعرفة المتمثلة بشخص الأستاذ نادر وقوى الجهالة المتمثلة بالشيخ عبد الجليل يتجسد في إطار إيجاد الحل من منطلق المبادئ المنحازة للأصالة أو المعاصرة، أو الثابت والمتحول، للتلوث الذي شارف على إنهاء الوجود المتمثل

بالقرية وما العالم سوى قرية صغيرة. في عصر الانترنت والخطوط الجوية..الكاتب مامد شيخو يتحدث عن هذه الظاهرة الكونية على نحو جاد وعميق وبأسلوب قصصي تتوفر فيه كافة مقومات القصة القصيرة،يوغل في الشخوص ويعمد عن طريق الحكمة الحوارية ،إلى التحدث عن معضلة التناقض في خضم وجود ينازع في ظل العنف والاحتجاج المعرفي عليه وتجسيده بمثابة التقيب عن الحل من عرض لطرائق البشر وتصادم اللاشعور الفردي بالجمعي،الذي عم القرية، فالوصول إلى الحل في ظل الكارثة الطبيعية لا يجد نفعاً،فلا يمكن عندها لقوى التغيير من تفادي الخطر، حيث يكون الوجود عبارة عن سفينة مثقوبة توشك على الغرق وغرق من فيها وهذا ماسيوول إليه الوجود والبشر إثر حروبهم العبيثية وانقساماتهم وتصارعهم الذي جعل الوجود يتجه نحو الخراب ، والمطر الأسود الذي داهم القرية هو بمثابة العلامة الكبرى لبداية النهاية والانفجار هو بمثابة النهاية المعلنة، حيث نلحظ شخصية هوشمان من منحى من يتمسك بقشة وسط الغرق، لأجل احتمال النجاة في حين أن المعضلة الكونية أكبر من وضع احتمال الخلاص وسط

صراع أهل القرية الدموي الذي نتج عن الخلاف
الفكري، هذه الصخرة التي توشك على الانفجار الذي هو
النتيجة المعلنة لكن الصراع الدامي بين جماعة الشيخ عبد
الجليل وجماعة الأستاذ نادر يمثل النتيجة عن تراكم أملاك
أبو ابراهيم الذي نتيجة الوضع الكارثي الحالي يستشعر
بفقدانه وبذلك فجماعة أبو ابراهيم لا تعارك كلتا الجماعتين
لسبب فكري يتعلق برأي كل من الشيخ عبد الجليل والأستاذ
نادر وإنما بسبب

ضياح الاملاك

وفقدان الابن

نتيجة وباء التلوث

هاتين الفئتين المتمثلة بالشيخ والاستاذ

تمثل فكرين متضادين لا يوجودان إلا

بدعامة المادة ليستمر هذا الصراع

الذي أحاق بالقرية، حيث أن هاتين الفئتين المتمثلة بالشيخ
والاستاذ تمثل فكرين متضادين لا يوجودان إلا بدعامة المادة
ليستمر هذا الصراع الذي قاد بالنهاية إلى الصراع الشامل ،
وبالتالي يفني البشر بعضهم بعضاً نتيجة أسباب تتعلق
بآرائهم وعقائدهم ويبدأ الوجود بالترهل والانهاء لينته كل
من على ظهر البسيطة، وهنا إشارة إلى مقاومة المعرفيين
لكل دعاة التطرف لأجل صون الوجود وحمائته من خطر

التصدع الجيولوجي والتلوث الذي يهدد سائر الكائنات الحية
إثر استهتار الإنسان وحروبه العنيفة وأنانيته الجشعة التي
قوضت قيم المعرفة والحب، فالقاص مامد شيخو يرى أن هذا
التصادم بين أصحاب النظرات لا مبرر له إنما هو إضعاف
لأعمال المعرفيين على اختلاف ألوانهم ، الأمر الذي يجدر
لأجله التمسك بالرابطة المعرفية التي تمثل إحياء الحب
وسبر المعرفة، والصراع القيمي بين كافة التيارات ما هو إلا
تعجيل لخطر الطبيعة ونهاية العالم ، فالكاتب يسعى لبيان هذا
الصراع وتجسيده ليقدم عرضاً حتمياً عميقاً للمستويات
تدرج هذا الصراع التدميري، بيد أن الصراع الحقيقي يتمثل
بإحراق الأفضل وهو سينتفش بتمثل المعرفيين لرسالتهم في
إعمار الوجود وصونه من مخاطر الحروب والكوارث التي
أفرزتها أنانية الجشعين

البعد الملحمي في مجموعة * إلا إليك* للشاعر محمد بشير دحدوح

في مجموعة (إلا إليك) تساؤلات ملتاعة بالعديد من الرموز التي تحمل عبق مضامين مستمدة من تجليات دينية تراثية صيغت في حياتنا بطرائق تماهينا معها وهذا ما يجسده الشاعر هنا، حيث يوغل ملياً في شتى تفاصيل الفكر الذي نوظفه في سياقات وأطر موعظة في اتساعها وأدب الشاعر محمد بشير دحدوح انعكاس هادئ وقوي، شعري المستوى، حساس التساؤلات، ينفى كل خلل ينم عن الشبهة، جلي من ناحية المضمون والشكل الجديد المؤثر، يكشف عن هواجس إنسانية فكرية تتحدث عن القيم التي تركز على أسس خفية مشبعة بالرموز والمفاهيم الدينية والتراثية وهنا نتأمل في مطلع قصيدة إلا إليك: ص ٨

لا تنتمي إلا إليك

فلا توافك أصغريك

فخزائن الأسماء مترعة ومشرعة عليك

ينطلق الشاعر من تمثله بشخصية صحابي اسمة حارثة وحرثة رمز موظف يدل من خلاله الشاعر على العديد من التساؤلات التي تعترى مسيرة الإنسان الحر، الباحث عن أفق رحبة، الانتماء الذي تجسد في النص هو انتماء للذات القادرة على أن تكون النموذج المقتدى على حد تعبير الكاتب عبد الفتاح قلعة جي حيث تكمن نزعة الفكر لدى الشاعر في

ملاسته لعمق

الرموز وفق

مدلولات النص

عبر إيقاع شعري

يحاكي الحالة

ينطلق الشاعر من تمثله بشخصية صحابي اسمة حارثة وحرثة رمز موظف يدل من خلاله الشاعر على العديد من التساؤلات

التأملية لدى المتلقي ويوسع من مدركات تصوراته نلحظ عبارة خزائن الأسماء التي تتم عن حالة الزخم التي يتجلى فيها المعبود في صميم المخلوق، والفضاء التصويري لدى الشاعر مبهم يعكس نظرة تفحصية تتجلى فيها أنماط الأسطورة والحكاية الشعبية وأثرها على الفضاء المكاني الذي رسمه الشاعر دحدوح عاكساً الطبيعة التي تفيض

بغزارة الأفكار والأشكال والقيم الحضارية، إن مسيرة الشاعر تتشكل من خلال كم الاتساع والرحابة في النص المتبلور في إطار وحدة ثقافية معرفية واعية ومعاصرة تجمع بين الأصالة والانزياح التصويري الحدائوي لتقديم لمحات بنائية يرتأيها برؤيته الخاصة ووفقاً لهذا التوصيف نذكر رؤية الكاتب عبد الفتاح قلعة جي حين يقول: إن الأسطورة التي تفرق عن الخرافة وعن الحكاية الشعبية، لها دائماً حقيقتها البدئية الخاصة بها كما أن لها تركيبتها ضمن جغرافية مبهمة أو متبدلة، وزمن دائري غامض مرتبط بحركة الفكر والطبيعة وحقيقة الأسطورة والبعد الملحمي متجلية بأبعادها الفنية هنا حيث يقترب الشاعر من خيوط مفصالية تكشف عن حقيقة الإرث الحضاري الديني المتجسد هنا: ص ٨

يا حارثة

يا لازباً صلصاله المفتون من حمأٍ يداري عجزه ضوءاً

تقطع من بساط الليل

تقطر من عيون الكبر هذي القطة العمياء

تخمش في جبين الأنفات مزاعماً براقاً كالبدر

إن النص هنا يتجلى بالتنقيب حول حقائق دينية تمتاز بالتماس الجذور الكامنة في مفردة المنادى (ياحارثة)، ثمة وقع متكرر لهذه المفردة كونها عقدة حساسة تتضوع حولها الطاقة الشعرية بألق وقوة ومثانة متجلية بكم هائل بالرموز التي تنم عن ثقافة معرفية واحتواء المفاهيم القيمة على صعيد الفهم والإدراك والإيمان، ومن خلال مرورنا الهادف في هذه

إن النص هنا يتجلى بالتنقيب حول حقائق دينية تمتاز بالتماس الجذور الكامنة في مفردة المنادى (ياحارثة)، القصيدة نجد أنها متموجة بتمازجات رؤيوية ملحمية

خالية من المباشرة والوعظ التعليمي، والحديث في هذه القصيدة ذو شجن وعمق من ناحية الفكرة وطريقة توظيفها في سياقات مهمة استفادت من طريقة القص القرآني والأقوال التراثية وهي بمثابة محاكاة لدى الشاعر للعمق الهائل المفعم بالولادة والغنى والمفردات لديه تميل إلى المثانة وتنم عن حيوية مفعمة بالتصوير والرقعة أحياناً فتكرار الانتماء من مطلع القصيدة وفي منتصفها يشير إلى

حدة الحوار وإثارته حيث يعمد الشاعر إلى هذا الزخم في الحوار ليبعد جو الرتابة والبرود عن قصيدته التي تتوسط الغنائية والملحمية ولتعبّر عن هذا التوارد والتناص بدراية وفنية دقيقة وعالية حيث يقول هنا ص ٩:

يا حارثة

احمل من الأزواج ما يبقي الحياة تضج بالشكوى

وتحفل بالسؤال

واسلك دروب الموج عبر مسارب الضوء الذي يحيي الموات

ويبرئ الخطوات من عرج

إنه يمتلك طاقة سردية متواصلة غير متقطعة تميل إلى الحوار الجذاب لتحقيق الإثارة الفنية على مستوى بيان الفكرة فمفردات-السؤال ، الشكوى-تحمل هاجساً معيناً لدى الكاتب وهي حكمة تستدعي منه أن يقف على أطلال حارثة ليسأله ويشكوه، والقطع الشعرية لديه تخلو من المباشرة والسرد الثقيل ، يلتمس من خلالها الشعرية الحقّة التي لا تخدمها مفاهيم خارجة عن سلطان الشعر والفن الحقيقي، إن الذائقة التي يستمد منها الشاعر متانته وسيطة بين ألوان

الحدائفة والمتمانة التراثفة فهو شدد الحذر ، عابق بلفظة
الكلمة ومغزاها القربف والبعد فخلق صفاغات وتشابفه تعبر
على سرفان الحالة الشعورفة بأدق وصف فالصراخ
الإفحاءف كامن فف هذة القصفة من بدافها لنهافها دون
برود فف النص أو رتابة أو اسطراد خارج عن مناخ النص
فهو فحقق وحنة

القصفة الفف تعبر
عن المناخ الواحد
الذف فحدث عنه
أرسطو قدفماً نلحظ

إن الذائفة الفف فستم منها الشاعر متمانه
وسفطة بفن ألوان الحدائفة والمتمانة
التراثفة فهو شدد الحذر ، عابق بلفظة
الكلمة ومغزاها القربف والبعد

فف هذاف المقطع سفاقات تاريخفة بالغة فهو فقول ص ٩ :

من جذوة ضحكت هناك

تلمس النور الذف فغدو عصاف

شقت مدامفك الشقاق

الله أكبر

من بفرات الضلال تلامعت أسماؤها وعناكب

نسجت بعفن اللفل هفكلها وساخت فف التذلف

إن الرؤية المعاصرة لدى الشاعر في هذه القصيدة قائمة على الخلق وإعادة صقل اللغة بحيوية تبعث على الإيقاعية المتأصلة بالقيم الموروثة ، نلحظ استخدامه للتعبير المعنوية بخيالٍ حسي ظاهر من مثل بحيرات الضلال ، تلامع الأسماء، وهذا يؤكد جمالية المسعى الجمالي الذي ينتهجه الشاعر في رسم معالم قصيدة ملحمية معاصرة تخرج عن أطر وقيود وأساليب الملحمين القدامى ، والبعد الديني يتجلى وفق إيقاع التفعيلة الوسيط بين النظم والنثر وفق رؤية تأملية طافحة بالعمق والتناص فهنا إشارة إلى عصا موسى (تلمس النور الذي يغدو عصا شقت مداميك الشقاق)

وهنا إشارة إلى المسيح(في دربك الآلام مترعة تدمي راحتك) كل هذا يؤكد على حضور المادة المعرفية في نص زاخر بالمفاهيم الحديثة التي تنقل التراث بوعي معاصر وهادئ، ليؤكد على علاقة الذات بالموروث وعلاقة اللغة بالجذور حسب أنموذج بناءي وهذا ما يدعونا إلى تمثيل مقولة قلعة جي حين يقول:

الأسطورة يمكن أن تكون إحدى مقومات الوحدة المؤدية للتقارب بين الأمم والشعوب ونحن نشير أن وحدة

المضامين التراثية والميثولوجية وتماھيھا مع النص الشعري كما في تجربة الشاعر محمد دحدوح يخدم الحالة البنائية الفنية الجديدة للنص لأنه يحمل طاقات جديدة تجعل القديم متماھياً وبجمال وفرادة في حضرة الجديد الإبداعي، فاللغة تأخذ مكانتها من مخزونها التراثي الذي يشكل عماداً لأي تشكيل أو ابتكار شعري مؤثر ومتوغل في الغد القادم هذا ما حاولت تجربة الشاعر أن تستخلصه لرصد أطوار جديدة يتماھی فيها المبدع بالأثر وهنا تتحقق الألفة

دلالات الرمز في أدب الشاعر أدهم الدمشقي

إن رحلة الشاعر هو تحديد ماهيته في إطار الوجود الكلي

،فهو يمهّد لتقاطعات مجملها البحث في شؤون النفس في
تصديها للضحالة ،وهو ينجز في نصوصه الشعرية مسارات

رحلته في دوامة

الانشغال ،نراه يسبر

الغور في الموت

كحقيقة قائمة بتبدي

من خلالها الولادة

فأدب الشاعر أدهم الدمشقي هو أدب
الدلالة وفقاً للرؤى والمنهجية التي يستدل
من خلالها للإبداع وفقاً لقراءتنا لمجمل
نصوصه

الطبيعية للكائنات ، ومن ثم لترتيب رغبات الحياة في شخص

الكائن المؤثر والفاعل، فأدب الشاعر أدهم الدمشقي هو أدب

الدلالة وفقاً للرؤى والمنهجية التي يستدل من خلالها للإبداع

وفقاً لقراءتنا لمجمل نصوصه التي هي دعوة لاختلاط

وتمازج الفنون الأدبية بعضها ببعض من شعر وقصة

وخاطرة في إطار تعامل مع نص مفتوح يحرك الانشدهاء في

مخيلة المتلقي والناقد المتتبع، بعيداً عن الانطباع المجاني الذي يركز على ثيمة التدوق الخارجي للابداع دون ملامسته عمقاً وإيغالاً، نجد أن النص الذي يقدمه الشاعر نص ملغوم بالدلالات الرمزية التي تعكس ألواناً من القلق والإدراك والتهكم والاعتراب ، ضمن دراما فنية تعكس مشوار الحياة الانسانية في ذات الأديب الباحث عن الصفاء الكلي في وجود متشابك مجهول البداية والنهاية، فليس الغاية في بلوغ ذروة الفن أو الأدب هو خرق المؤلف بقدر ما تتجسد منتهى الحالة الابداعية الشعرية في جعل الفكرة تتصدر قمة التساؤل في طبيعة المتأثر ، فالرموز ليست جديدة بمقدار كيفية استخدامها وتوظيفها المتقن ولا معنى لمنظومة اللغة من دون إيغالها لأبعاد وملامح التجربة الانسانية برمتها لخلق التأثير والاحساس العميق وهنا تتجسد عظمة اللغة وتتضح معالم ذاكرة جديدة وحقيقية ، وهذه علامة تحول في مشوار الأدب الخالد، في سياق اللغة

ففي قصيدة - سكون - يقول الشاعر: ص ٢٠

دائرة مقفلة مثقوبة في الوسط

باسمها يجتمع نقيضان

نحمل أعمارنا، نمشي كعميانٍ على حدود الدائرة

ويسقط واحدنا تلو الآخر في الثقب الفارغ

دلالة الرمز في الثقب الفارغ تفصح عن قلق داخلي في هيئة ثقب محسوس، وهذه الحيرة مختمرة عن وعي بماهية تلك الدائرة التي يتحدث عنها الشاعر الدمشقي ويعتبرها مقفلة، وهذه الدائرة هي الكون والخارطة وتعقيدات البيئة وانعكاسها للفوضى المنكمشة في ذات الأديب في عالم

صخب زائف، فحين

يتجلى الرمز في

دلالة الدائرة التي

يحمل فيها البشر

أعمارهم هو بمثابة

تعريف للإنسان الذي يحاول تحقيق هاجس الحلم لكن أعباء

الحياة تتراكم في هيئة الدائرة التي تفضي بالإنسان إلى

الخواء ومن هنا أخذ الشاعر هاجساً من نوع آخر،

يتساءل: ص ٢٦

هل يدري أنه محذور عن التجول في الأماكن المقفرة

وأن الخوف الذي يحوطه، صار دربه إلى الطرقات العامة

حيث أنه عارٍ أمام نظرات الناس وانتقاداتهم

إنه غريب في تصرفاته، مألوفٌ في نبذه؟

إن دلالة الخوف هنا تأكيد على حضور المكان في ذات

المتصور القائم كروح خالقة مبتكرة كهذا التجول والمسير

نحو المعنى وليس القفز على وتر الغرابة التي تنتهي للعبث،

فالسائر عبر الطرقات يكتشف ببصيرة المتأمل هذا العالم

الذي يتناقض ويتبدل في تداعياته حيث أن النفس المبدعة

لدى الشاعر أدهم الدمشقي طامحة لاستكشاف الدلالة

الداخلية من خلال تجربته في ظلال الخوف وحصاره، هنا

الشاعر يفصل بين ذاته كعلة وبين الوجود كمعلول داخلي

يرaud الانسان المتفجر شظايا مواهب وإمكانات، تتضوع

القيم الشعورية في الحالة الابداعية لتؤلف كلاً لا ينفصل ولا

ينفصم في إطار الزمان والمكان لتتأمل أيضاً هنا:ص ٣٦

خلت الغرفة لبعها ، علت أصوات الفحشاءتحت عباءة الليل

جيرانه الذين اشتكوا منه ، معظمهم أدمنوا التنتصت إلى هذه

السيمفونية اليومية بلذة

دلالة الفحشاء في هذا المقطع قائمة على حس الاسترسال
بإذاع الصوت وصداه هنا وبطاقة سردية معلنة يستخدم
الشاعر أدهم الدمشقي عبارات قائمة على تفعيل الاحساس
بالصورة من جهة وتقديم لوحة مبعثها الألم والخواء الذي
يحتج الشاعر على ماهيته في رمزية عباءة الليل ، يعكس
الشاعر واقعاً

اجتماعياً خالياً من
دلالات الصفاء
والشعور بالتماسك

دلالة الفحشاء في هذا المقطع قائمة على
حس الاسترسال بإذاع الصوت وصداه
هنا وبطاقة سردية معلنة

الاجتماعي والتوحد الروحي المادي في بنية منظومة
استهلاكية نفعية تتعامل مع المثل كسلع مستهلكة لتأمل
هنا:ص ٥٠

التمثال تفكك.. المشانق عارية، في الهواء تلوح لوح وحدها ،
والطلاب ينتعلون أحلامهم
يصعدون على بقايا تمثال .خرجت الحافلة ولم تعد الفتاتان
الغذراوان حتى ذكرى أنوثة محطمة

تفكك التمثال وتحطم الأنوثة في عالم ضبابي يعيش بين
الخيبة والانهيار ، هذا نهج قائم على ابتكار دلالة التفكك
المفضية للموت، لذا فالمتبع للشاعر الدمشقي يمكنه أن
يبحث في الدلالة على سيق عالم المتلقي ورؤيته الخاصة
النسبية ليستخلص أشياء تختلف حسب تفاوت مسألة
التفاوت مع النص ، والانفجار يمثل لحظة وداع للذاكرة
والحياة في وطن يتناقل الخراب، لتأمل قصيدة (لأجل
الوحدة): ٧٠

لأجل الوحدة قتلت جميع من أحب ، عفوت عن ذاكرتي

منعت الآتي عن الآتي ، لأجل الوحدة

صرت أكره الموت ، لأنهم أقنعوني يوم كنت طفلاً أننا بعد
الموت سنلتقي جميعاً

نجد دلالات مختلفة يتهافت عليها الرمز الغنائي، دلالة
الوحدة راحة في قاع قتل الأشياء الجميلة والبعد عن
الانصات لأصداء الحياة من منحى تعاطي الذات مع الآخرين
، يدعو الشاعر إلى ذاكرة تتأطر مع الجماعات وليس لأجل
تجميدها في قالب ضيق لأن الوحدة في دلالة الشاعر

الدمشقي تعني الانزواء وانتظار الموت لنرى هنا في نص
(علاقة جدية) ص ٨٠

عرفت جميع أنواع الوحدة ، أصبحت جميعها تحبني ، لكنني
حتى اليوم لا أربح في أن أقيم علاقة جدية مع احداهن،
لأنني أريد أن أظل وحيداً

الوحدة تمقتل الكينونة التي يستمدّها الشاعر من المرأة التي
تشعل في ذات العاشق روح التملك والشعور بالذنب والوحدة
كنتيجة ، والوحدة

الأخرى هي الوحدة
القائمة نتيجة حالات
الاحباط واليأس

نظرة مبعثها الشعور بالاغتراب الفردي
الذي يشكل ظاهرة إنسانية عامة تسود
المجتمعات الصناعية والمدن الكبرى

الناجمة عن ضعف الروابط الجمعية والاحساس بالحب
والحياة وهي نظرة مبعثها الشعور بالاغتراب الفردي الذي
يشكل ظاهرة إنسانية عامة تسود المجتمعات الصناعية
والمدن الكبرى المتضخمة التي نسميها بمدن المعرفة
لنتأمل: ص ١٠٢

السماء واسعة والطير نجم أسود في بقعة زرقاء

البحر واسع والزورق نجم أسود في بقعة زرقاء

الكون واسع وأنا نجم أسود في وحدة زرقاء

وهكذا نجد الشاعر يتحد بالزرقة أخيراً كانبلاج من نوع فريد بالصفاء الذي يستشفه ويجد في ذلك الخلاص من خلال مداراته المتدللية في خضم الكون الواسع والبحر الموغل في الاتساع والسماء الرحبة ، وهذه الدائرة التي تقبع في كل صفحة أخذت شكل المجموعة وعنوانها القائم على الدلالة الرمزية، وقد تصدرت قمة التساؤل وهي تؤكد مرارة الوجدان الإنساني ومشوار القلق المتواصل لدى الإنسان في سعيه وصراعه نحو الأفضل والأبهى فدلالة الأنثى لدى الشاعر مقترنة بالوحدة بعقدة التملك تجاه التعلق بالوحدة من خلال الحب ، ورائحة المرأة تدلنا على رمزية الأسي في صفحات الإنسان ومعالمه الضائعة ومشوار الوقت يعكس الرغبة في الطموح نحو انتزاع المجهول باتجاه إدراك المعرفة والفن

رمزية اللغة في أدب الشاعرة مرشدة جاويش

الشاعرة مرشدة جاويش بتماه مع الأشياء الجميلة

تكتب

المحيطة حولها ،لسان حالها شكوى الطبيعة والروائح العبقة ،ورحلة البحث في أدبها هي في إطار البحث عن الذات الساعية وراء حب

الآخر الذي
ينصهر في بوتقة
الأحاسيس التي

أدب الشاعرة مرشدة جاويش هو تنقيب جمالي مكثف باللغة ، عميق في الإيغال بالحاضر سعياً إلى اكتشاف الأغاني العذبة

تتضوع في القصيدة التي لم تكتب بعد ،فهي العقدة التي تلتف حولها الأحلام وتتسع لهول تلك الأحلام حدقات القلب ، أدب الشاعرة مرشدة جاويش هو تنقيب جمالي مكثف باللغة ، عميق في الإيغال بالحاضر سعياً إلى اكتشاف الأغاني العذبة ، حتى لو كان الحلم متأخراً ، بذلك فرؤية الشاعرة للكون والأنوثة والحب رؤية متماهية وواحدة تأبى التبعر والتشظي وفعل الرؤية لديها قائم بكثافة الأشعة الضوئية

التي تكسر في النهاية قيود العتمة ، في مجموعتها هواجس
الحنايا تسعى الشاعرة إلى استحضار الغياب وفق مكنونها
الروحي الداخلي لتعبر عن مدى تماهيا بألوان البحر
والسماء حيث تجمعهما الأنوثة المتسريلة بفوضى العاشقين
عبر نمط من الموسيقى مختلفة ومؤتلفة وفق معيار
التناقض الجميل لتأمل هنا:صه

كان ما يورق غرابتنا

صوتك وهو بصداه

يمسك ألوان قيامتي

ويرشقها

كان على الجدار المقابل لحنيني

نجم يتسريل بفوضى العاشقين

إنها تستخرج مفرداتها الحنينية من بين برائن القطيعة
والغرابية ، والغرابية تستشعرها الشاعرة من خلال المفاجأة
التي تحملها الحياة إليها ، إن هذا التماهي مع الرجل ضمن
اتصال كامل يأخذ أبعاداً تضج بألوان القيامة وفق هذا

التشكيل المادي الروحي ،تعتمد الشاعرة رصد البعد المكاني
والعاطفي من خلال الشخصية التي توغل الشاعرة في تأملها
وفق رؤية شفافة عميقة ومنسابة في التفاصيل المكانية –
الجدار المقابل للحنين_ هنا ألفة الإنسان مع المكان فالجدار
يصل بنا للحنين وهذا تجسيد راقٍ وعميق لرمزية الجدار في
وجدان الإنسان العاشق ، لتأمل هنا:ص ٧

هل ندمن الفراق ونبتكر له أعياداً

أم نشعل ألف شمعة لعودة النوارس

أراهن أن زمناً للآزورد

سيرتكب ما غاب من اللغة عنّا

التساؤل لدى الشاعرة مبهم ومتصل برمزية الفراق وحلوله
في ذات الإنسان المتوغل في الحرائق والأحاسيس المنتهكة
، لقد اعتمدت الشاعرة مرشدة جاويش الرمز، ابتداع
الغرابية، التكثيف التصويري ضمن وحدة النص المتعدد
المناخات القائم بتألفه ،لتنسج نصاً عابقاً بمتانة اللغة في
توغلها للأشياء وهنا ماذا نعني بالإيغال ، يعني أن أدباً
برمته يستخلص أزمات الإنسان ونفسه القلقة من خلال

تنقيب الشاعرة عن ذلك هاجساً وروحاً وتأملاً، إنها تجتر
الكآبات المتقطعة من أجل عودة النوارس، النوارس
الجامحة بين الزرقة ، زرقة السماء والبحر ، إن الطبيعة
متأصلة بقوة داخل كينونة الشاعرة وهذا ما يجعل القصيدة
بين أناملها تتضوع بعبق اللغة وجمالية التساؤل ، إنها
تأخذنا لأبعاد وأماكن مجهولة ومستعصية على المرء
اللاجئ، لأننا هنا نتأمل الحالة التي تستجدي التآني، والتأمل
للنص هو إحساس

به، وتواصل مع
إيماءاته وتماه مع
حالته ، إن فضاء
المناجاة لدى

تنقيب الشاعرة عن ذلك هاجساً وروحاً
وتأملاً، إنها تجتر الكآبات المتقطعة من
أجل عودة النوارس، النوارس الجامحة
بين الزرقة ، زرقة السماء والبحر

الشاعرة مرشدة جاويش قصي ومليئ بالأحاجي والمفاجآت
فهي هنا أنثى تقفات المستحيل لأجل رؤية بناء باسق
ومتناسق لتأمل هنا:ص ٢٣

أيا فسحة لذاك الذي يحمل المستحيل

هنيئاً لنا وأنت أتيت وردنا

باسقاً باسقاً

ثم نامت على عطرنا جوقة النار

أو جوقة الخصب

أو ما يسمى العناق الجليل

النص الشعري هنا يحمل طاقة من الحوار الذكي القائم مع المستحيل ، هنا الرجل يحمل مزايا التفوق العاطفي الذي يحتوي الهناء المفعم بالراحة ، وهذا تجسيد لمتطلبات داخلية لها اتصال بالمونولوج الأنثوي الذي يبعث على الغرابة والافتتان ،إنها تأتي حيناً بصيغة الجماعة حين تقول:-أتيت وردنا- وما الورد سوى تعبير عن الجمال العميق الذي يتجلى بأبهى مفاتنه من خلال العطر، والطبيعة الحية في ذائقة الشاعرة مرشدة جاويش مدعاة لتأمل عنفوان الحالة العشقية في تصاعدها وتوترها نحو الذروة وتشظيها في كون يحمل يحمل جوقة الخصوبة، أدب الشاعرة جاويش منبعه من إيماءات الطبيعة الخارجية ومدى قدرتها على أن تكون انعكاساً للنفسية الاجتماعية التي تحمل هموم المجتمعات الساعية نحو وحدتها الروحية

من خلال تعبير التوق الأخير المتجلي في العناق الجليل، وجمالة العناق تعبير يحمل طاقة مضاعفة من التوحد بما يمكن أن نسميه بالوجود الواحد القائم على التوازن الجمالي والعمق الفلسفي الذي نستخلصه من أبعاد التفكير لدى الإنسان المتكامل، إن نصاً قائماً بفوضى الومض وتداعياته لجلي وجذاب يروق للنفسية الساعية إلى استنباط الدلالات الحية في تجربة الشاعرة مرشدة جاويش وقدرتها المفعمة على عقد تقابلات شتى بين الشخصية الباحثة والآخر الغائب والتفصيلات المنبثقة

النص الشعري غاية في التأصل والتألق
بأزمات النفس الإنسانية التي تتوق
للانعتاق من الاغتراب المزمّن

على الفضائين
المكاني والزماني
جعلاً من النص

الشعري غاية في التأصل والتألق بأزمات النفس الإنسانية التي تتوق للانعتاق من الاغتراب المزمّن لتأمل هنا طريقة الشاعرة في تجسيد فكرتها وتمريها وفق هاجس ساحر متوغل في الرمز بتعبير شاف:

هو الحزن يا سيد العارفين

يؤرجح نخلي

و مازلت حتى هبوب النشيد

ورحلة ظني

أمسد جسم الكواكب فيك...

التعبير هنا مختلف يرصد إرهاصات مختلفة ، يبرر عظمة الجرح من خلال الحزن الذي يزيل خيارات إيقاظ الأناشيد ، فحيث يستدعي الحزن الظن يكمن الإصرار على خلق الجميل دائماً وهذه دلالة على جسامة الحزن وقدرته على أن يزيد الحياة ظنونا وهو اجساً ومشقة، رغم ذلك فالشاعرة تجد الحل لهذا التعقيد الذي يفتعله الحزن في طريقها إلى ذاك الرجل ، الذي يتصف باليقين والمعرفة والفهم لما يعترى المسافة من مشقة ومطبات وبذلك فهي تؤسس لعشق خام ناضج ومتين،لننتقل إلى مجموعة الشاعرة وصايا الغيم سنستشعر فضاءً آخرًا، يتصف بتجاوزه الحالات المرهصة ، تتألف هذه المجموعة مع الروح المتكاملة الجوانب التي تتوج الأحاسيس المختلفة لأجل بناء آخر يتسع لكافة التشكيلات والرؤى وحيث أن الشعرية الحقة هو اتصال الرؤى بقيم الحياة ، ضمن مزيج متألف ينم عن اليقين

والإدراك في الوجود ، تعمد الشاعرة أخيراً إلى تحقيق ذروة شعريتها بنماذج جديدة تتسم بالجادبية في تناولها للحالة والغرابية في تجسيدها للحدث الفني ، والانزياح في جعل اللغة سريالية غريبة تبتدع داخل كينونتها اللغة الشعرية التي هي سليلة اللغة المحكية واللفظية ضمن اللغة التي توجد داخل اللغة القائمة ، هذا ما يحققه التوتر الشعري بخاصة إذا كان درامياً يعكس التجريب ، تجريب كافة الأطوار المختلفة للوصول إلى لغة خاصة وأثرية ، هذا التنوع الشعري القائم

في مجموعة وصايا

الغيم يكشف عن

خطا تجربة جديدة

لها العديد من

والانزياح في جعل اللغة سريالية غريبة تبتدع داخل كينونتها اللغة الشعرية التي هي سليلة اللغة المحكية واللفظية ضمن اللغة

الخصوصية على المستوى الفني والجمالي والفلسفي من خلال تنوع التشكيل اللغوي التكتيفي والرصد الطبيعي، حيث أن جمالية الخلق في الشعر هو غاية ما استخلصته التجربة المعاصرة ، اعتمادها على اللغة والاستفادة من تقنيات الصعود ، هذا كله شكل ما يسمى بالكينونة المعاصرة التي أكدتها الشاعرة في لفظة لها في غلاف مجموعتها وصايا

الغيم، ما يلفت النظر هنا في هذه المجموعة ترتيب عناوين القصائد وفقاً لإيقاعات شعرية متناسقة ومتراصة، فمن التجلي الذي يعكس البحث الخلاق عن لذات القرنفل ، التجلي الذي يخط مساره إلى وصايا الغيم وإحدى وصاياه مجسدة في النشيد الذي ظل ينأى ، حيث تعتمد الشاعرة في أسلوبها المؤثر السائر نحو اللغة الوسيطة بين الواضح والفاضح ، تجنح أحياناً إلى التحليق بين النار لتصلي في محراب الدم، تنسج ألوان الفتنة في بساتين الغبار ، وتعدو نحو ذاك

الحبيب لتستشف

فيه آيات الروح

وتمحو أوهام

السلام وما تلبث أن

تصغي بهدوء لإيقاعان لأسطورة المطر ، وهنا نتساءل هل المطر أسطورة ،أسطورة قد تجسد حالات مختلفة عن التساقط والدخول لأيقونة السر الذي يوجز الحديث عن الخيانة وعن الوقت ، والهيمان المعتم وأخيراً تنهي الشاعرة مجموعتها بالحصار ولعل الحصار هو إحدى أهم المفاجآت

التي تحيط طبائع البشر وطموحاتهم منذ بداية انطلاق
التجمعات البشرية لننظر هنا:ص ٧١

لديك..أنا..

وأنت هناك

هل ظلي يموت هنا

سألتك عن مدينتنا

وعن حلم تغرب بي

فأنزلت الطيور من الوضوح إلى الغموض

ودرت في الكلمات

ثنائية الأنا والأنت ،إنها ثنائية لا تزال الشاعرة تجسدها في
لحظات يكون فيها للموت الكلمة الفصل ،والموت يمثل القفلة
التي لا تحتل التأخر والتأجيل ، وبذلك فالمدينة التي
تجسدها الشاعرة هنا هي عنوان للحظات مرت كالحلم الذي
اغترب ، وحديث الشاعرة هنا ذو شجون وحساسية ، لقد
أزالت الشاعرة قيود الرتابة هنا في نص يحمل طاقة الحوار
والخطاب والتآلف مع النص بجمالية تدعو إلى مزيد من

الخلق والتآلف ، وإلى ذاك الإشراق المتوهج في نص يحمل
الغرابية والنشوة معاً، وفق ثنائية الأنا والمخاطب، إشارة إلى
المدينة التي تبدو للإنسان الهاجس الأكبر على مسرح
الذاكرة والحياة والزمن الذي لا يتوقف، المدينة هي الأسرار
التي تتمركز طويلاً في الداخل الإنساني، العشق في وصايا
الغيم يأخذ أبعاداً ذو خفايا وشجون يكشف في البعيد الموعظ
في الجذور لغاية تحقيق التصاعد في إطلاق الطاقة
الشعورية كما في قصائد في الأيقونة لـ هنا: ص ٧٣

جسدي أنداء الروح

وروحي بشهيات النار

تقول: أحبك

هنا في هذه الومضة القصيرة جل الطاقة العاطفية المتوقدة
تستعر في هضبات النار التي تتجسد في السحر الأنثوي
والجسد الذي يعج بأسرار الجمال وخفايا الخصوبة ولوعة
الإثارة، لذلك تخرج الشاعرة من غمار هذا الوصف المكثف
لتجعل من كلمة أحبك الذروة المكملة لهذا الجمال ولتلك الإثارة
حيث تقول في موضع آخر بقصيدة - وطنٌ أنا للزرع:-

هو لاذع كالجمر أو كالخمر

كم نادى على عطري

وكم في شاطئي

تاقت رؤوس العشب في دمه

وكم يده الشفيفة غاصت حلمي

وشعت في حريري

الوطن في نص الشاعر يحمل السؤال اللاذع فتارة يكون

الوطن مؤنسناً

بظل رجل، رجل

تتماهى به

الشاعرة بمنتهى

الشاعرة بمنتهى الإيقاعية ، تتداخل فيه

عطراً وشاطئاً متماوجاً ، الوطن لديها

متجسد بالفتنة

الإيقاعية ، تتداخل فيه عطراً وشاطئاً متماوجاً ، الوطن لديها

متجسد بالفتنة، الرجل الذي تحمل يده الشفيفة العديد من

الآمال والأحلام ، تجربة الشاعرة في خضم مجموعة وصايا

الغيم العابقة الغائرة بالجرح بالذكرى بالفواجع والأحلام

الشفيفة والأخيلات المفعمة بعناصر القوة والجمال والأنوثة

المتوهجة المتجسدة بالطبيعة والبحر والسماء والغيوم ،

ولعل في تجربة الشاعرة مرشدة جاويش في مجموعتها ماء الضياء انقلاب شبه واضح وتجديد آخر يعتمد الإنجاز والبناء ، دعوة لتحرير الانسان من قيود العتمة والاغتراب الداخلي ، فمسيرة الشاعرة في ماء الضياء تتجلى بأبعاد جديدة وخلفيات فريدة فهي ترتدي النص الشعري من رأسه حتى أخمص قدميه وتبشر بولادات جديدة وخلفيات فريدة فهي ترسل احتجاجاتها وفق إيقاعات متقطعة ففي أقاليم الوقت تتجلى الشاعرة من منحى آخر يبعث على السؤال عن الوقت عن حضور ذاك الإنسان المنفعل المتخبط في هواه القديم ، المتشظي لحظة انبلاج الوقت فهي تقول:

كان مثل القصيدة

مثل دمي نافراً بالظلال

وكان بسيطاً ..

يخبئ في لحظة الانفعال

طيور السؤال

حضور الشاعرة في هذه المقطوعة دليل امتزاج في الرؤية التي تجمع الظلال النافرة بلحظة الانفعال ، إنها في بعض من

الحالات تكرر هيئاتها وأحياناً تورخ تفاصيلاً لأماكن تقيم من
خلالها رؤيتها المختلفة لتأمل هنا أيضاً:ص ١٩

أين الذي كان يداهمني

كنوارس النعاس

ويرتشفني جرعة جرعة

حين تدنو إلي السماء

هنا تتساءل الشاعرة عن شيء ذهب كالومض من حياتها
وبذلك فتهويمات الشاعرة كانت بدافع هذيان شعري متناسق
وممتع متأصل بالأشياء وغارق بالعديد من الرموز
والفوضى المنتظمة، إنها تؤسس لحالة فنية راقية حين
تقول:ص ٢٧

إنني والمجاز الذي لا يحد

إلى المحو يمضي

وما أدركته رياحي

أحاول أن أتهدى الذي يتحسس جسم صباحي

وفي لوعة يحتضنني

أحاول أن أسترد من الفقد ضوء جناحي

والعبرة تكمن في محاولة الشاعرة لإيجاد البديل عن ذلك
الوجع الرابض والحيرة الصاخبة ، فالموجود الشعري
موجود مسالم، تقوده الهواجس والأفكار حين تتحسس
الصباح من خلال استحضار الذات المقابلة تلك التي تغوص
في رياح المشاعر وتوغل في الضوء لكي تسترد شهوة
التحليق فالشاعرة وفق ماء الضياء دائمة البوح عن ما
يعتري مسيرة

الأنثى في الحياة
الزائلة التي تجسد
الزيف والوقت
المسرع ،

والعبرة تكمن في محاولة الشاعرة لإيجاد
البديل عن ذلك الوجع الرابض والحيرة
الصاخبة ، فالموجود الشعري موجود
مسالم

والصباح في عرف الشاعرة وطقوسها تمثل الرؤية الكامنة
للحقيقة الشعرية الماثلة في محاكاة أطوار الإبداع وجمالية
الخلق والابتكار وروعة الاكتشاف بعد تأن وطول
إبحار، تجربة الشاعرة عموماً تنطلق من الرمزية المتعددة
الأطوار والألوان التي يذهب فيض منها إلى الثقافة الدينية
والقيم التراثية والرمز الذي نتناوله هنا ليس إشارة إلى القيم

الأخرى بمقدار ما رأتها الشاعرة تعبيراً كافياً عن شيء مبهم
،وهنا ننتهي ببيان القول أن تجربة الشاعرة تطمح لتكوين
لغة خاصة تؤسس لعالم لا معقول غريب ومألوف وواضح
وضوح الغموض في إحجامه عن المعنى بعاديته وبذلك
فخطا الشاعرة باتجاه رؤية حداثة يتناولها الرمز الذي يدخل
في فلك الانزياح اللغوي لأجل صياغة العالم البديل عن العالم
المعاش وفق أنموذج شعري حافل بالخيبات والمعاناة
الإنسانية بعيداً عن التجسيم لأن المعاناة هي برمتها معاناة
الإنسان وليس المرأة فقط ونظرة الشاعرة للوجود برمته هو
نظرة إلى سبل البحث عن طرائق وحلول تساعد الإنسان إلى
التواصل مع الشبكات الاجتماعية التي يستقي الفرد منها
عوامله الشعورية والإدراكية ومن هنا فالشاعرة تتطرق إلى
الحياة عموماً بروح تميل إلى الجنوح نحو الطبيعة
والتصوير والخيال والابتكار الذي يوسع من مدركات الخيال
وإلى نقل حصيلة التجارب الإنسانية بصورة واعية تتخطى
قيود العقل المجرد ونعتقد كما يبدو لنا أن الرسالة قد
وصلت....

عذوبة النص الشعري في أدب الشاعرة غزال ابراهيم خضر

تكتب الشاعرة غزال ابراهيم خضر ، بأسلوب شيق

وسلس ، دون تكلف أو تعقيد ، أو إيغال في متاهات الغموض ،
تخاطب المشاعر بطريقة أنثوية تصويرية باذخة

بالأحاسيس والصور

تخاطب المشاعر بطريقة أنثوية تصويرية
باذخة بالأحاسيس والصور ، المتناعمتين
بشكل متقارب ومتكامل ومتسق

ومتسق ، شعرها

لسان حال الطبيعة والإنسان ، تمتهن الشعر كما تمتهن

عازفة القيثارة تمايل الأنامل ضمن الأوتار ثملاً وسحراً ،

لدرجة تذهل النفس وتحيرها ، ولعل أثر البيئة الخصبة

الغنية بالتحويلات ، أسهمت في خلق اللغة المحبوكية

بجماليات المكان وقصص أحزانه، حيث أن تناولنا لعموم

تجربة الشاعرة غزال لأمر لا تستطيع الدراسات النقدية

القصيرة إيفائها غرضاً وحقاً ، إذ نشير في معرض دراستنا

هذه لمنحى خاص ، نسلط فيه الضوء على عذوبة النص
الشعري الذي يحتفي باللغة الشعرية وذوقها في صياغة
أجمل اللوحات الشعرية، بأسلوب يتخلله الأمل والألم
والمعاناة وروح العاطفة الأنثوية الجياشة التي تجعل
القصيدة حينها ، قصيدة إمتاع وتأمل نحو البعيد ، إذ تقول
الشاعرة في قصيدة بعنوان : (شابة أنفلوا خطيبها)

كفى صمتاً ، تعال

وقل إذا ظهرت في السماء

كالملاك في هذا العالم

المملوء بالفقدان مرة أخرى

فأمواج رغباتي الطائشة

حائرة لا تدري

تحتضن أية بحيرة من عينيك

عينك اليمنى أم عينك اليسرى؟

ثمة عمق هائل ، وطاقة شعرية رقيقة ، مضمخمة بعفوية هادئة ومدركة ، تدور في فلك شاعرية حزينة متخمة بالألم والمناجاة، رغم أن الشاعرة الكردستانية تكتب بالكردية إلا أن كلماتها حينما تُرجمت للعربية لم تنقص تلك الشاعرية بل زادت شجناً ، حيث أن أشعارها المترجمة في غاية الإتقان ، نظراً لبساطة الإسلوب الذي تمتعته شاعرتنا المعرفية وعفوية المشاعر، حيث قلما نجد شعراً مترجماً قد حافظ

على حرارته وعذوبته

حين ترجمته لعدة

لغات بينما حقيقة

العذوبة الشعرية لدى

الشاعرة الكردستانية تكتب بالكردية إلا أن كلماتها حينما تُرجمت للعربية لم تنقص تلك الشاعرية بل زادت شجناً

الشاعرة غزال كامنة من عفويتها وبساطتها والرمزية

الواضحة التي تعكس حرارة العشق في مكنون قصائدها،

تلك الخصوبة التي تمنحها الأنثى المبدعة لتسبغ به الأشياء

كافة ، من إبداع وتجليات روحها، إذ تقول هنا:

كلما غسل الثلج ألوانكم بالأبيض

ونثر أخطائه عليكم بالأبيض

وما اكثرث لوجع الأجساد والزهور والأشجار والأوراق

ساعتها أغادر حياتي

عنوة ولا أحدث أحداً

عن هذا في الأشعار

تكتب عن علاقة المبدع بالآخر ، لتجسد لنا مقولة سارتر ((الجحيم هو الآخر)) الذي تدور في فلكه تساؤلات الحياة ورحلة البدايات وقرب النهايات ، حيث للشعر مساحة خاصة لدى الشاعرة ، مساحة تبوح فيه بأشياء خارج البعد والغياب والعتاب حين تقول هنا في قصيدة (شعر ونغمة البلبل البيضاء) :

عندما تأتي وتجلس على الكرسي

يصبح الكرسي عرشاً لك

وأمامك أحس بالخجل

وعندما تعلق وردة على صدري

وأنا أزرعها على حافة روحي

ودوماً أشمها

[رجوع للفهرس](#)

وعندما تقرب فمك لتقبلي

وتراقصني كي أشرب من عطشك

ولكن أن لا أتدرك شيئاً وأدوب أمامك

وأخيراً لا يسعنا سوى أن نوكد على سلاسة اللغة وإيقاعيتها
العذبة وعمقها لدى الشاعرة المعرفية غزال ابراهيم خضر،
وقدرتها على جذب المتلقي ببسر وسهولة ، ويرهن ذلك إلى
قربها للمعاصرة والتجديد في قصيدة النثر على نحو حقيقي
ومعطاء، فالشعر برمته تجسيد للقيم الطبيعية النابعة من
تعلق الإنسان المعرفي المبدع بالطبيعة والمحيط ، وهذا ما
ارتأت إليه الشاعرة في إيصاله للناس بمختلف شرائحهم
الثقافية والاجتماعية

منهج الحكمة عند الأديبين *لقمان

محمود* و*وحيد راغب*

مقارنة نقدية

بلا شك فإن جوانب الحكمة ورؤية الإنسان للعالم والأشياء

والآخرين لا تنفك عن الفنون والعلوم الإنسانية ، حتى قيل

قديماً ((إن من

الشعر لحكمة، وإن

من البيان لسحراً))

مما يعني أن الفكر

الفكر لا ينفصل أبداً عن الشعر والصورة
الفنية عموماً وهذا ما دعا أرسطو للقول
بأن الشعر طريقة تفكير

لا ينفصل أبداً عن الشعر والصورة الفنية عموماً وهذا ما

دعا أرسطو للقول بأن الشعر طريقة تفكير، لذلك فدراستنا ،

تتناول منهج الحكمة لكل من الشاعر لقمان محمود-

والشاعر وحيد راغب-، حول أوجه التباين والتقارب في

منهجها ورؤيتهما للعالم، وقد اخترنا قراءة ديوان

(الجودي) للشاعر وحيد راغب وديوان (وسيلة لفهم

المنافي) للشاعر لقمان محمود، ولنتأمل الآن الحالة التي

باتت تستحضر مشهدية الصراع الدائر في قلب وفكر الشاعر
لقمان محمود حين راح يقول:

تحت رحمة الحرب

السلاح وحده سعيد

لأنه يمنح السلام

للمنتصر

هذا ما قاله العلامة ابن خلدون حين قال بأن التاريخ يكتبه
المنتصرون، فالسلام لدى الشاعر لقمان محمود- حكرٌ
للمنتصر، سلام القوي على الضعيف، سلام الدول المنتصرة
في الحرب العالمية الاولى على الدول المهزومة والتي
تجسدت في معاهدة (فراساي)، بينما نجد الشاعر -وحيد
راغب- ينهج التأمل ليصل لحكمة يبتغيها في حياة تضجُّ
بالمفاجآت والمآسي حين يقول:

لا تجعل أمانك تتوسل لخدودها

إنما جُعلت للعزف

فإذا نفرت فأنت مخير.

أن تروّضَ

أو تتركها للبراري. .

فيختار الشاعر -وحيد راغب-، مسلك الاختيار فتارة تعزف
الأنامل نشيد الرغبة بالأمن والسلام، وتارة تغرق بالأنين
والتوسلات من خلال انتظار الأمل، وهكذا نحن أمام
مقاربتين، تتسجان عباءة للاستغراق والاصطفاء بالكون
وحروبه، فالشاعر - لقمان محمود- يخوض جلجلة الحرب،
ويجد في السلام خديعة المنتصر، وسعادته التي تتحقق
بالسلاح وحده، بينما يتخذ الشاعر وحيد راغب من المدارة ،
مداراة الجرح ملاذاً للمتعة ، ويقول هنا الشاعر:

-لقمان محمود-، في ومضة عنوانها (نداء):

رضيغٌ يُذبح على صدر أمه

يكفي لإغراق البشرية

في نقطة دم

ويقول في ومضة أخرى عنوانها (حقيقة القناع):

توحش الإنسان

عندما اخترع اللباس

نحن أمام ومضتين تضعاننا أمام مفترق نهاية منحدر الألم ما بين دمٍ يراق وتوحش يرتكب من خلال قناع، وما أمرّ الوصف!، بينما الشاعر -وحيد راغب- يتخذ رؤية مناقضة مفادها التحلي بالحكمة والطاعة والشجاعة حينما راح يستغرق متأماً دورة الزمن قائلاً:

إذا وقع على بساطك التاريخ

فأنت لديك قاطني الكهوف و*البوسيدوا*: آلهة الحكمة والطاعة والشجاعة باليابانية ويقول أيضاً في ومضة أخرى:

ألم تشعر بصراخ الخشب

حين تدقُّ المسمار

نعود هنا للمقاربة والمقارنة بين ألم حاضر ما زال مقيماً في ذاكرة الشاعر لقمان محمود- ، فهو يتخذ من سبر الألم عصا يهشُّ بها على جراحه المتوطنة بين الجبال ، بينما الشاعر -وحيد راغب- يجد في التأمل والاستجداء بالشجاعة

والحكمة سبيلاً لدرء المخاطر، فلغة الشاعر – لقمان
محمود- لغة تضحُّ بالانفعال والتوتر الشعري على مدار فكره
وإرهاصات الداخل ومقارباتها مع الواقع الذي يعيد نفسه في
هيئة الحلم القديم والآلام الناشئة في بقاع الأرض.. ولنتأمل
الشاعر –وحيد راغب- هنا يقول:

إنهم أصحاب (معصرة الرب)

من يجنّدون الإله في جيوشهم

ليشرب الدماء

ويقطع رؤوس النخيل

يضعون له الطعام

ويطلقونه في البراري

لنقارن هذه الومضة مع ومضة يجسدها الشاعر لقمان
محمود- قائلاً:

حين انجلى الحرب

بعد ألف عام ونيّف

عن الغالب والمغلوب

كان الموت متنكراً

في ثياب الإسلام

فالشاعر –وحيد راغب- يتحدث عن الحروب التي كان يشنها السلطويون باسم الرب، وهو الأمر ذاته الذي جسده واستدعاه الشاعر لقمان محمود-.، الذي وجد الموت مجدداً يلتحف عباءة الدين لينشر الدمار والإرهاب.ففي رؤية

الشاعر لقمان

محمود- تتجسد

دلالات الحياة

بصفتها حيث أبرز

الشيء ونقيضه

فالشاعر –وحيد راغب- يتحدث عن

الحروب التي كان يشنها السلطويون باسم

الرب، وهو الأمر ذاته الذي جسده

واستدعاه الشاعر لقمان محمود

في علاقة التضاد، فيرينا مشاهد البربرية والقتل ويعطي

مشهدية أخرى تنطلي على جانب من الفكر والإدراك فيرى

الثورة متجسدة أكثر في الخبز، حين يقول:

قام القمح بثورته الأولى

فكان الثُّور

ثم تناسلت الثورات

فكانت الأفران

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن

يُعتبر الرغيف من أهم المنجزات

فالثورة في فكر الشاعر لقمان محمود- هي في تحقيق شروط الحياة ورفاهيتها، لا لإعلان القتل وتدمير القيم باسم الأديان، وهنا يقول الشاعر -وحيد راغب- مكملًا اللوحة ومضيفاً إليها لوناً جديداً فيقول:

في طابور الخبز

كان المسيح يقدم نفسه

ترنم في وضح الجمال أنشودة

سمك المائدة كلوا منه

لتعبروا الفتنة

حيث يجسد ثوب الامن والسلام والرحمة خلاصاً من الفتنة والجشع الذي يستولي الإنسان من خلال الأنانية ، حيث يؤمن كلا الشعارين بالتطلع للخلاص والأمن ، حيث يعتمد الشاعر -وحيد راغب- على رصيد الثقافة الدينية والتراثية

المجتمعية التي تذهب منحى الفطرة الطبيعية، بينما يذهب الشاعر لقمان محمود بالاتجاه البعد التجريدي ليخاطب عقل الإنسان وإدراكه بطريقة تعتمد المكاشفة والإشارة، وكلاهما يرى في الخبز المنجز السلمي الذي يبرز حقيقة المجتمع المعرفي السلمي القائم على الإبتكار وتقلد الجمال، ونوجز أخيراً بأن المسعى الرؤيوي لكلا الشاعرين قد تحقق بتكامل في بث منهج الحكمة الذي أسهب في مسائل تخص الحرية والقيم ومذهب السلم

يذهب الشاعر لقمان محمود بالاتجاه البعد التجريدي ليخاطب عقل الإنسان وإدراكه بطريقة تعتمد المكاشفة والإشارة

، بتباين وفق مؤثرات الجغرافيا والمكان على

أدبهما، وفي تلك مغزى يستدلنا إلى البنية القيمية لحقيقة الإنسان المعرفي وتنديده للتوحش والصراع من خلال استنهاضه للحضارة الإنسانية..

سيرة ذاتية للكاتب



- ريبير هبون – (ريبير عادل أحمد)
- كاتب كوردستاني (سوري)
- مواليد مدينة منبج - ١٩٨٧ م
- صدر له مجموعة شعرية بعنوان:
• صرخات الضوء
- وأعمال أخرى لم تطبع بعد:
- الحب وجود والوجود معرفة
- دلالات ما وراء النص في عوالم الكاتب السوري
محمود الوهب
- مجموعة شعرية باللغة الكوردية (şanoya Hestan)
- عمل على تحرير صحيفة الحب وجود والوجود معرفة
الالكترونية
- له عشرات المقالات والدراسات الفكرية والأدبية
- البريد الالكتروني: reber.hebun@gmail.com



- أكتب بشغف كل الكتاب التواقين لابتداع آية من
البلاغة أسمى، ينقشونها على حافة الوجد الثقيل، وهو
يمر بوجودية عابرة في أزقة المعنى، ألفظ رحلة الألف
ميل، حينما أكتب عن امرأة باتت لي المركز الشاهق
،تلتف حولها أحلامي الأولى والأخيرة

المؤلف